

العدد ١٠٠ - ١٩٨٨ - ١٩٨٩

العروكة



مركز النشر والتوزيع - بيروت - لبنان

أسجد والقدم : خالد محمد خالد
العرب والمسلم سنة ٢٠٠٠ : د. محمد جابر أنصاري
حكاية الرجل : قصة قصيرة بقلم الشيخ محمد أوشلار



كلمة

متى تنتهي هذه المأساة؟



عبد الوهاب الكيالي

بالسياسة إلى العمل والحقائق والثقافة، وأراد أن يتعدى عن الحيفين التي يختلف فيها العرب، إلى ميادين الاتفاق، والمصلحة المشتركة التي لا خلاف عليها، ولم يزد بعد الوهاب الكيالي في خدعة إلى كاتب أو معلق عربي، مشهور، كان لا مجهولاً، كثير كان أو صغيراً، ولم يزد في العمل على نشر الإنتاج الفكري العربي، الجاد في كل مكان، لعل يحمل القالب الذي يشره إلى أرض شتلى باللغة العربية، ولذلك أصبح، «الكلي» معروفاً ومحبوباً من الجميع، وكان يتحرك بالطمأن وبلا خوف، لأنه كان يشعر أنه يزرع الأرض للجميع، ويعمل في النور والشمس، ساطعة، ويتلقى من الحب لوطته وشعبه ولا ينطلق من الخلافات أو تيارات الكراهية التي يلغزها أعداؤها على التنفس العربي، حتى تتمزق هذه النفس من داخلها لا من خارجها، وحتى تدمر نفسها بنفسها لا بأيدي الآخرين. وقد أحاط «الكلي» نفسه بمساعدين يسرون على نفس الخط الذي يؤمن به، خط الخدمة القومية، العلمة البعيدة عن الخلافات والصراعات، وكان على رأس هؤلاء المساعدين الجوده الشاب المثقف الوطني الواعي، ماهر الكلي، «وكان من بين مساعديه أيضاً زوجته الأمريكية» سوزي، تلك السيدة الراضة، التي شتات في أعلى طبقات المجتمع الأمريكي ثراء وجاهاً وسلطة. وقد تعرفت بالكلي لاحقاً ونزوحه، ومن خلال الكيالي لملت بالعرب وقضاياهم وأصبحت «موسوعة» متحركة في المعرفة بالوقائع العربي، ثم أصبحت بعد ذلك صوتاً حياً صادقاً في دفاعه عن العرب وقضيتهم

في أوائل الشهر الماضي دخل شخصان يخطيان السلاح إلى نابهما إلى مكتب «المؤسسة العربية للدراسات والنشر» في مبنى «برج الكركوت» في بيروت واستأذن الشخصان في مقابلة مدير المؤسسة، الدكتور عبد الوهاب الكيالي، «ولم يكن هناك حرس حول الكيالي، ولم تكن هناك صعوبة في لقائه، لقد كان مكتبه مفتوحاً، وكان بيته مفتوحاً، وكان قلبه وعقله مفتوحين بغير قيد أو تعقيد، ولكن لشخصين للذين بدلا مكتب عبد الوهاب الكيالي، كانا يحملان فيه قدر، والربيب أنهما لم يكونا على معرفة شخصية بالكلي فقد سألنا أحدهما: هل أنت دكتور الكلي؟ فقل له: نعم أنا عبد الوهاب الكلي. وهنا أخرج الشخصان للجهوز ما أخطاه من سلاح وأطلقا على عبد الوهاب الكيالي رقعاً عترة رصاصية قضت عليه، وكان هذا هو اللقاء الأول بين القتلتين وربيع عبد الوهاب الكيالي، أي أن القتلتين لم يخالسا مع الكيالي أبداً، وهما مع ذلك مكلفان من «جهة ما» لا نعلم عنه سوى ما قيل لهما من ضرورة اغتياله.

نحن أمام طائفتين؟ الأولى هي الطغاة، حيث يتسلل الفكار كأنه ضيف، ثم يقتطف حاجة عن وجه القتال. أما الطائفة الثانية فهي اطمئنان عبد الوهاب الكيالي إلى أنه لم يفعل أبداً ما يستحق أن أجله أن يتعرض للآذى. إن «الكلي» كاتب مثقف وطني عربي استطاع بجحوده وشبابه للتدفق وثقله والامع وإخلاصه العميق أن ينتهي «دار للفن» أصبحت في السنوات الأخيرة كبر دار للفكر في الوطن العربي، ثم أشد نشاطه الثقافي والفكري إلى أوروبا، فأنشأ في لندن مؤسسة لدراسات العالم الثالث، وكان يمد يده إلى الجميع، ويعمل بكل ما يستطيع على خدمة الفكر العربي والثقافة العربية والتضام القومية العربية، وعندما بدأت الخلافات تستعمل كحجرائق للدمرة في الساحة السياسية العربية، ابتعد عبد الوهاب الكيالي عن كل مناصب السياسة وكان له، وصل إلى مناصب عليا وعلى رأسها عضوية اللجنة التنفيذية لخطة التحرير الفلسطينية. ومع ذلك فقد انسحب الكيالي من هذه المناصب البارزة ليترك العمل على الساحة القومية العامة، من أجل هدف بعيد شاعل أصيل أراد أن ينتقل من العمل

الأولى وهي قضية فلسطين.

وهكذا عاش عبد الوهاب الكيالي يعمل بقلته وجهده المستمر الخصب في ميدان النشر، والمؤسسات العلمية والفكرية، وكان يعمل من أجل وطنه وقوميته وعروبه، وكان الذين حولوه يتعلمون منه كيف يعملون من أجل الوطن والقومية والعروبة، وكان لا يفرق بين عربي وعربي إلا بمقدار إيمانه بعرويته وقوميته، واستطاع أن ينتزع درجة الدكتوراه من الجامعات الانجليزية في موضوع كان المغرورين أن ترفضه هذه الجامعات وهو «تاريخ فلسطين الحديث» وقد كتب هذا التاريخ من وجهة نظر وطنية صريحة، وهي نفسها وجهة نظر الحق والعمل، ولكنها وجهة نظر ما تزال مرفوضة من الجامعات ومراكز البحث في الغرب، ومع ذلك فرض «الكلي» «اعتياز» ونموه على الغربيين لعدوه الدكتوراه في بحث يثبت أن وجهة النظر الغربية في القضية الفلسطينية خاطئة.

كان عبد الوهاب الكيالي مفكراً وطنياً وصاحب قدرة نابغة على التآثر في الغرب، بالإضافة إلى ما كان له من تأثير عربي واسع، ومن هنا كان مضطراً إلى أن يجد أن يفكر في قتل، ومن باب هذا الاضطراب دخل عليه الثتان يتحدثان للجلجلة اللمائية وقلائد. فمن القتل هذا؟ إن القتل هو، الصهيونية، حتى لو كانت تلغى وجهها القبيح وراء قناع عربي مزيف، فاصبونية هي التي ترفض أن يكون العرب قوياً بالسلاح أو بالثروة أو بالعلم أو بالتنوع، ما فدح الحساري في وفاة هذا المثقف الوطني الكبير وهو في عز شبابه وانتلجه ونبوغه.

والسؤال الآن هو: متى تنتهي هذه المأساة، ومتى يصبح «التنوع العربي» أمناً من مظلمات الرصاص الفائرة على الصور المظلمة القشرية؟ متى يصبح أصحاب القنابل في أمان من أصحاب الأسلحة الخفية وراء الاتواط؟ متى يصبح للحبر العربي قلباً من لون الدم الذي يسيل من الرأس والقلب؟ متى يصبح الكتب والمكر الذي يضئ بغير حراسة، بحرساً من أخته كلها، كما ينبغي أن تغلق الأم الجدة مع أصحاب الحقل الكبيرة؟ متى تنتهي هذه المأساة في الوطن العربي.

متى... متى... متى؟

حياه انتفاش

ماذا عن الرؤية المستقبلية للفكر العربي؟

العرب والعالم

سنة ٢٠٠٠م



مقام الدكتور محمد جابر الأنصاري

<http://Archivebeta.Sekhril.com>

تقع المنطقة العربية - الإسلامية في قلب التفاعلات العالمية والإنسانية شئنا أم
أبينا . أقول في قلب التفاعلات من الناحية المصرية ، وليس في قلب العالم من الناحية
الجغرافية والاستراتيجية فقط . كما هو مسلم به .
من هذه الرؤية لا مفر من أن يكون العقل العربي والضمير في قلب تلك التفاعلات
أيضاً . ليس على مستوى الأحداث اليومية فحسب ، وإنما على مستوى التطورات
والمستجدات . واشدد على كلمة مستجدات - الفاعلة في العمق ، والتي تعيد اليوم
خريطة العالم الفكرية والاستراتيجية في صياغة مستجدة من العلاقات والتوازنات
بين القوى والأمم والأجناس بحيث نؤكد أن نستيقظ في الغد القريب على عالم جديد .
هو الذي يولد اليوم من رحم هذا العالم المتوتر يخاض الولادة . كما نرى في كل ساعة .
جروباً وعتفاً وخروجاً على كل ما هو مألوف وقليل لكل ما هو متعارف عليه .

الطاقة وانظمة الانتاج في دولة من الدول
إذا أريد لهذه الدولة أن تقع في حالة من
الشلل التام لبعض الوقت يفعل خلاله
العدو ما يريد بها وهي في حالة شلل
كامل للارادة والقدرة والرد ، بل لفهم
ما يدور حولها وما يجري بداخلها ، وليس
بعيدا عن الذاكرة ما تواربته الأنباء قليل
مدة ليست بالبعيدة عن ظهور اجسام
غريبة طائرة في اجواء دولة عربية
نقلية ، او اكثر ، وكيف ان أجهزة الضخ
توقفت عن الحركة في فترة اقتراب
الجسم الغريب منها .. ثم اختفائه دون
القدرة على معرفته .

هذا مجرد التذكير بمدى قدرة
الكمبيوتر الحديث على قلب العلاقات
البشرية وخلق الأوراق بعضها ببعض
والقرب بين اطراف العالم ، وجعل كل
طرف في حالة ارتباط لا فكك منه بما
تفعله الأطراف الأخرى وبما تخطط له
وبما تتعرض له من تطورات ، وذلك بما
يتجاوز جذريا كل ما أحدثه اختراع
لفطار والبلاخة والطائرة والراديو من
تغييرات في الفترات السابقة ستبدو
مواضعة جدا بالنسبة للانقلاب
الإلكتروني الحالي والمقبل في القريب .
وفي الحالة هذه ، فأنه من الحكمة أن
تتبنى ، بقوة ، الى ان علم الكمبيوتر
ليس هو أجهزة الفيديو التي نستمتع
بتشغيلها كل ليلة مع شرب الشاي -
وغیره - ومع تسلي السمرا الأخرى ، وإنه
ليس بالمبالغة ولا المثالية المطلوبة
بتأسيس هيئة عربية عليا تشرف على
الإسراع بغرس وتجنيد علم الكمبيوتر
ومستاعته في الوطن العربي ، كي لا
يفوتنا هذا العلم الجديد أيضا ، كما فلتنا
من قبل علم الذرة وعلم الطاقة وغيرها
من علوم العصر ..



الرئيس الراحل جمال عبد الناصر

الإنسانية الواسعة الرحبة من حولنا .
لأن العالم أصبح اليوم كما يقال بمثابة
« قرية صغيرة واحدة » ، وهي حقيقة
ستزداد رسوخا في الغد القريب مع تطور
وسبل الاتصال والإيصال الحديثة
وظهور أنواع جديدة منها ذات طابع
تغيري جذري للعلاقات بين البلدان
والدول والأفكار والتراث ، بل بالنسبة
للتأثير على سلوك الإنسان ونشاطه
العقلي .

وبدون أن نسهب في وصف هذه
الظاهرة - ظاهرة الانقلاب المذهل في
علم الكمبيوتر ومستقبله الإيصالية
والتأثيرية - يكفي أن نشير الى أن أبرز
معضلة تواجه العلماء في الدول المتقدمة
اليوم هي كيفية التوصل لاختراع أجهزة
تقوم الشلل الذي يمكن أن تحدثه أجهزة
العدو في جميع انظمة الدفاع وانظمة

ونحن امام هذه الدوامة إما أن تقع في
نوارها وفوضائها فنصاب باليأس والعجز
والشعور المتشائم والمساوي بعدم
القدرة على التحكم في المصير
والاستسلام لكل ما يفرض علينا ، وإما أن
نتجاوز كل الأم المخاض العسير الطويل ،
للقاطع للأنفاس ، لنستشرف المشهد
تاريخي بما يتجاوز منخفض الانحطاط
وبئس ، لنطل على الأفق الجديد الآتي
مع الغد .. ونبصر معالمة التي نامل أن
تعيّننا على رؤية أفضل .

ولقد اسهب الكتاب والمفكرون العرب
في الآونة الأخيرة في تشخيص ادواء
لواقع العربي ومعضلاته ، وهي عملية
تحتاج اليها وإلى استمرارها بلاشك ،
ولكن اكتمالاً لهذا التامل المكثف في وضع
الذات العربية والواقع العربي من
الضروري أيضا التامل في الصبورة

التي خرجت من قلب العالم العربي قبل ثلاثين سنة على يد القائد العريي جمال عبد الناصر يوم كان العالم منقسما الى شرق وغرب ؟ تطرح هذا السؤال ، ونحن قريب الى التلال بالحد ، لان مصر العربية ، القلعة التاريخية والمستقبلية للوحدة العربية وللحياد الابجاني وعدم الانحياز ورفض منطق تقاسم النفوذ والمسكرات الدولية ، قد علقت لتأكيد ايمانها القاطع بفكرة الحيد وعدم الانحياز على لسان قيادتها الجديدة ، اسلم ان يتمكن العرب جميعا من العودة الى ممارسة هذه الفكرة بالعمل والفعل .

اما بالنسبة لايامن اوريا الجديد فيلسفة الحيد ، فقد بلغ الامر الى حد طرح فكرة توحيد ألمانيا الغربية وألمانيا الشرقية في دولة حيدية متحدة ومستقلة عن النفوذ السوفييتي والأمريكي معا . وهي فكرة تجد لها صدى عيقا في الشعور الألماني في القسم الشرقي والغربي على حد سواء .

ويرى الكتبي الدولي يول إردمان ، مؤلف كتاب « انهيار ١٩٧٩ » - الذي تنبأ فيه قبل سنوات بالتطورات الإيرانية وحرب الخليج - يرى في كتاب جديد له صدر مؤخرا بعنوان « ايلم أمريكا الأخيرة » - بان الولايات المتحدة ستضطر ان اجلا أو عاجلا الى ترك اوريا وشأنها لو ان تخفيض تورطها العسكري في الساحة الأوروبية ، على أقل تقدير ، وان هذا سيحدث ليس بسبب المعارضة الأوروبية الشعبية والرسمية المتزايدة للهزيمة الأمريكية ، وانما أيضا بسبب الأزمة التي يعاني منها الاقتصاد الأمريكي ويسبب تحول الولايات المتحدة

متوقفا في ظل النظام الذي قام اصصلا - واكتسب مبرر وجوده - من العمل على توفير الحيز !

على الضفة الأوروبية الأخرى ، تخرج الجموع اليوم للتظاهر في هولندا وألمانيا وفرنسا وبريطانيا ضد الحليف الأمريكي « لنقول » لا - عريضة للمظلة الألمانية كما تريد أمريكا ، ولل سلاح القوي الذي تريد أمريكا ان تزرعه على امتداد القارة الأوروبية ، يحدث هذا صبح ميل بلدان اوروبية عريقة في راسماليتها الى النظام الاشتراكي المميز عن الرأسمالية الأمريكية واتجاهاتها ، ومع بروز التيارات اوروبية غير معهودتها ما قبل الحرب العالمية الأخيرة ، تتراوح بين الانزلة الجديدة ، والحيادية على طريقة العالم الثالث وهي الفكرة التي تستقطب اوسع التأييد .

وقبل الاستطراد في شرح هذه الظاهرة يلح علينا الآن سؤال نود طرحه على علتنا العربي ودوله واهل الرأي والقرار فيه :

● إذا كانت اوريا ، التي هي اوريا بكل طاقاتها وحضارتها ، ترفض مقولة التقسيم بين نفوذ سوفييتي ونفوذ أمريكي ، وبين نظام سوفييتي ماركي ، ونظام أمريكي رأسمالي ، فهل هو الوقت المناسب لنا نحن العرب ان ندخل من جديد في استقطاب ثنائي حاد يمزق وحدة وطننا ووحدة إرادتنا واستقلالنا بين معسكر سوفييتي ومعسكر أمريكي ، وبين نظرية ماركسية ونظرية رأسمالية ؟ هل يجوز ان نقيد انفسنا بصيغ قديمة ي طرح عليها العالم المتقدم ، كالامم الأوروبية التي اخذت اليوم تطلب بلحيد وعدم الانحياز ، وهي الفكرة

واذا كنا نطالب اهل الحل والعقد في الوطن العربي بذلك ، فلما نطالب انفسنا كملقيين ومفكرين وباحثين ، ان ننقل في فترة نوعية من علوم الماضي الى علم للمستقبل ، بحيث ينشأ لدينا في الفكر العربي ، ثيار مستقبلي « يعمل جاهدا على استبصار حقائق الغد حتى لا تفاجئنا بغرايتها وبمرارتها ويعجزنا عن مواجهتها ، كما فاجأتنا في الفترات السابقة وبشكل متكرر . وعنى عن الميان ان هذا العلم المستقبلي هو الاكثر رعاية ودعما في الاوساط القريبة من قادة الدول للتقدمة ومؤسستها الحاكمة او للخاصة بصناعة القرارات المصرية . بعد هذا التوقف الذي لا بد منه لنبيان أهمية « علم الكمبيوتر » و « علم المستقبل » نعود الى موضوعنا الأساسي وهو استشراف واستبصار الصورة الإنسانية الرحبة المحيطة بوطننا العربي وعلتنا الاسلامي ، بما تحمله من معالم الغد القريب للعلاقات والتوازنات الاممية وبما تخبئه من تقلبات في مجرى الحضارة العلية كلها .

لكن محصلتنا الأولى في هذه الرحلة الاستكشافية : اوريا . ففي هذه القارة القديمة المتجددة تتولد ملاحم مهمة من الغد الآتي . في اوريا الشرقية ثورة ، النظام الماركسي الثقلبيدي وعلى الة الشيوعية الرسمية وتطلع جريء الى نظام آخر ، وما يحدث في بولندا بالذات قلب لكل مسلمات ومعطيات النظرية الماركسية . فهام « العمال » يتحركون ضد « دولة العمال » كما تسميها الماركسية ، بل ويطلبون بحرية قبل الحيز ، بل يذكرون العالم ان الحيز ايضا لم يعد



برجنينيف



فرانسوا ميتران

<http://archivebeta.sektant.com>

روسيا وامريكا - معا - اى تصفية نفوذ الجنس الابيض فى اسيا والشرق . ليبدأ عهد التفوق الاصفر ، عهد قيادة الجنس الاصفر للحضارة البشرية ، بعد فزون من للسيطرة البيضاء على مقدرات الكرة الارضية ، وما « المعجزة اليابانية » غير ارماس بذلك .

اما الاجناس السمرء والسوداء - والعرب منهم - فلن الطريق ما يزال امامها طويلا وشاقا ووعرا . لان الجنس الاصفر قد سبقها الى اكتساب مقومات الحضارة الحديثة - كما نرى فى هذا التفوق اليابانى التكنولوجى الهائل وفى العمل المنظم المنتج الذى تمارسه شعوب الشرق الاقصى الصفراء - واذا ما اردنا ان نهيبه لانفسنا مكانا تحت الشمس فيجب علينا ان نتعلم بتواضع من اليابان والصين وكوريا كيفية قدرة

بدوره الى زيادة التقارب الاستراتيجى بين الصين الشعبية والولايات المتحدة ، وبين الصين واليابان اللتين تمثلان تكنولوجيا وبشرىا - معا - القوة الضاربة للجنس الاصفر ، او الكتلة الصفراء التى نرى انها على وشك استلام قيادة الحضارة العالمية من الجنس الابيض فى مطلع القرن الحادى والعشرين . هذه حقيقة مستقبلية تستحق فى نظرننا تأملا طويلا .

وفى البداية فلن الولايات المتحدة ستستخدم هذه « القوة الصفراء » فى مواجهة « القوة الروسية » وستعدها بالدعم والخبرة لتحقيق ذلك ، ولكنها ستكون قد ارتكبت خطأ تاريخيا فاحشا اخر لان القوة الصفراء ستعرف فى النهاية - بما لديها من ذكاء وتنظيم وشرة على الانتاج والتحدى - كيف تستخدم الدعم الأمريكى لتصفية نفوذ

من قوة الاقتصادية عظمى كانت تتحكم فى اكثر من نصف الاقتصاد العالمى حتى لخمسينات الى قوة فوق المتوسطة بلليل لا تسيطر على اكثر من خمس الاقتصاد العالمى فى الوقت الحاضر . وهذا يجعلها امام خيار لا مهرب منه : إذا أرادت حل مشاكلها الاقتصادية فيجب ان تقلل من حجم انفاقها العسكرى الهائل فى اوروبا بالذات . وعليها ان تختار فى النهاية : إما انقاذ الاقتصاد الأمريكى بالجلء عن اوريا ، وإما المقاء فى اوريا والاستمرار فى تفاقم الأزمة الاقتصادية ومواجهة انعكاساتها على مختلف اوجه الحياة الأمريكية .

والرئيس ريفان سيحكم التاريخ له او عليه ، وسيطف او سيسقط بمدى قدرته على التخفيف من هذه الأزمة الاقتصادية فهل سيستمر هو - وخلفاؤه - فى ممارسة تصعيد التواجد العسكرى الأمريكى فى القارة الأوروبية ؟

اما الاتحاد السوفياتى الذى يعانى من مشكلات اقتصادية وغذائية اعترف بها الرئيس برجنينيف نفسه ، فلهه سربح بكرة المانيا الموحدة واوريا الحادية وسيقلل باجراء تخفيض فى قواته المواجهة لأوريا ، لان ذلك سيزيح خاصيته القريبة وسيتمكن من تقوية خاصيته الاخرى المكتشفة فى الجنوب لشرقى ، اى بمواجهة الصين والشرق الاقصى . حيث سيتحالف هناك مع تايوان (الصين الوطنية) التى تبدأ الأمريكيون بالتحلى عنها تدريجيا ، وسيحولها الى قاعدة ثابتة للأسطول السوفياتى فى بحر الصين ، بالإضافة فى توثيق تحالفه مع فيننام التى دخلت فى حرب ضد الصين ايضا وهذا سيؤدى

العرب والعالم سنة ١٩١٤

على شعوب العالم الأخرى، ويترك لهذه الشعوب شيئا من حرية التحرك والتحكم في المصير بعيدا عن التقاسم المتكرر للنفوذ بين العمالقة.

ثانياً: تبرز أوروبا كقوة واحدة، وتتوحد ألمانيا في قلبها وتتبعذ أوروبا الشرقية عن موسكو، وأوروبا الغربية عن واشنطن، في ظل نوع من الديغولية الجديدة التابعة التي تؤكد الاستقلال والحياد الأوروبي بين العمالقة، وتصبح أوروبا في هذه الحالة أكثر قربا من شعوب العالم الثالث وأكثر تفهما لها وتفاهما معها كما يبدو من سياسة الرئيس الفرنسي ميرتان في الوقت الحاضر. ويمكن للحرب الاستفادة من أوروبا المحادية بشكل أفضل نسبياً من أوروبا الحالية المعزقة بين المعسكرين الدوليين.

ثالثاً: غير أن القوة الدولية الأهم، قوة المستقبل، قوة القرن الحادي والعشرين سيستكون القوة الصغراء (اليابان، الصين، كوريا، فيتنام) التي، ستولي قيادة الحضارة في وقت غير بعيد.

رابعا: إن المنطقة العربية الإسلامية ما زالت في مخاضها الطويل، ولكنها توشك أن تحسم أمرها في صيغة حضارية واستراتيجية جديدة تؤكد خصوصيتها واستقلالها بين القوى، وبمكانها التحالف مع قوة الشرق الجديدة لضرب النفوذ الأبيض الجاثم عليها ونقص به النفوذ الأمريكي - الروسي - الصهيوني. غير أن دراسة تطورات المنطقة العربية الإسلامية تحتاج بدورها إلى أبحاث معمقة تقع خارج نطاق هذا البحث الذي قصدنا أن يكون مجرد طرح أولى لبعض الأفكار ذات الطابع المستقبلي ونحن نستقبل فصلا جديدا في تاريخ الإنسانية، نأمل أن تكون أممنا العربية، رغم الأمه، بل من خلال الأمه، إحدى القوى الخيرة التي ستصنعها تلك والعمل والابتكار والتقدير لكرامة الإنسان.

د. محمد جليل الأنصاري
بغداد

بحكم الرابطة الشرقية والجوار القاري الطويل والرغبة في مقاومة السيطرة الغربية.

لذلك فإن الفكر الاستراتيجي العربي المستقبلي مطالب بأن يدرس « الظاهرة الصغراء » ككل في اليابان والصين وكوريا وفيتنام والاكتفى بدراسة « الإعجوبة اليابانية » لأن هذه الأعجوبة على ضخامتها ليست سوى العنوان والمؤشر لصعود القوة الصغراء الهائلة، كما كانت النهضة الإيطالية قبل أربعة قرون عنواناً لنهوض الجنس الغربي الأبيض كله فيما بعد ..

والأهم من دراسة الظاهرة، الانتقال إلى رسم ملامح التحالف المستقبلي بين الغرب وهذه القوة الجديدة الصاعدة التي ربما أصبحت حليفهم الحقيقي في مواجهة العدوان الصهيوني وتصفية التفويضين الروس والأمريكي في المنطقة العربية، إذا عرفنا كيف شغلتهم خيرة القوة الجديدة ولهمنا طلععاتها وأنداماتها، كما فهم اليابانيون كيف يستفيدون، هذا الأمر من قبل من القوة الغربية البيضاء في تحقيق مخطمتهم.

ونأمل أن تمكن من تقديم دراسات أكثر عمقا في المستقبل لظاهرة القوة الصغراء ودورها العللي في القرن الحادي والعشرين على صفحات مجلة « الدوحة » الهادفة دائما لمتابعة هموم وأمال وطنها العربي الكبير بأسلوب فيحس والعرض الهادئ والفكر المتحرر مع الانكشاف بصفة خاصة - في تلك الدراسات - إلى ملامح التحالف الممكن بين الغرب وتلك القوة في عالم غد الجديد.

ولتجديد معالم هذه الجولة الاستكشافية في العالم الإنساني الرحب من حولنا، نلخص رؤيتنا الاستراتيجية المستقبلية في الملامح الهامة التالية:

أولا: تضطر القوتان الأعظم - أمريكا وروسيا - بحكم أزمتهما الاقتصادية والاجتماعية الداخلية إلى التقليل من تدخلهما في الشؤون العالمية لمعالجة مشاكلهما الخاصة. هذا يخفف ضغطهما

شعوب الشرق على استيعاب التقنية الحديثة وكيفية تحويل الغد والمجتمع إلى قوة علمية منتجة قادرة على تجاوز التواكل والاعتماد على الغير والميل للسرف إلى الاستهلاك، وهي الصفات التي تنصف بها مجتمعات عربية كثيرة حتى يومنا هذا - للأسف - رغم كل التحديات التي تحيط بنا.

أما ما يقوله بعض المفكرين العرب بأننا نحن المؤهلين لتولي القيادة بعد لجنس الغربي الأبيض، فارجو أن يكون صحيحا. ولكنني لا أرى له أي سبب موضوعي على ضوء استمرار تباطؤنا وسرعة صعود القوة الصغراء إلى سرب للتأثير والفعل.

غير أن الحرب يمكنهم الاستفادة من هذا النول في ميزان القوى بين القوة البيضاء والقوة الصغراء.

فالقوة الغربية البيضاء بحكم طبيعتها التاريخية والعقيدة والاستعمارية قوة معدية للغرب والإسلام - في التحليل النهائي - مهما كان الطابع - الدبلوماسي - الذي تغطي به حقيقة مشاعرهم في التعامل المتصلح مع العرب والمسلمين. وهي القوة التي أقامت إسرائيل بالأكراه والعنف والقهر على الأرض العربية، وهي القوة التي مارأت تساند عدوانها وتحالف معها استراتيجيا ضد أية إرادة عربية يتوق فيها الحد الأدنى من مقومات الاستقلال والكرامة.

أما القوة الصغراء فإنها غير ملتزمة تاريخيا ومصالحيا وشعوريا بالفكرة الصهيونية وبأهداف الكيان العدواني في فلسطين المحتلة، وهي أقرب للغرب

قالوا هذا الشهر

● كلما غنيت باسم امرأة
اسقطوا قوميّتي عنّي وقلّوا :
كيف لا تكتب شعرا للوطن ؟
فهل المرأة شيء آخر غير الوطن ؟
اه ... لو يدرك من يقرأني
إن ما أكتبه في الحب
مكتوب لتحرير الوطن

نزار قباني

● لماذا لا أرشح نفسي لرئاسة الجمهورية في لبنان .. فانا ماروني وزوجتي
كتولويكية من « زحلة » !!

فيليب حبيب - مبعوث الرئيس
ريجان إلى الشرق الأوسط والمعروف أنه من أصل لبناني

● لاشك أن نسبة القراءة قد قلت في أنحاء العالم وهذا يؤثر في توزيع الكتب ..
وقد وجد الجيل الجديد أنه من السهل الجلوس أمام التلفزيون من أن يفتحوا كتابا
يفراونه ، وحتى العلوم التي تدرس في المدارس أصبحت تذاع في التلفزيون
وتسجل في الفيديو وكأنها تريد أن تقول لنا : نحن في طريقنا لإلغاء الكلمة !

احسان عبد القدوس

● لقد أغلقت صفحة الماضي ولن أتحدث عن ما حدث في تجربة ٩٠ يوما في
السجن ، ولكنني أسأل نفسي هل كان في وسعي أن أكتب تجريبي لو لم يكن الرئيس
حسني مبارك قد قابلني ؟ ولكن : علينا جميعا أن نطوى صفحة لنبدأ صفحة أخرى ..
إن هذا على ما فيه من شجاعة أدبية فقد أيضا ذكاء سياسي .

محمد حسنين هيكل

● يا امرأة .. تقمّي أن أحررها في حين أبحث عن انثى تحترقني !

نزار قباني

● الأخطر من الحضارة الغربية التي هي بالنسبة لي عبث .. هو تقليديها .

أحمد بن بيللا

● لو كنت حاكما عربيا لوقفت في مؤتمر القمة العربي واختصرت كل خطابات
العالم بكلمة واحدة أقول فيها !

« أيها السادة : اغلقوا ملفاتكم وتعالوا ننضم إلى أهالي الضفة الغربية » ..
ولكنني لست حاكما عربيا ..

نبيل خوري

● إذا لم يوجد حزم قوي يربط الجماهير بحركة الحياة ، أي بأعمالهم التي
يرتقون منها بحيث يحترمون هذه الأعمال مهما كانت قيمتها وصورتها ، ستضطرب
الأمر وتأتي المشاكل ..

الشيخ محمد متولى الشعراوى

● إذا نجح مشروع السلام السعودي عربيا فسوف يخرج الولايات المتحدة دوليا

محمود عباس - أبو مازن

عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة تحرير فلسطين



نزار قباني



احسان عبد القدوس



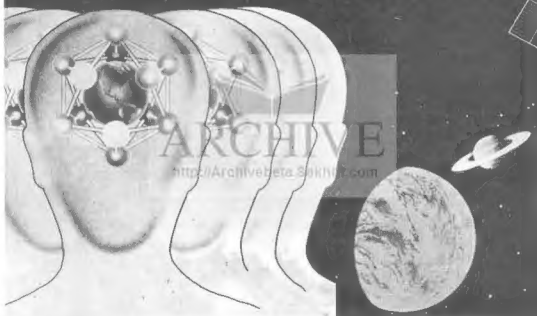
محمد حسنين هيكل



نبيل خوري

اَسْجُدُوا لآدَمَ

بقلم: خالد محمد خالد



ألمه وإله .. في عظمته ويؤسسه ..

هذا الذي سواء الله بيديه ،
واصطنعه لنفسه ، وتحدى ملائكته كي
يسجدوا له !!

كم هو رائع ، وياهر ، وعظيم .. !!
أعطى الأرض ، ووجود والحياة ..
ومنذ بدأ وثمت من الأعماق البعيدة نداء

أمانات الحياة وواجباتها ..

هذا المسافر الذي لا يضع عصاه عن
كامله لحظة ، والذي يولي وجهه دوماً
شطر كمال بعيد ..

هذا الإنسان في علمه وجهله .. في
ثرائه وفقره .. في حريته وأغلاله .. في
تقواه وفجوره .. في صحته وسقمه .. في

كم هو رائع وياهر وعظيم .. هذا
الإنسان !!

درة الخليقة ، واسعة الحياة ..
الإنسان ..

هذا الاسم ، ذو الرنين الصديق ،
الفاتن ، العذب ، المثير ..

هذا المخلوق الكبير الذي يؤمن على

لا يبقا يتردد ويهيج به : كي يواصل السير ، ويرفع مراسيه ، ويبخر الى المستقبل العظيم .

سار مع القدر ، ومع الحظ ، ومع الذكاء ..

زامل الياس ، وزامل الرجاء ..

ذاق مرارة الاخفاق وحلاوة الظفر ..

عاش بين السفوح وتذرى القمم ..

واجه الفجائع ، وعانق المباهج ، وسار على الشوك حافيا وعلى الصقيع عريفا وفي كل هذا وذاك كانت راية الاقدام تخلق عالية فوق ظففته التي راحت تحتمل شولا ، وتضرم املا ، وتتلجر عفا وذكاء وعزما ..

وكان اروع ما فيه ، واعظم خصائصه الشوق ..

اجل - كان الشوق رائده ، وحافزه .. ومن كل ظفر عظيم يتاح له تحقيقه ، كان ينبعث شوق جديد لظفر قادم ، وتسرور غبطة جديدة بمسؤوليات تالية ..

كم تمنيت لو كنت شاعرا : لانظم فيه القصيد ، واغنى لعظمته الفلانة .. فانا من عشاق الانسان ، لعظمتين على حيه ، الماخوذتين بعظمته ، المقتونينين باساراه .. !

● ●

هذا الانسان كون عجيب لايزال مجهولا . وما اوتينا من العلم به إلا قليلا . ولقد ذهب علماء الدين ، وعلماء النفس ، وعلماء الحياة يجرسون خلال تلك الغارة الغامضة ولايزالون يفعلون ..

اما الدين فقد رأى في «الانسان» رأى الحق حين أعلن انه «خليقة» الله في الأرض .. والجرم الصغير الذي انطوى فيه العالم الكبير ، وهو مجلى مشبهة الله ، ومظهر عظمته واقداره .

ويجيء العلم - علم الحياة ، وعلم النفس ، وعلم وظائف الأعضاء - فيضع الانسان تحت منظاره ومختبراته ، فتفجأ اسرار والغاز لا تؤنن بلتتهاء !!

يقول العالم الدكتور «الكسيس كاريل» في كتابه «الانسان ذلك المجهول» : «إننا لا نفهم الانسان ككل .. إننا نعرفه على انه مكون من اجزاء مختلفة ، وحتى هذه الاجزاء ابتدعتها وسلطنا ، فكل واحد منا عبارة عن موكب من الاشباح - تسير في وسطه حقيقة مجهولة .. وواقع الامر ان جهلنا مطبق .. فأغلب الأسئلة التي يلقيها على انفسهم أولئك الذين يدرسون الجنس البشري ، تقل بلا جواب .. !!

إن هذه الكلمات لا تعنى ان العلم عاجز ، إنما تعنى ان الانسان حقيقة ضخمة وعالم كبير ، وأنه ليس من البسطة بحيث تكفى لأدراكه تلك الجهود التي بذلت .. بل لابد من مواصلة مضنية لمحاولات فهمه ، وكشف حقيقته !!

ولابد أيضا من ترويض تفكيرنا على تقبل الملاحظة الموضوعية التي تجعل الانسان موضوعا فيها ، والتي تعطينا تلكها اصدق صورة لحقيقة الانسان .. إن الدين ، والعلم ، والفلسفة ، والفن والإدب ، قد انبأوا جميعا بلاء صادقا في تمهيد الحياة للانسان وتعبيد طرائقها .. او قولوا : إن الانسان عن طريق هذه القوى قد وطأ اكناف الحياة لنفسه ، وعن طريقها جلى ذاته وظهرها . ولايزال يجليها ويظهرها ..

وإن كلمة «إنسان» لتبلغ من الدفعة مبلغا يجعل كل اضافة لها لغوا .. وتبلغ من السمو مبلغا يجعل نتيجته بـ «السوبرمان» ، فضلا .. «السوبرمان» وصف تخلعه على الانسان لترضى به جهلنا بحقيقة الانسان ، ولتعبير به عن لمنيت عزيزة - وإن تك طيبة - لمستقبلنا نحن البشر .

ولكن ، لماذا «السوبرمان» ؟؟

لماذا الانسان الأعلى . ؟؟

اولا يكفى ان يكون «الانسان» وحسب ؟

وهل وجد الانسان حتى نتعجل مجيء الأعلى ؟؟

في راس ان الانسان لم يتم بعد ظهوره واكتماله .. وهو حين يتم ظهوره يجيء متضمنا كل كماله . ويصير وصفه بالأعلى شيئا لوصفنا الشمس بالضيئة !!

ونحن نخشى ان نخدعنا كلمة «السوبرمان» عن حقيقة الانسان التي يجب ان نتقبلها ونحترمها بكل ما فيها من طين ونور .. ولشواك وانهاير ..

إن الناس الذين عاشوا في العصر الحجري ، والذين سيجيئون بعد عصر الفضاء ، سواء في التمجيد والتكريم .

والانسان في بداية تطورها على الرغم من جهله وعجزه ، لا يقل شأنا عن الانسان القادم في نهاية التطور مع شموحه وسموه .. بل إن الانسان القادم متضمن الانسان الذاهب .. وهو ابنه وحفيده ..

من اجل هذا نولي وجوهنا في هذا الحديث شطر الانسان . الانسان الذي ليس أدنى ، وليس أعلى .. والذي لا يترك الى جواره فراغا لا يوصف يتعاطف قدر الانسان .

الانسان ، الذي بدأ ظهوره ، ولم يتم بعد ، والذي يتجلى شيئا فشيئا ، سائرا عبر نفسه .. طلوبا اعناق كيانه الأتلى او الشبيه بالأتلى على كل إمكانات تفوقه وكسالة .

هذا الذي يحول بؤسه الى عظمة ، وذائكه الى فضائل ، وعجزه الى قوة ، وانحطاطه الى رفعة ..

هذا الذي يفرغ اسمه في يومه ، ويهدى يومه الى مستقبله .

هذا الذي عندما تجلى في سقراط وأفلاطون ، وعمر بن الخطاب ، وماركوس أوريلوس ، وبودا ، وغاندى ، وهيجل ، وابن سينا ، وشكسبير ، ولعمرى ، واينشتاين ، وابن الهيثم ، وديكارت ، وابن رشد ، والفارابى ، والمثلث من امثالهم - لم يكن يعنى انه حقق بهذا التجلى كماله .. بل كان يعنى ان يختبر معارفه التي ستعرف ذات يوم



عيسى



نوح



عنه تبارك



سليم



اليسعيا



مكتسب



سليم



سليم



لقد ان



سليم



سليم



سليم

انظروا المسيح ، كم كان دائم التردد
المعنى لاسمه ، ودايم الحفلة الصادقة
به !!

إنه لا يفتأ يكرر ويعبر انه «ابن
الانسان» !!

ها هو ذا يتحدث . إن - ابن
الانسان - لم يات ليهلك النفس الناس ،
بل ليخلص .. «هناجي صاعدون الى
اورشليم ، و - ابن الانسان - يسلم الى
رؤساء الكهنة .. لا يدوقون الموت حتى
يروا - ابن الانسان - اتيا .. «ومن قال
كلمة على - ابن الانسان - يعقر له» ..
«إن - ابن الانسان - ماض كما هو
معروف عنه» ..

وفي عشرات المرات يصف نفسه بأنه
«ابن الانسان» ويريد كلمة «الانسان» في
حفلة وتمجيد .

استحق بها الزعامة على الأرض وعلى
الحياة ..

هذه هي المخاطرة الكبرى الظاهرة
التي كتبها الله له ، ولفقها عندها بأسرار
الكون مسخرات لأمره ، مذعنات لمشينته .



والى هذا الانسان المظل والمجسور
بعث الله انبياءه ورسله ليعلموه على
تحقيق انسانيته . واحتفاظ في يمينه
برايته .. ولقد كانت حفلة الله بالانسان
عظيمة إذ أرسل اليه من لدنه رسلا
مبشرين ومنذرين .

وتخلقا باخلاق الله ، كانت حفلة
المبشرين بالانسان عظيمة . فاحتقوا به ،
وإحاطوه بكل ما في قلوبهم الكبيرة من
حب وحزن .

والى الأبد «سفونية» وجوده ، واللحن
العباري العظيم لحياته الواقعة
الصاعدة الصاعدة .. !!

أجل - كانت هذه العبريات جميعها
عيمان يكتشف بها طبيعته
واستعداده ، ويستبين بها وجهته ،
ويدرس عليها قدراته ..

وإنه لماض الى يومه الموعود وإياه
الآتية .. تلك الأيام التي يرتفع فيها
جميع افراد النوع الى مستوى القدوة ..
الأيام التي يصير فيها كل فرد جديراً
بجعله كلمة «انسان» حيث تتحول كل
الخصائص العظيمة التي تجلت في
عبارته للبشر : لتصبح طبيعة عادية لكل
افراد البشر !!

هذا ، هو دور الانسان ، وهذه رسالته
التي من أجلها يعمل ، والتبعة التي

اما اخوه «محمد» فما اكثر وما اعظم حماوته بالانسان ..

إن القرآن الذي تنزل عليه يتحدث عن الإنسان خمساً وستين مرة — هذا عدا حديثه عن الناس وعن الانس ، وعن الاتاسي .

«اولا يذكر — الانسى — انا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً» ..

لقد خلقنا — الاسى — هي احسن تقويم .. يا ايها — الاسى — ايك كراخ الى ربك كدح فملاقيه .. لقد خلقنا — الاسى — في كند .. علم — الاسى — ما لم يعلم .. «إنا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال ، فابين ان يحملنها واتصلن منها ، وحملها — الانسان ..»

هكذا يشعرنا القران وهو يتحدث عن الانسان بحده عليه ، وتقديره لدوره ورسالته .

ولان الانسان عظيم ، ولان الانسانية جليلة فقد اختار الله رسله الاكرمين من ومنها .

يقول الله سبحانه وتعالى : «ولو شئنا لفرأنا عليهم من السماء ملكا رسولاً» .

وهو لم ينزل ملكا ، بل وجعل الملائكة هي عون الانسان وخدمته ، لان الانسان الصاعد امام تجربة الحياة .. الانسان الذى حمل امانة الوجود بعد ان اشفق من حملها خلقت كثر كانت تسير معه في سباق التطور العظيم ..

الانسان هذا ، كان في عين الله خليفة بان يتلقى من نفسه الدرس والمثل .. وعن هنا جاءت رسله منه : لقد جاءكم رسول من انفسكم ، عزيز عليه ما عنكم ، حريص عليكم ، بالمؤمنين رءوف رحيم ..

ومن هنا يبدأ توقيف الرسل عليهم السلام للانسان .. من اعانهم في توكيد شريعتهم ، وإعلان انسانياتهم ، ووضع وجودهم دوماً داخل هذا الاطار ..

ولقد كانوا وهم يرفضون المبالغة في



والمرسلون جميعاً عليهم صلاة ربنا وسلامه .

عيسى يقول : انا ابن الانسان ..

ومحمد يقول : انا بشر مثلكم .. ويرتل هذا الغناء كل الانبياء .

ولذا لا يفعلون ، وفي اسماعهم اليقظي بين الصدى القوى لقول الله لملائكته «اسجدوا لادم» .. !!

الا من كان يعرف تمجيذا للانسان اصدق من هذا التمجيد فليأتنا به ..

ومن كان يعرف قدر الانسان ، فليخبر نوابه تجاهه .. حاكما كان او محكوما ..

إن اى إساءة للانسان .. اى تظييل لحرمة .. اى كبت لطافته وكظم لانفاسه .. اى استغلال لحرقة وامتهلن لشانه .. اى ترويع له وتعطيل لرغبة الله في ارتقائه .. اى تقييد لآله وكبت لاشواقه .. اى تعويق لمسيرته بالكمة او بالحركة .. بالتقول او بالفعل .. اى شيء من ذلك كله ان يكون سوى ترمد على قرار الله بان الانسان سيد كونه ، والمهمين بآذنه على أرضه ، والواعد بما لا يخطر على قلب بشر من الرقى والصعود .

وإن أمر الله «اسجدوا لادم» ليس تكريماً وتمجيذا للانسان باقل مما هو تحذير له الا يسمح بان يخرج من بين صفوفه من يتعدون عليه ويسبئون اليه ، ويبيعون حياته عوجاً ، وينتقصون من حقوقه الكلمة في الحرية والام والعدل وبقية الحقوق التي يحل بها في افاق حياته ووجوده .

كما ان أمر الله لملائكته «اسجدوا لادم» يثير رهيب لكل من يسهم بالكمة او بالحركة ، او حتى بالصمت في استبعاد الانسان ، وتعظيم رؤاه عن الحقيقة ، وكبح ارادة السيادة والتفوق فيه .

فيا من ترجون لله وقارا .. قدما كل وقاركم ، وكل تمجيدكم ، وكل عونكم للانسان .

خالد محمد خالد

اطرائهم ، والخلو في توقيفهم . إنما يقررون القيمة العليا للانسان .

كانهم يقولون ان يحاول الارتفاع بهم عن مستوى الانسان فيهم : اى مقام هناك اسمى واعظم تريد ان تذهب بنا اليه ؟؟؟ وماذا فوق «الانسان» من خلق ؟ الملائكة مثلا ؟ إنهم في خدمة الانسان الصالح الكاثر . هكذا جعلهم الله ..

وحين اراد الله ان يصطفي في الارض خليفة ، تعالت ترنيمات الملائكة ضارعة مبتهلة ان تكون صاحبة الحظ في هذا الاصطفاء . بيد ان الله سبحانه رفق الانسان بعين حانية ونظرة راضية ، وأشار اليه في حب غامر وقال : هذا هو الخليفة .. !!

والانسانية إذن ، هي الجنسية للشرفة التي يحملها المسيح ومحمد

اللسان لساني .. واللسافة ملكنا جميعا

والآن توقفوا !!

استعيدوا اسماكم اللاهنة .. ثم اه .. جدوها إلى صدوركم ، ونفروا على وفقتكم !!

ثم .. شاهدوا صدوركم من الداخل .

المهمة صعبة .. بلغة الأهل :

أيضا - من الوجه الآخر - المهمة سهلة . فلفظة التناول !!

دعوا عقولكم تمارس الإبداع .. في صياغة لغة جديدة .. تتواءم مع محتوى صدوركم .

ونحن العالم ينتظرها بلا محالة

افرحوا - على مهم - .. فليس من الرخص .. هو يعبر عن التيه .

والثبة حرية الضياع !

دعوها - خلفكم - .. فليس للسان .. أن يحفظ ..

الآن توقفوا ..

هذا ليس اقتراحا .. بل دعوة .. ولتأخر .. في الصدى الصحاح !

عقولكم .. أني أنكم .. سبعة أبواب .. عنه . صبح .. صبح ..

اللسان لساني .. واللسافة ملكنا جميعا ، و .. العقلية .. أداة خاصة .

وقد يهزنا التشبيه فمصطفى أن نحفظ « المعلفات » !!

تؤخره ، وتسبب له الصداق المزمن
وتستعدى الآخرين أن يسألوه .

● أليست هناك فكرة بدون سؤال
سبق ؟؟

● ألا يمكن أن يصحو ذات يوم ،
هكتشف أن محتوى جمجمته يماثل

محتوى جمجمة « عم عثمان » يائع اللفت
والسلك والزبانج ؟؟

لحظة من مصلكم . رجاء .. رجاء
توقفوا قليلا .

إنه يحاول أن يصر .. يحاول أن
يسمع .. يحاول أن يقول شيئا !!

- قال : نعم ، قال هذه العبارة التي
اسمها : يتيمة الناس !!

- قال : مساء الخير يا نجمتي الطالعة
في ليلة غلامه !

يمسك قلعه ، ويحبس قرطاسه تحت كف
يديه ، و « يحك » شعر راسه بعباء ، ولم
يكتب حرفا ، ولم يطق السكوت الداخلي
في صدره ، ولم يحتل الصخب من حوله
.. غير أنه لا يستطيع أن يتوقف .. إنه
يمشي حتى وهو جالس .. إنه يرحل بين
أربعة جدران !

مع ذلك لم يقل شيئا .. اللسان لسانه ،
واللسافة ملكنا جميعا !

ويبقى ينتظر من يسأله .. من يفتح
جمجمته ليأخذ ما بداخلها ، ويريدحه !
داخل الجمجمة الصغيرة هذه
مسافات عريضة لكنها داخل « فريزر » ..
داخل الجمجمة الفكرية يقطن لو
تفجرت ونسفت رأسه ومات مقتولا
بافكاره بدلا من أن تبقى جوائيه ..

إن ندأ .. مخاض ليلة استمتعت
فيها بسامي الطويل ، وسمعت فيها من
كفاس الضخم الذي أقرأه من زمن طويل
أيضا موضوع الكتاب يمكن أن نضبطه
في كلمات ، ربما يكتبها أديب أصابه الملل ،
ويتعب من الحقائق واشتاق للخيلات ،
فكتب قصيدة رديئة مترنحة الأبيات .
لكن .. ليس أمام هذه الأشياء نضطر
للوقوف ..

توقفوا أمام ليلى . أمام نهاريك .. أمام
عقولكم ، وخفتكم .

إن « مثاريق » العالم تتساقط في
الليل ، ويستحكم رجاها في النهار !

غير مفهوم ؟؟
حسنا .. ماذا يقول هذا الكاتب ؟؟

في البداية ، هو لم يقل شيئا .. كان

ودوت مجتمه بالتصفيق . العبارة رائعة . العصر هو زمن الخطف ، وهذه عبارة مخطوفة من التبلد ، مخطوفة من فرغية في التوقف . مخطوفة من « الوصل » .. مخطوفة من « الأصول » :

— قال مثالا : اسمعوا .. لم تحسوا ان عبد الوهاب « خطاف » ام كلثوم من سنواتها الطويلة واعادها الى السنة اثنى ثنت فيها « جددت حبك ليه ؟ » .. لقد جعل صوتها يرقص « الفلاس » لقد جعلها اكثر شبها من عابدة الشاعر في زمانها عندما غنت لحنه : ائت عمري :

— قال مثالا اخر : ألم تشاهدوا كيف يخطف « بيرت لانكستر » فتلقته الحبيسة « ديواره كير » في فيلم : (من الآن والى الابد) ويجرى بها ليقتلها بمعانيه ، ولم تقتله بمعاملته ؟ .. وكيف خطف دكتور بيرنار شياپ عروسه « بربراره زولر » وواراه في خمسيناته .. وكيف خطف الدول الكبيرة المستعمرة خيرات الشعوب النامية واستقلالها لتضييعها في تاريخها ؟ ..

قال أمثلة .. وانشغل لفهته على طريقة « سوبرست موم » ، وصمت !!

● ●

وتناهى إلى سمعه صوت يساله : لماذا هو ، عالم مخطوف ؟ ؟

كان ينتظر .. قبل الاجابة .. ان يصل الاحتراق الى عقب سيجارته ليستكمل ، لكنه ملول .. كسر اللفافة ، وقال :

— العالم مخطوف وخاطف .. ان سكتنه يخطفون انفسهم ، فلم يعهد قوت كاف للترثيث .

ان الناس يخافون الحرب الثالثة وقد ولعوا فيها .. فهل بدأت في ٥ يونيو ١٩٦٧ ؟ ؟

وهل مات الناس في السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ ؟ ؟

وقد ملأوا مرتين قبل ذلك في عام ١٩١٤ ، و ١٩٣٩ ، وقيل ذلك كانوا يموتون بقلقتهم .. تقتصم الحروب

الاهلية والمفاصل ، وتقتصمهم الاضطرابات الجانبيه .

ان كل شيء توسع ، والاصوات تضخمت ، والفرحة قصيرة .. فلذا احب قشيب فتاة سمنها بعد شروق الشمس ، واذا كتب شاعر قصيدة .. عارضها في اليوم التالي ، واذا استقلت دولة ربح على صدرها الاستعمار قرونا .. تناحرت داخلها بعد اسبوع ، واذا اكتشف العلماء علاجاً للشلل ابتكروا بعد شهر سلاحاً للحصد ، واذا ينس شاي من ارض النجاح في العمل تحول عند منتصف الليل الى « هيبى » يلبس بطلونا مرقعا ، و « ينكتش » شعر راسه ، ويفترش الرصيف ، ويقول كلاما نظريا فقط !!

● اتعنى ان الناس يموتون لكثرة ما هم احياء ؟ ؟
— قال : العجيب هو العكس .. انهم يزادون حياة لكثرة ما يموتون كل يوم !!

ايهم لا يموتون ياسيدى .. ايهم محنوفون ، فقط ، هكذا قلت ؟
« لا بل .. » .. غير اني تكلموا باختلاف دليل على القوصى النفسية ، دليل على القبلرة الخلفية .. دليل على ان من يختلف يحصى ، ومن يحصى مريض بالاختلاف .

● لكننا مضطرون للمعرفة .. عليك ان تجرب لتعرف ، وهذه احلام في ذهنك ..

انك « انتقصان » ومقهور الركنش !

— احد علماء الفضاء قال مرة : مثل هذه الاحلام خير زاد للفتلب على الواقع ؟ ؟

● واحد الشعراء الانجليز الشبان قال بعد هبوط « ايوللو » على سطح القمر :

القمر : اريد الآن ان انظم قصيدة على سطح القمر لارسم صورة للكلوان كيف تتحد ؟ ؟

« مخطوف » .. إنه يخطف نفسه من واقع . إنه لم يستطع ان يرسم الوان مشاكل الارض . هل رايت صورته ؟ ؟

● لا .. لكنى اهتم بكلامه !

— لا .. ان الالبيب حجب انسانيته .. وكيف نفسه !!

● سؤال اثنى : لماذا نطلب من العالم ان يتوقف ؟ ؟

— جواب : لكي ينطق انفسه ، لكي يعيدها الى صدره . ان انفس الناس اليوم في عيونهم .. ان صدورهم مشبعة !

● سؤال : ماذا يخطف الناس ؟ ؟

— جواب : يخطفون انفسهم من انفسهم .. انها حالة .. من القلق .. حالة من التفريط واللفظ معا !

● سؤال : الى اين يهربون ؟ ؟

— جواب : الى بدايتهم .

● سؤال : ولماذا نحتاجه ؟ ؟

— جواب : نحتاج الى جيل جديد .. يفهم ما يقرأ .. يعي ما يفعل .. يفهم فيما يشاهد .. يسمع جيدا !

● سؤال : والاديب ، انت ماهو علك ؟ ؟

— جواب : اعالج المشكلة باسلوبها !

● سؤال : كيف تتمكن ؟ ؟

— جواب : باختصار ... بعمل ما جاء في هذه العبارة التي قرأتها : (لادب في اختلاف بحر الامية الى مرفأ الادب .. زاد من اختلاف زمان الكلمات ..

اللتقاطعة ويختك هذا الاسبوع . ونواس جحا ، وزيلان النكتة ليقرأوا مفيدا ، او يلعبوا متعة اكبر) !!

● سؤال : لكن العالم اليوم ثقافي ، وحضارى ، ومتمدن ، وسلاح ان العبارة متوافقة !

— جواب : اننى اريد ان تقرأ بعينيك ، وذهنك ، ولا تدع غيرك يقرأ لك .

● ●

والآن ؟ ؟ ..

توقف هو .. اشعل السيجارة الحادية عشرة ثم ضحك ، وانهى الكلام قللا :

— « يبدو اننى ادمت كل شيء .. رغم ان المسألة « عكسة » اصعب !

لقد احببت « تبقي » .. لانه اصبح كلمات اغنية مرحة وجذابة .. ترددها بعض الاذاعات التي تنطق بالعربية ..

فلم يتبق لنا من لغتنا إلا النطق !!

الحضارة

والمدارس جملة . ونشر المعرفة ، واقتباس علوم الغرب ، لينتهي المطاف إلى ضرورة إنشاء حكومت دستورية تستغنى عن الحكم الفردي ، وتجعله مسئوليّة متبذّرة بيد أهل الحل والعقد ، أي بالدرجة الأولى ، بين رجال الفكر ، والعلماء ، والاختصاصيين . وكان السبب الآخر الذي أسرع بعجلة الوعي هذه ، لدى العرب ، هو اصطدامهم بفرنسا في مصر ، على يد نابليون عام ١٧٩٩ ، وكان مصر بطنية الحال إذ يدرك الواعون أن أول قرارة للهيوغليبية ، وأول ترجمة لها ، وأول كشف عن أسرارها ، يتم على يد مواطن ، يعيش جانباً صخماً من حياته بجانب الأعراس ، والأقصر ، والمعابد الآرية المتناثرة ، وما كان عليها من كتابات مصرية قديمة ، بل على يد أول عالم بالإتار ، وقد مع نابليون مصر . ولو يعنى هذا أن علم الأتار نفسه علم حديث ، نفا وتطور بين ما نفا وتطور من علوم عصر النهضة ، بل يعنى أن العالم الآتري شامبوليون طرح على نفسه هذا السؤال ، كيف تقرا الهيوغليبية ؟ . فكتشف الجواب ، ولكنه لم يكن أول من طرحه ، بل إن «ذا النون» الصوفي المصرى الذى توفى عام ٢٤٥ هـ - ٨٩٩ م كان يدعي أنه يعرف قرأة الهروغليفية ، ويرد قدره على عبور المرسد لمعرفة هذه ، ولولا أن هذا النوع من المعرفة يعلى شأن صاحبه إلى ما أعاده صوفينا العظيم ، وبالتالي فإنه لا بد أن التساؤل حول أسرار الكتابة المصرية القديمة كان قائماً لدى حجة مفكرة ، ولو كان صغيراً ، بل إن اكتشاف أول السِر ، كان بمعنى أن يكون أسهل في

مع غيرهم من الشعوب الأوروبية ، كانت كافيّة ، منذ منتصف القرن السابع عشر ، لفضح الواقع العمليّ المتخلف ، تجاه واقع غربي متقدم . ولكن كل السلاطين والعلمانيون يعزّون بعض مشاكلهم الأولى الى « سوء الحظ » او الى ضعف المحامين ، وعجزهم عن فحص اختيار المرح- والسامعة ، والحاكم ، فإن تتالى الإخفاقات كان كافيا لحمل الواعبر على الاعتقاد بـ « سوء الحظ » لا بد منه ، مرجع وسعة ودناء اوله بعد صهره في خليج نخجوان ، بل في خليج عيسى في الصور حضاري . ان لم يكن معه يد من العزيمة ، وان الحرب لو تكررت مئة مرة : لما كان وراءها الا الخيبة نفسها ، الهزيمة . ومن هنا تكن القادة الاتراك ، او الابدأ هؤلاء بملاحظة السبب الموضوعي الذي يجعل النصر في أية معركة ، حليف الآخرين ، بالاصلاح . ومن هنا ايضا بدأ عهد التفكير بالاصلاح ولو بما تكن يسمى باسم التنظيمات الخيرية ، والخطوط الشريفة ، مثل خط كولخانه الشهر عام ١٨٣٩ ، والاستعاضة عن الانكسار بجيش الحديث ، وانشاء المدارس العسكرية ،

لو أن إنساناً ما، أي إنسان من العالم الثالث، لا على التعيين سئل عن أغلى أمانيه، وأسعد أحلامه، لأجاب، أو فلنقتطع أنه سيجيب: إن حلمي هذا هو أن تصبح بلادي حضرة، تصنع الماكينات، والطائرات، وغير ذلك من وسائل إخضاع الطبيعة لحاجات الإنسان، والدفاع عن وجوده ضد أعدائه. وحقاً فإن هذا الحلم مشترك بين جميع الشعوب المختلفة، من أقصى آسيا، إلى آخر انغول إفريقيا ورؤسها بلوط العربي.

لكن الشعب العربي يتميز عن غيره من هذه الشعوب من حيث ان له ماضيا حضاريا مائلا ، بدا ، في حينه ، وكان كل الحضارة ، يا بعضا ، تماما كما نقول الآن ، عن الشعوب المتقدمة ، يائنا اليوم ، ان الحضارة ، فاذا بدا للعربي العولم ، ان حينه الى استعادة ماضيه ، بالصورة المعاصرة ، هو القرن الاول ، فان هذا الشعور يتضاعف دوما بواقع التخلف الذي انجر اليه بعد تاريخ عريق في التقدم والمدنية

وكذلك يتميز العريى - على مثال الواعين من قادة الدولة العلمانية، بأنه أول من شعر، في البلاد المنحصة، بواقعه الجاسس، وحاجته الى التقدم، بسبب من الجبهات الخفية الكثيرة، التي كانت تتعرض لها الدولة العلمانية أولاً، وبسبب من قصص العريى، فى تلك الأيام، لمشار الدولة التى كان يخضع، طوعاً او كرهاً، لسيادتها - إن تلك الاختلافات المتتالية التى توضح من جراء الهزائم التى كل يعصف بها العلمانيون، فى كل حرب، مع الروس، او

16. *Chlorophyll*



... and



زمن ذى النون ، منه في زمن شامولون . لكن صوفيونا ادعى المعرفة مجرد دعوى اما شامولون فقد عرف وجعل الآخرين يعرفون . غير ان هذه المعرفة لم تكن إلا جانيها هامشيا من الصدام الحضارى الكبير الذى تم بين القرنجة والعرب فى ذلك الحين . ويبدو لى ان محمد علي باشا هو الذى فهم معنى هذا الصدام اكبر الفهم ، واستفاد منه اكبر الاستفادة ، واوفد البعثات العلمية من اجله ، وانشأ جيشه وبنوته على اسلحه ، وبدا اول نهضة جدية فى مصر ، بوحي منه . وإنى لأحسب احبانا ان المدرس العظيم ، لا يستفيد منه إلا القليل . ولأول مرة كان السلطان العثمانى هو الذى يطلب من محمد علي باشا مؤازرة ثقافية ، على حين ان هذا الأخير كان يظن انه يستوحى ما يعمل مما سبقه اليه السلاطين .

وعلى ذلك فان العرب كانوا اول من استيقظ على الواقع المختلف الذي يعيشون فيه ، وحتى قبل اليابان بحق من ستين سنة . ومع ذلك فان شعوب كثيرة متخلفة قفرت فى الحضارة قفرا ت اوسع ، مما فعله العرب ، على تحلف البقلنة لديهم عن البقلنة العربية (مثل الهند ، والصين وأمريكا الجنوبية) ، وإذا كان الناس يرددون دوما عندما ان أمريكا اللاتينية متخلفة ، مثلنا ، فلا بد من الإشارة ، على سبيل المثال ، الى ان متوسط دخل الفرد فى أمريكا اللاتينية (وبدقة اكبر متوسط انتاج الخام) يبلغ ٢٠٠٢ دولارا فى الأرجنتين و ١٦٩٩,٣ فى التشيلي ، و ١٣٠٩ فى البرازيل ، و ١٣١١ فى السلفادور و ١٦٦٨ فى الأوروغواي و ١٤٨٨ فى الباراغواي ، على حين انه ما من متوسط دخل فى الدول العربية يبلغ الألف دولار ، او يزيد عليها إلا لم يكن من دول النفط وحدها . اما الصين والهند ، فحسبهما ، على فقرهما ، انهما ، على ما لديهما من اعداد سكان ، هائلة ، تملكان اسرار الطاقة النووية ، والقدرة على صناعة الاسلحة منها ، وإننا ، فى هذا المجال ، وفى غيره ايضا ، نتسكع على ابواب

الميسورين ، ليقدموا الميافلتنا غير ذات خطر من هذه المعرفة .

ابتداء من الابرّة !

لا بد من التساؤل اذن : لم يطول بنا الحنين الى الحضارة - الصناعية طبعاً ، لا الاخلاقية بالتأكيد ، ذلك اننا مخلوقون فى عالم القيم ، بلا ريب - لم يطول ويتطاول حتى لكانه ليل امرىء القيس الذى لا يتجلى ، ثم لا يسفر صبحه او ما يقال انه صبحه عن الامثل والافضل ؟ ولم تبدأ النهضة فى مصر منذ ١٧٠ سنة وتبدأ فى سورية منذ ستين سنة ، وفى المغرب منذ علم ١٩١٢ ، أى مع اتصال هذا القطر بالحضارة الفرنسية ؟ هذا إن كان كل ما سبق هذا التاريخ قطيعة كاملة . ويبدأ فى الاقطر العربية الأخرى ، فى لحاليق ، ما ، قبل سورية او بعدها ، ثم تنظر فتجد انه ما من قطر عربي إلا يبلغ تقريبا ، على اسنور الحضارة ، نفسه ، بلا فرق . بوعى بالحقيقة ؟ لا فى العرب ولا فى الغرب ولا فى المسافة . ولم توجد دولته اسم اسمه ، كبر سكتها ، بل ربما المتخلفة جدا . او المتطورة بعض الشيء ، دون ان يقصر بها هذا كله عن بلوغ المستوى الحضارى الذى نعرفه لأوروبا العربية ؟ ولم تذكر جامعتها ومراكز البحث فيها ، كما لو انها على قدم المساواة هى وأوروبا ؟ بل لم سهل عليها هذا الذى تراه غالية فى الصعوبة عندما ؟

إنى أذكر الآن عرس «جوران» على الخليفة المأمون ، وما حفظه لنا التاريخ عن ليلة هذا العرس ، وكيف ثارت الدناير بين المدعوين ، او على النفس ، كما لو انها تقاتل من كثر لا تحمله ، وكيف وزعت رقائق كذب عليها اسم بعض القرى والمزارع ، فمن اصطب رقة منها ، امتك مباشرة ما كتب عليها . لكنى لا اذكر هذه التفاصيل إلا لالتصور ان «جوران» هذه كانت ببلا ريب حتما تلبس ثيابا انيقة جدا ، وإن هذه الثياب مخيطة بالابرّة حتما ، لا كالانواب الهندية او الباكستانية اليوم التى تلف على

الجسم لفافا بسيطا ، بلا خياطة ضخمة ، وأقول : من أين كان الناس فى ذلك الحين يحصلون على الابر ؟ إن أوروبا لم تكن متقدمة ائذاك ، ولم تكن ذات حضارة صناعية . شياى الوسائل ، او من أى المصادر كان الناس فى بلادنا يأتون بالابرّة ؟ لقد سالت منذ أيام قليلة بعض المهندسين الصناعيين عما اذا كنا فى بلادنا نملك مصانع للابر والدبايس ، اعنى فى سورية . فلذا يس الفهم ان الدبايس موجودة دون الابر . ولماذا ؟ لأن صناعة الابر تحتاج الى مستوى اعلى من التقنية لكنتى تسأل : كيف تهون علينا إذن صناعة المبلغ ، اذا كنت تصعب صناعة الابرّة ؟ وكيف نطمح الى امتلاك الطاقة النووية ، اذا كنا لا نحسن لا هذه ولا تلك ؟

ولكم يضحكنى ، ولكن برارة كبيرة ، ان اجد صنوبرا من الماء ، لدى او لدى الآخرين ، يحتاج الى بعض الإصلاح ، وار انظر «السيك» شهرا بعد شهر ، لاؤوب به ، كعصر كبير ، وانجزنا ضخم ، فاذا اتى واصلح ما فسد ، بدا الى بعد قليل انه زاد الفساد بدلا من ان يحسن الإصلاح . والقول : رياه : هؤلاء الفرنجة يصنعون لنا كل شىء ، وحتى الصنابير ، ونحن لا نحسن إصلاح بسيط الاشياء من القل فساد ... وتتابع فى ذهنى صور اخرى شبيهة بالمثال الذى ضربته ، وتساءلت فى نفسى : فى العام الماضى نتج لدينا فى سورية ١٤ ألف طابق فى القسم العلمى .. ولكن ايها الفضل للوطن : احمل بكافوريا بعلايات دول الوسط بكثير او قليل ، ام «سيك» يصلح الحفريات ؟ ولكن الانكى من ذلك اننا نملك عددا ما بين الطلاب ادنى بكثير من عدد الناجحين فى المكافوريا الادبية والعلمية ، إلا انهم يحملون نطفن الى كفاءة هؤلاء ، من اصحاب الاختصاص المناسب ، لاصلاح صنابير الماء ؟ اما انا فاشك فى ذلك اكبر الشك .

سيارة وليست لعبة !

لكن هذا كله ليس إلا جانيها اسود من

الحضارة

الحياة الحضارة . فهل غلب الجانب الأبيض نهائياً ، أو هو موجود أيضاً . حسبى إذن أن أرى بعض الملاحظات . ● يحتاج كل صاحب سيارة إلى إصلاح خلل ما فيها في يوم أو آخر . ويحتاج خاصة إلى بعض قطع التبديل ، ويروعه أنها بسيطة جداً . وإن سرعها عال أو غال . ويدفعه الفضول إلى السؤال : ألا تستطيع يا صاحبي أن تصنع أنت هذه القطعة البسيطة ، بدلاً من استيرادها من الخارج ، ودفع هذا المبلغ الباهظ ثمنها لها ؟ ويكون الجواب في أكثر الأحيان :

« يا سيدي ، إننا قدروا على صناعة هذه السيارة كلها ، من أولها لآخرها ... لا أنا وحدى ، بل مجموعة معينة ، أو عدة مجموعات منا ، نحن معلمي الميكانيكيين لكن هل يسمح لنا بلتجزئ مثل هذا المشروع ؟ »

والأحظ أن هناك قناعة ضمنية عميقة بأنه لن يسمح لأمثال هؤلاء بتجزئ من هذا النوع ، ولابد أن لهذه القناعة العميقة المشتركة ، من مبرر قلتم في الواقع ، ليس أصحابها هم المسؤولون عنها حقاً .

● وتحتاج أبنيتنا السكنية إلى إصلاحات شتى في جانب أو آخر . ولكن قطع التبديل كلها مستوردة . وتطرح نفس السؤال ، على النجار ، والحداد ، واختصاصي التدفئة والتبريد ، فإذا بك تجد الجواب نفسه ، وتقول في نفسك : لابد من أن يكون لهذه القناعة المشتركة بين جميع هؤلاء الصناع ، من كل الأنواع ، مبرر من خرج نفوسهم ، لا من داخلها .

● لكن الأهم من ذلك تجربة قادها وزير التموين السوري وكلفت تجربة ناجحة جداً . وخلاصة الأمر أن أزمة التموين في الخبز كانت قائمة على اتساعها في طول البلاد وعرضها ، عندما جاء هذا الوزير ، وتسلم منصبه ، حتى أن المواطن ليحتاج إلى انتظار على باب الخبز يتراوح بين ربع الساعة ونصفها ، على أقل تقدير .

ودعت الحاجة إلى استيراد مخايز البية ، تصنع لنا خبزنا التقليدي .. إن أولاد الدير لا يألون في بلادهم خبزاً . هم الذين يتولون ، بدلاً منا ، صناعة المخايز له ، ولو شفا ، ذات يوم ، أن نطلب من الغربيين مصنع آخرى لحلولنا التقليدية ، من كثافة ، وبقلاوة ، وقطائف ، وتورنك ، وسنبوسك ، و « أم علي » المصرية ، لكننا نكدرين أنهن سيمدونا بها . وعلى كل فقد استوردت المخايز الآلية ، وخفت الأزمة إلى حد كبير .

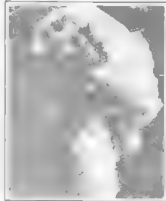
وخطر ببال الوزير ذات يوم ، أن يستدعى مهندسيه وأن يعرض عليهم تقليد هذه المخايز الغربية ، بما ينسبها ولكن بالصناعة المحلية . ولقد ترد هؤلاء ، واطلوا التردد وخفوا من عدم النجاح .. لكن الوزير طمأنهم ، وقال لا عليكم ، إن خسرنا التجربة ، فسرد حديدنا إلى مصنع « الخروقة » كمادة أولية .

ونفس بشرى شمس من خمسين تسعد دجج سور دصع بشرى ثم دبل ورد : انسى لكه : قريدين على ريع النعم الذي يدفع للمصانع العربية . وبالعلة المحلية بالدرجة الأولى . وعلى ما أعلم في عدة مصانع من هذا النوع ، أو قل عدة مخايز ، هي الآن قيد الإنشاء ، وخلال عدة ما ، يسيرة ولاشك ، سيكون في وسع سورية أن تقدم

هذه المخايز الأفضل من مثيلاتها الأوروبية بغير قليل . إلى كل من يطلبها . ولش تكلمت في هذا المجال على ما أعرف ، فلاشك أن الاختصاصيين السوريين قد أنتجوا في مجال آخر ، ما يعادل الصناعة الأوروبية ، بل إن مهندساً سورياً ، أخرج للناس ذات يوم ، سيارة من صناعة دمشقية ، أو أكثرها دمشقية . سميت باسم سيارة الشام ، ولو أن المسؤولين في وزارة الصناعة أذاعوا على الناس ، بكل الوسائل ، ما يجب أن يفهم منه أن هذه السيارة تزييف في تزييف . ومع ذلك فإن سيارة تسمى امالك في الطريق ، لا يمكن أن تكون مجرد لعبة أطفال .

عوائق مصنعة

والذي استخلصه من هذا كله هو أن المعطيات الموضوعية للقيام حضارة صناعية ، حتى ولو كانت مجرد تقليد في البداية ، أصبحت جاهرة ، وفي وسعها تبدأ الإنتاج ، والفكر بالمستوى الحضاري القائم في سورية . ولأنك إن مثل هذه المعطيات ، تتوفر في غير سورية ، ويبرز أكبر أو أصغر ، تبعاً لمسوى ثقافة البلد . لكن العلة ، كل العلة ، هي أن هذه المعطيات لا تستثمر . أقول هذا وفي ذهني معلومات عن عدد الجامعيين من الطلاب ، لا من الأساتذة . إنهم أكثر عدداً في سورية الآن منهم في فرنسا نفسها عام ١٩٣٩ ، ويذهب كل أنواع المختصين ، من الهندسة الذرية ، إلى علم الاجتماع ، فيمكن ألا يستطيع هؤلاء أن يصنعوا كلتي كانت في فرنسا عام ١٩٥٠ أو عام ١٩٠٠ ولا ريب أن في مصر خمسة أمثال عدد الطلاب والمتخرجين والإسادة الجامعيين في سورية . فيمكن ألا يستطيع هؤلاء أن يجعلوا بلادهم على مثال إيطاليا عام ١٩٠٠ أو ألمانيا عام ١٨٨٠ — ١٨٩٠ ؟ إن من الصعب أن يفهم الإنسان ذلك ، ولكن الواقع يوضح أن بلينما لايزال أن متخلفين عن مستوى أوروبا عام ١٩٠٠ ، وكذلك كل الدول العربية ، تغطية كانت أم



غير نظمية .

وهناك طبعاً من يقول : إن الحضارة بنت تطور طويل ، لابد من قطع مراحله ، خطوة فخطوة ، ومن الصعب أن يتم ذلك كله في غضون خمسين أو مئة سنة . وهذا صحيح من حيث المبدأ ، لأن تقدم العلم في الغرب كان هو الذي صنع الحضارة الغربية ، وكان مسار العلم ومسار الحضارة متوازيين . وكان تقدم العلم بطيئاً نسبياً ، ولأن تضاعف حجم المعرفة مرتين منذ المبادئ حتى عام ١٥٠٠ ، ثم تضاعف مرة أخرى بين عام ١٥٠٠ و ١٨٠٠ ، وثلاثة بين ١٩٠٠ و ١٩٤٥ ، ورابعة بين عام ١٩٤٥ و ١٩٦٠ ، وخامسة بين ١٩٦٠ و ١٩٦٨ ، فإنه كان لابد من أن تضاعف الحضارة الصناعية على هذا النسق ، ويصعب التنازل أيضاً . لما عدنا قلته لا مجال لانتظار تقدم العلم . فهذا قد صنعه الآخرون ، وكفىنا جيل واحد من الإنكباء لتمثل كل أو أكثر علوم العصر ، على نحو ما فعل البابانيون ، وأما التراكم الراسمالي ، والسوق الداخلية للصناعة ، مما يعتبر لدى بعض المنظرين شرطاً لدمو الحضارة الصناعية ، وحاجة ذلك كله إلى التراكم الراسمالي ، فلننا نحمد الله على أن هذه الشروط متوفرة موضوعياً ، ولا حاجة بها لشيء آخر غير انعكاسها في النفوس ، أعني أن نذكر ، نفسياً ، توفر هذه الشروط موضوعياً . كل شيء إذن مهيا لدمو الحضارة ، فإذا كانت خطاها تتعثر عندنا ، فلأن «إنساننا» ، والإنسان المسئول خاصة ، لا يحسن استغلال هذه الشروط الموضوعية .. وعبئاً نملك أرضاً خصبة ، إذا لم يكن هناك من يريد استثمارها ، أو من لا يحسن هذا الاستثمار . فلو قيل إن التخلف الطبيعي في بلادنا في العشرينات ، والثلاثينات والأربعينات وحتى الخمسينات ، كان هذا القول صحيحاً جداً ، أما أن يبقى هذا التخلف حتى الآن ، فهذا هو الأمر اللامعقول واللاطبيعي ، لا في سورية وحدها ، بل في أكثر من بلد عربي واحد . ولأن عذر التخلف في بلاد أخرى ، ينقصها المال ، أو الأرض ، أو الإنثال ، أو الماء ، لما وجد

له عذر عندنا ، بآية حال . فكان هنالك عوائق مضادة ، أو مصطنعة ، أو مخترعة ، أو لنقل هنالك ما يشبه اللاعزم أو اللاارادة أو الزام على التقدم .

التعبير عن الذات

لا بد إذن من «إخلاء سبيل» المبادرات الفردية ، ومن دراسة أفضل الحدود التي يلجأ في إطارها ، عن «حرية المواطن» ولاسيما حرية التعبير عن الذات ، سواء تجلّت هذه الحرية في التعبير المقول ، أو المكتوب ، أم كُنت في القيام بالمشايير بحفز من الدولة ، أو بالاستغناء عن هذا الحفز ... وبصورة عامة لابد من التخلي عن المستبقات الإيديولوجية التي لا تترفع ضرورة التطور على سلامتها . وبكمية أفضل ووضح لابد من عسمة الحياة العلمية . وأندرها أكثر ما يمكن عر عزم الرعية واعزوة والهوى والمير وكل ما هو ذاتي لا يخضع للمقاييس الموضوعية . ولو أيضاً تنقضي خطوط التطور المتوازنة لوجدنا ، أو ما نلاحظ ، توازياً شبه كامل بين كثرة الحركات العربية ، وبين الهدوء المتزايد في هوة التخلف ، وبين التزايد في غلبة الشروات الفردية ، وضعف العقلانية في الحياة العلمية ، وتصلب الشرايين الفكرية .

وإننا أعرف أن جانيبا ما من جوانب الحياة العلمية ، سيظل أرغن ، اهوج ، مفعما بلطيش والاعفانية ، وأن في هذا الجانب ما يكلي ويزيد عن حاجة الطلائش والأرغن . ولا اطلب تبعاً لذلك إلا بشيء من العقلنة يزيد عن حصّة «الجهلنة» . فإذا انتفى ذلك ، فلنقرأ على التقدم السلام .

الفارس العربي المهتك :

ولقد قضيت شطراً كبيراً من حياتي وأنا أدرس الفلسفة والعلوم الإنسانية في الثانويات والجامعة ، وكُنت الصوف التي أدرس فيها صغيرة تارة ، وكبيرة أخرى . ولكنني لم أجد في حياتي مرة واحدة ، صفا واحداً بلا طلاب

اتكياء ، وآخرين على شيء من الغباء . وعندما ننظر إلى الدول العربية الثلاث والمشرقية ، على ما افتر ، ولا أجد واحدة منها متقدمة بوضوح على غيرها . فسرعان ما أقول في نفسي : هذه الدول كلها تشبه أي صف في أي مدرسة ، أفيمنك أن يكون كل طلابه متواضعي الذكاء ؟ لأنّ صح هذا فإنه ينال كل القواير الطبيعية . وعلى ذلك فإنه ليست الحضارة هي الصعوبة ، أو المستحيلة ، وليست نقولنا هي الكسحية أو الغيبة ، وليست الامكنيات العامة هي المفقودة ، ولكن كل ما في الاتفاق يشير إلى أن التقدم معطل بشيء ما قد استطيع تحديده . ولكني أؤثر أن يكون هذا التحديد من عمل جماعة مختصة .

وأخيراً فليست الحضارة كلها تقدما في الصناعة ، أو في الإنتاج ، أو في مقدار الدخل المتوسط ، على ما لهذه القرائن من دلالة كبيرة ، ولكنها كذلك قيم ، وصورت تعامل إنساني ، وهدهد ، بل ورائحة نفس ، واطمئنان على الغد ، وحدهد من الخوف ، لا حد أعلى ... فإن فُقدنا حسنى ، الحضارة الصناعية ، فلا أقل من أن لانفقد ، حسنى ، القيم .. أصا الاستغناء عن الحسنيين معاً ، والكبت من الدخال والخارج ... فذلك كثير وخطير ... ولا أدري إن كان تاريخنا لم يهب أجدادنا كل أنواع الشر فلم يمنعههم باكير الأذى ... ولعله قد أن الأوان لطى صفحة الشرور المتلاحقة ، لنوازن بعض الشيء بين أيام الشروايم الخير ، أيام الشقاء وأيام الهناء ، أيام البؤس وأيام الأنس ... فإذا لم يكن هذا الأوان ، فينبغي أن نعرف كم من القرون يجب علينا أن نقضيها في الشقاء ، بعد القرون الماضية ؟ .. وكما قلت مرة أسماء بنت أبى بكر الصديق . بعد أن طال صلب ابنها عبد الله بن الزبير : أما أن لهذا الفارس أن يترجل ، فيجب ، أو قل لعله يجب أن تستاعل ، وقد طلت أيام الشقاء علينا ، ترى أما أن لهذا الفارس العربي المنك أن يستريح ؟

حافظ الجمالى
دمشق

الائتلافية في مجاز التسمية

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن وضع نظم اقتصادي عالمي جديد . وقد نشأت الحاجة إلى وضع هذا النظام نتيجة للهوة العميقة الواسعة ، التي تزداد عمقا واتساعا على مر الأعوام ، بين الدول الفقيرة والدول الغنية ، أو بين الدول النامية - دول العالم الثالث - وبين الدول المتقدمة صناعيا ، أو بين الشمال والجنوب كما يقال اليوم إثارا للبسطة في التعبير .

يسأل العالم المتقدم وإسأل العالم النامي ، لأن الإنسان هو الإنسان في كل زمان ومكان ، وهذا يكون لباب الحفصة ، وإثارة المشاعر الإنسانية والنواحي الوجدانية أهم الجوانب في عملية التنمية ، ويكون الهدف الرئيسي هو إقامة « المجتمع العالمي » و « الحضارة العالمية » .

وفي الوقت الذي ترتفع فيه هذه الأصوات الإنسانية داعية إلى « التضامن العالمي » ، صادية يعزّذ من الترابط بين شعوب العالم متدنّها ومختلفها ، غنيها وفقيرها ، تتعالى أصوات أخرى في الدول الكبرى تستحث حكومتها على تخفيض برامج المعونة الخارجية ، وعلى التركيز على الانشغال الداخلي وحل المشكلات الداخلية أولا وقبل كل شيء . وعلى أساس هذه الدعوة الأخيرة أخذت لاسعات الحكومات التي تمسحها الدول الكبرى للدول الصغرى تتناقص وتتناقص ، ابتداء من عام ١٩٦٨ ، وبعد أن كان اسهام هذه الدول في مساعدة الدول النامية بمعدل ٥٠ ٪ من دخلها القومي في سنة ١٩٦١ ، ٢٩ ٪ من ذلك انخفض في سنة ١٩٧١ إلى ٢٩ ٪ من ذلك ، وهذه هي الأرقام التي وردت في تقرير بيرسون الشهير الذي اشر أيضا إلى أن برامج المعونة الخارجية تتم في جو « مقل بقرية وانشعاع الوهم » .

ذلك أن الدول الكبرى كسفت تكتسح « أولها » بمعيتها تصبى إلى تحقيقها وراء ما تقدمه من معونة . كل تبتد هذه الأوهام نفعنا من الكشع عن « حقائق داخلية » أخرى في تلك البلدان المتقدمة نفسها ، إذ تكشف الأمر عن وجود « جيوب من الفقر والبطالة » خفية في أعماق مجتمعاتها ذاتها ، وكش التفلوت بين الجماعات والطوائف في المجتمع

أو في عبوة موجزة : هل يمكن أن تصغر الدول الكبرى في مواقفها من الدول الصغرى عن « القزائم الخلقية » يلزمها بتقديم المساعدة طعنة مخترقة لا تدعى مصلحة ولا نفع ، بدلا عن تقديمها مجرة مكررة بحكم «القبيل المصلح والمبايع » وإذاعها مواريس للوقي ، وإصباغ لنبهات البسطة والهيمنة والاستعلاء ؟ هذا ما يحلّل إلى «تجيب عليه في هذا المقال .

المجبر الإخلافي

لا جدال في أن دافع « المصلحة » هو دافع الرئيسي في العلاقات الدولية ، ولم يكن للدافع « الأخلاقي » أية سيادة أو سيطرة في سجل هذه العلاقات إلا في لغز من العهود ، والتقصير من الحقب . وإس عصرنا الحاضر بدعا في العصور ، فما زال « دافع المصلحة » هو سيد الدوافع وهو سيطرتها ، ولكن الجديد حقا هو ظهور نوع جديد من المفكرين يتناوبون بالدخول إلى عملية المعونة على أنها عملية أخلاقية إنسانية في المقام الأول ، بعد أن كان ينظر إليها مفصرا على أنها عملية سياسية اقتصادية ، ويعلنون فهم مصفون عليها « قيمة إداعية » . بعد أن كفت محرق قيمة « مائة » أو « مائة » ، وهذا بدخ عملية « التنمية » معناها الاصطلاحي الحقيقي ، بأن تكون تطويرا وتلقما للشعوب والأفراد لا مجرد مو للموارد والإنتاج ، وهو ما يستهدفه رجال التخطيط ويعتزون به ، وتصنع عملية التنمية حينذاك علاقة جوهرية بين الإنسان والإنسان ،

وقد عقلت الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر من هذا العام دورة خاصة لمواصلة الحوار بين الشمال والجنوب بهدف حل للمشكلات المتعلقة بينهما ، وكان من المقرر أن تستمر هذه الدورة عشرة أيام . ولكنها امتدت إلى أسبوع ثلاثة على أمل التوصل إلى شيء .. وانطقت أخيرا دون أن تبلغ مما أرادت شيئا ، اللهم إلا الاتفاق على عقد مورات أخرى وإجراء مزيد من المناقشات ، ومزيد من الحوار . وعندما يطرح موضوع المناقشة على مندوب للمفاوضات بين الأغنياء والفقراء ، فمن المندوب دائما ، كما تقضى بذلك طبيعة الانبياء ، أن يكون الأغنياء هم المتحدثون في سير للمفاوضات ، وفي مصير الفقراء الذين يجلسون معهم « غير متكافئين » على مائدة واحدة . ومن المتوالع أيضا ، أن تكون المعونة التي يتكرم بها الأغنياء على الفقراء في محور الأزمة ، وهي مفتاحها في أن واحد .. وتقديم مزيد من المعونة والمساعدة هو بلبانك مطلب لبلدان الفقيرة تتقدم به في توسل ورجاء ، أو ملجأ وإحلال ، حسب الظروف والأحوال ، إلى البلدان الغنية . ولكن ، هل هذه هي الصورة الوحيدة ، أو الصيغة الواحدة التي ينبغي أن يكون عليها الموقف بين الشمال والجنوب ، بين دول العالم الثالث الفقيرة ؟ وما هو « المبدأ » الذي يتحكم في هذا الموقف والذي يدفع الدول الكبيرة إلى تقديم المساعدة للدول الصغيرة ؟ أو المصلحة ؟ ألا يمكن أن يكون له « مدد » آخر غير المصلحة . دالعا إلى تأكيد يد المعون من هذه إلى تلك ؟ ألا يمكن أن يكون هناك « حق » للدول الفقيرة في الدول الغنية في طلب المعونة ، يجعل هذا الطلب صادرا عن عزة وكبرياء ، لا عن دلة وانضاع ؟

الواحد ، وهو تفوت بزيادة شدة وحدة مع السرعة التي تنمو بها تلك المجتمعات في مجال تقدم الصناعي - حالفاً على - التمرکز لقوى ، لتلك الدول ، انعكاساً - للتمرکز الذاتي ، الذي تتخذه تلك الطوائف والجماعات دفاعاً عن مصالحها وذوداً عن مصالحها ويتطلعا إلى الرفاهية التي تنجم بها الطبقات العليا من تلك المجتمعات في الشرق والغرب (وما أحدثت عمل بولندا ببغيدة ، وكذلك ثورة لطلاب واضرابات العمال المختلفة في العالم الغربي) . ولكن هذا الانسحاب إلى القومية والذاتية والانتانية من جانب للدول الكبرى مدعماً بلذات نوع من الجود الذي لقيته جزاء معونتها للدول الصغيرة ، وكانت تأمل بوعي لا ، أو أكثر - أن تعود عليها هذه المعونة منى من الفائدة معد ، في شرع الدول النامية في التقدم ، وتكون هذه الفائدة على هيئة اشتراك للأكرار ، ولطريقتهما في العيش ، واسلوها في الحياة ، أي أن تجعلها في السراء والضراء ، بيد أن الأمر جاء على غير ما تتوقع ، إذ فلتت في تلك الدول للصغرى سلسلة من الثورات والانقلابات والصراعات وهكذا انتهت الدول الكبرى إلى هذه النتيجة وهي أنها قد أضاعت أموالها في غير طائل ، واستثمرتها في غير علاه .

وهنا أخذت الدول الكبرى تتساءل عن بوافها إلى تقديم المعونة - إلى الهند الذي تريه لها الحلال الدولية هو مساعدة الدول النامية على تنفيذ خططها للتنمية . وهذا شر ثوء بالفشل في إنجاز تلك الخطط المادية إلى ما قدمناه من أهدافه من جعل الدول الكبرى إلى تخفيض معونتها . ولكن هل يتوقف الأب في الاتفاق على ابنه إذا رغب في أحد الانتحانات ؟ هل يجزم المواطى في ولائه لوطنه لجرد أن حكومته تنتج سياسة اقتصادية أو خارجية لا تريهها ؟ بالطبع لا . ولكن هذا هو ما يحدث في العلاقات الأصلية التي لا تنقسم عراها ولا تتغير مهما تحولت عليها التقلبات ، وطرات دفعات الأحداث ، وهي التزامات غير قهرية تنبع من الذات ، ويعملها للرأضيا مخلداً .

فهل يمكن أن تقوم بين بلدان العالم هذه لعلاقة الحميمة من الالتزام الأخبيري الذي

مترابط به أفراد مجتمع واحد لا انقسم للعلاقات التي تقوم بين بعضهم والبعض الآخر ؟ وبعبارة أخرى : هل يمكن أن تقوم للعونة على - أساس دائم - لا يتخضع للتغيرات والتقلبات التي تطغى بها وسائل الإعلام صباح مساء في أنحاء العالم كله : شرقه وغربه .. شماله وجنوبه ؟

وهنا تمر للعامل حقيقة لا ريب فيها وهي أن بلدان العالم لم تلتزم بعد بغيره الأخلاقي يتحكم في تصرفات بعضها تجاه البعض الآخر وحتى مع وجود دستور للأمة المتحدة وقوانين تخضع له العلاقات الدولية هذا الدستور ، وتلك القوانين ليست معتمدة في السلوك الفعلي للدول . وهذا راجع إلى تنازع المصالح وتضاربها من جهة - وإلى اختلاف الأيديولوجيات والأديان والثقافات من جهة أخرى . والسؤال المطروح الآن هو : هل يمكن أن يمسح من تلك العقائد المختلفة التزام واحد ، وإن اختلف المنعصر عنه في كل منها ؟ هل هناك - أمر مشترك - واحد بين شعوب الأرض جميعها ، ، أمر عالمي - يمكن أن يواجه تحدياً عالمياً ؟ هل هناك - معيار أخلاقي ، واحد يمكن أن تتخذه دول العالم قاطبة ويؤمن به ؟

2392 مؤايف

والجواب : لا ، بل نرى نفسه يفتقد حقيقة إلى الدول النامية لتتبع من ثلاثة مؤايف الثلاثة :

● الصديق أو الإنسان : بمعنى أن يتصدق لغيره الخير لكي يتخلف من شعوره ملتبس ، ويتخلص من تائب الضمير ، ويخلف في الوقت نفسه من الأم الفراء الذين يعترضون سبيله ويشعرون بحوه بالحدس ، ويمنع المجتمعات التقليدية إلى الفراء بوصفهم صحابا إرباء للنظام محذور للأشياء ، فهي تخطر إلى الفخر مفرها إلى الكسائر الطبيعية التي تقع قضاء وقدر ، ومن ثم لا يمكن القضاء على الفخر قضاء مبرما ، وإنما في الممكن تخفيفه فحسب .

● المسؤولية تجاه الفراء : بمعنى أن يشعر الرجل الفنى بأنه مسؤول إلى حد ما عما يعاينه الغير من فقر ، وبالعلى كان لزاما

عليه أن يمنح الغير نسبة ضئيلة من ثروته لتي لو أحسن توزيعها ، لكفت كافية لتلبية احتياجات الجميع بما كلفت الدعوة إلى العدالة الاجتماعية في توزيع الثروة ، وإقامة الجمعيات والهيئات الخيرية التي تهدف إلى تصحيح لتفاوت بين الفراء والأغنياء .

● اتفاق العطف من جانب الفراء : ذلك أن لجماعهم الظاهرة يمكن أن تلجا إلى أعمال العطف تجاه الأغنياء ، مدفوعة بياستها من حالة الإملاق التي تعانيها - وتتولى طبقة الأغنياء هذا العطف الذي قد تلجا إليه - الطبقات الخيرة - بالكتلار عن إجراء من ثروتها .

وفي الحالات الثلاث تكون الدوافع إلى تقديم يد العون للفراء هي على التوالي العطف والشعور ملتبس والوفاء ، وهي ثلاث دوافع تمد جذورها العميقة في الضمير الإنساني والفكر البشري ، وكان لها تأثيرها في لى لا سبيل إلى إنكاره على الراى العام في الدول المتقدمة للمعونة ، ولما طاع من الناس في تلك الدول يندفع متطوعا متبرعا لمطالته واجتماعا محبته لتقديم معونة منزعجة عن الغرض ، وهو يعتقد أنه إما يفعل ذلك علاجا لشعور الذي ارتكبتها أمته في استعمارها للبلدان الظفيرة أو كلفت مسئولة عنها ، فلا جدال في أن نشطوا كثيرا من التخلف في العالم لتلك ترجع إلى استنزاف الاستعمار لوزاره الاقتصادية ، وكفت حريات ابيته وتمثيل موهبه التفكير والملاي والروح ، الخ . فكان طبيعيا أن تشعر الدول الامبريالية بشعور من لرد تجاه مستعمراتها السبالة ، وبغيرها في اصلاخ - مما الهند - ولا يقتصر هذا لشعور على الدول الاستعمارية الكبرى ، بل يشمل أيضا الدول الصناعية المتقدمة بوجه علم التي اعتمدت في تنمية مجتمعاتها على تصدير منتجاتها إلى البلدان النامية واستيراد المواد الخام من تلك الدول بالبحس الاسعار ، واستغلال الأيدي العاملة في مصانعها وجروها على السواء . ولعل أسوأ مثل على هذا الموقف هو تجارة الرقيق التي كفت تترسها الدول العربية الكبرى ، وهي الدول التي تعد مسئولة عن الفخر الرقيق السوداء كما كانوا يسمونها ، وعلى الرغم من انحصار الاستعمار عن معظم دول العالم ، فك فلت تلك الدول تدور في فلكه إقتصاديا وثقافيا ، إن لم يكن سياسيا ، ومزالت معتمدة في تحقيق اهدافها الاقتصادية على الدول المتقدمة صناعيا ، ولهذا كفت شروط التبادل الإقتصادي مجعفة - بوجه عام - للدول النامية ، ذلك أن الدول الكبرى تأخذ المواد الخام من البلدان النامية بأسعار في كائبة تتجدها الاحتياجات الموقته للدول الغنية ، ثم يبيع منتجاتها المصنعة من تلك المواد الخام بأسعار أعلى من الاسعار

● لاجدال في أن المصلحة وليس 'الأخلاق' هي الدافع الرئيسي في العلاقات الدولية

● الدول الكبرى تحتضن أوهاماً معينة تصبو إلى تحقيقها وراء ما تقدمه من معونة

سمات العصر الحديث بين أفراد الأمة الواحدة فكذلك يمكن أن نحدد سمة من سمات الأمم المختلفة داخل الإطار العالمي ، ويحدث أصبح احتياج الأمم بعضها إلى المعنى الآخر حقيقة لا مرء فيها لا نستثنى من ذلك أمة كبيرة أو صغيرة . ولهذا يفترض التعاون بين الدول ترشيداً لاستخدام موارد العلم ورفع مستوى الأمم والأفراد في آن واحد ، وبالتالي تكون التنمية هي المبدأ وهي الغاية من تقديم المعونة ، ويتكون الأسس الذي يقوم عليه القانون الدولي - من ناحية التطبيق العملي - هو الزعم المتغلغل في التنمية ، فهو أن التعاون بين بلدان المتقدمة وبلدان التنمية أحد يرايد لاستحالة التجارة بينهما ، وتولدت العلاقات الدولية تسلسلاً ، وأصبح لاجئ مهينا لنشوب الحروب ، وسيادة الهيمنة

ومساعدة الشعوب الأخرى على التنمية معناه إغاثتها على تأسيس حقها في الإنضمام إلى عضوية المجتمع الدولي التي لا يمكن دونها أن تتعمد الدول سلام دائم ، وحياة سفرة . والبديل الوحيد لهذه الزعة الإنسانية الشاملة هو ميمدة الدولة على العلم أو التماس على هذه الهيمنة بين أكثر من دولة ، وبالتالي العودة إلى استعمال التسوب التي ظهرت حديثاً باستقلال ، أو استعمال شعوب لم تعرف الاستعمر من قبل .

إجاء المس جعيف

وهذا هو ما يدفعنا إلى القول بأن الدول الكبرى حين تساعد الدول الصغرى فلها تساع نفسها في حقيقة الأمر من حيث أنها تقضي إلى مجتمع دولي واحد ، وتشارك في سلام منشود ، ولهذا الفرض أنشأت الأمم المتحدة ومؤسساتها ، وكذلك العلاقات الخاصة ضماناً وتنظيماً للعلاقات المتعددة قسبية بين الدول المتحة والدول المتخلفة ، ومهما تكن المعرات والتعقيدات التي تعترض طريق هذه المؤسسات الإنمائية الدولية والوليدة ، فإنه لا مدوحة عن الاعتراف بأنها تتحدث باللغة العلنية للوجود التي تتجاوز حدود القوميات والإيديولوجيات وبأنها تمثل أدليات الصحيحة على طريق المجتمع العالمي الجديد

وكما أن الالتزام الأخلاقي ، يخلو من مضمونه ، ويتجرد من معناه أن لم يخرج إلى مجال التطبيق والفعل ، فإنه لا يتقدم في سيرته أن لم تزد الدائرة التي يسطها لتساعا ، فالتمتع لتاريخ انقدم في الأخلاقيات قشرية يجد أن هذا التقدم يتم على هيئة توسع وامتداد للتواجبات والالتزامات لتشمل تجعلات بشرية أوسع وأكبر ، القليلة ،

لعل ؟ قد يكون من المهور أن يلتزم الفرد في مجتمع ما بهذا القانون الأخلاقي تجاه مواطنيه نظراً لوجدة المصير المشترك التي تربط بين أبناء الوطن الواحد - ولكن ، كيف تنفع فرداً في دولة متقدمة بأن يلتزم بهذا المبدأ نفسه تجاه بلد مختلف ، وأن يأخذ نفسه بشيء ؟ التضحية من أجل أبناء بلد لا ينتمي إليه ؟

محو سلام دائم

إن للأمر المطلق الذي وضع - كانت - صيغته المشار إليها صفة الشمول والكلية ، ولكنه من حيث التطبيق في العلاقات الدولية فإنه يحتاج إلى قيام حكومة عيلة . وهذا الحكومة العالمية ملألت حكماً طويلانيا لم يجرع بعد إلى حين الواقع - وليسدا يفرح ، كانت - هي كاتمة - نحو سلام دائم . لم يرد دول العالم لها ميمدة ، هذا اجتماعياً ، مع تحلق كل من - مستقلة ، وتنافس على هذا الخط حتى لا يترك حقاً

لنوايته استعلى ، وهو شرط ميمدة يبعي أن يتحقق قبل أن تتعمد كل دولة - وبالتالي كل فرد - بسلام دائم بدلاً من أن تظل دائماً عرضة للقرارات الغضبية والتهديد بالحراب . كما في عصرنا الحالي فإن اشراك دولة ما في المفاوضات الدولية يتطلب شروطاً الاقتصادية والاجتماعية معينة وتنشخص هذه الشروط التي استغلال ممكن لموارد من جهة ، وزيرة في حجم تجربتها من جهة أخرى . ومن ثم لم يعد لسلام مجرد كهيئة الظروف السياسية التي شجع للدول بعض اتفاقات تجارية فيما بينها ، بل هي يقتضي إقامة النظم والمؤسسات وإنجاز الوسائل التي تتيح للدول كافة - وبخاصة الدول النامية - أن تستغل مواردها الفضل ممكن بمساعدة الدول الأخرى . وهكذا لم يعد لسلام مطلباً سياسياً بل يتشبع أو أصبح مطلباً إيجابياً ينشأ عن تنسيق أو تعميم تطورات الدول المختلفة التي يسعى كل منها إلى تيمية نفسه بطريقة الخصصه . وذلك لا يتواءم السلام على التجمعيات فادر ما يتوافق على الترميطات الديبلوماسية التي تشهد غليات إيمانية متباعدة .

وكما تعلم أن التخصص قد أصبح سمة من

المساعدة في الدول المتقدمة حيث تؤدي للنفس إلى إغراق الأسواق منكم السلع ، وموحر القول أن البلدان النامية تلعب دوراً للدول في عملية التسويق العالمية ، على حين تريح الدول النامية ربحاً إضافياً من البلدان النامية ، عند طرقي الدائرة الاقتصادية بعمدة وتنشيره .

الشعور بالذنب

أضف إلى ذلك أن الثقافة العربية مسؤولة إلى حد كبير عن الدعوة إلى العقابية التاريخية والتقدم التكنولوجي ، معاً هذا مدول لعدم كله - أرادت ذلك أو لم تزد - أن تأخذ بأسباب التقدم الحضاري في الإطار الذي رسمته الثقافة الغربية ، أعمى إطل ، العدمية والتضيق . ، لهذا أراد الفكر الغربي أن يكون متساقاً مع نفسه ، فيبعي عليه أن يظل منتج تلك المذعة العالمية الشاملة ، التي جعلها من مصادره .

بيد أن الشعور بالذنب لا يمكن أن يدوم طويلاً ، لأنه من المشاعر التي يود المرء التخلص منها سريعاً ، وبالتالي فإن المنهم يصبح متبها ، ويقوم بتوجيه النقد إلى البلدان التي سبق أن استعمرها لأنها لم تستعصم أن تقيد من استقلالها . والعطف نفسه يمكن أن يكون دافعاً إلى الضجر والملل ، بل إن البلدان موضع العطف تميل إلى التخلص منه لأنه مهين لها محفز لشاها . وكذلك الخوف لا يمكن أن يصدر حازماً على المعونة ، وقد يؤدي لخوف من العنف إلى اصططاع العنف ، ولهذا لا يمكن أن يقوم - التزام الأخلاق - دائم على هذه الأسس العاطفية الخلال التي تستم للقلب والتحول والوقنية .

و - الالتزام الأخلاقي ، معناه أن ترى كل حياة إنسانية جديرة بالاعتبار وبالر لكل إنسان عليها حق الإحترام بوصفه إنساناً ، والنصيغة التي وضعها - كانت - للأمر المطلق في الأخلاق : « عمل بحيث تعامل الإنسانية في شخصك وفي أي شخص آخر كغاية لا كوسيلة » ما برجت هي الصيغة التي يقوم عليها - الالتزام الأخلاقي - تجاه الآخرين فهل يمكن أن يكون هذا القانون الأخلاقي هو نفسه القانون الذي تناسس به للعلاقة بين

الطائفة ، المدينة ، الأمة ، الدولة ، العالم كله ، وهذا ما يمكن أن نسميه التقدم الأعلى للأخلاقية ، وإن يكون من الواجب أن يكونه تقدم ربي أي تقدم على طبيعة الأخلاقية نفسها حتى نردع عن مفعول وربما لمسا عبر لاجدس للمعلم الأخلاقي في هذه الآية الكريمة من سورة المائدة : من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا مغير نفس أو فسدا في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا (آية ٣٢) .

الانقراض الأخلاقي يمكن أن يكون إذن رسالة ذات شهيوتين : تحليق الذات والمساعدة على إحياء ذات الآخرين ، أو معانها الشامل إحياء الناس جميعا . وهنا لا تكون لتعمية مجرد نشاط خارجي ، أو واجب على المجتمعات أن تؤديه ضمن سائر الواجبات الأخرى ، بل تصبح ضرورة مرتبطة بمهامية الإنسان وحرية ورياسته الروحية ، وتعتبر حينئذ عن طموح الإنسان إلى النمو والتقدم والكمال ، فلا تكون التعمية مجرد واجب أخلاقي قائم على أساس مبادئ أخلاقية معينة ، بل تكون هي الموقف الأخلاقي نفسه بلا منازع ، من الذات ومن الإصطفية لكل ويقتضي هذا الموقف الأخلاقي أن تساعد الآخرين على أن يصبحوا أكثر إنسانية ، والمساعدة معانها تقديم الوسيل للتحسين والتطوير ، فسيحل ، ولا يكون ذلك إلا بالعمل على استخدام الموارد الطبيعية لصالح البشرية جمعاء ، وتنمية الثروة وتوزيعها بالعدل على الناس ، فالملوك هو إضفاء الطابع الإنساني على شروب الليال الاقتصادي الدولية بحيث نحاول لنظره الإنسانية ، نظرة الروح والخصار ، وإن نجري أنواعا أخرى من

التبذلات تكون أكثر اتساعا وتووعا من تبذلات القائمة حاليا . وبفضل هذه الإنصاف - إن صح هذا التعبير - نلقد السلع تدريجيا لمعناها الكمية والتأدية لتصبح علامات على النشاط الإبداعي ودعوات للحوار الاجتماعي ، والمعرفة ، والحياة الحافلة بالحيوية والتنوع . وتصبح الرغبة في العطاء - وهي من أهم المقومات الإنسانية - أساسا من أسس الاقتصاد الدولي ، على ألا يفهم هذا الدفاع بوصفه مرادفا للاحتسان ، بل بوصفه مقوما من مقومات الروح الإنسانية ، وعنصرا أساسيا من عناصر المذعة العنصرية في الإنسان . وهذا الاقتصاد الجديد يدفعنا إلى التخلص من اقتصادنا القديم القائم على التنافس ، ويشمل تدريجيا على أمور لا سبيل إلى التعبير عنها بالرقم كالعلاقة بين الأفراد والعلاقة بين الأمم ، وأسلوب الحياة ، ونظام الثقافة ، والسعادة والحرية .. الخ . ولم تعد هذه الأمور كلها الآن مجرد أحلام طوباوية ، وذلك ل الوسائل التي أصبحت في متناول التكنولوجيا بلغت حدا من القوة جعلها مؤداة إلى الخراب والدمار إن لم توجه إلى التنمية المستمرة - فمن الممكن توظيف التكنولوجيا المتقدمة وسخاها الصاعدة لنموية إلى الأغراض العسكرية أو لإغراض السليمة على حد سواء . بهذا إبداء كافي للمشكلة لا تنحصر في الاقتصاد بين الدول المتقدمة أو الخراب

من العدمية

وهذا الطابع الحيادي للتكنولوجيا يجزئنا إلى تفرقة عامة بين التنمية والتقدم ، فالتقدم في كثير من الأحيان لا يشيء الاستعمال من الانتفاة وينشر من المعرفة والعادات ما يؤدي إلى ، التقدم - التنافس ، بيد أن هذا التقدم لا يتجاوز حدود الاستيعاب أو للحاكة أو التبعية ، أما للتنمية فهي استغلال القيم والمكتنايات الخاصة بكل شعب على حدة ، وهي تقترض الأبعاد البشرية كالتحتمات على استخدام ، أدوات - التقدم لصحتها ، فليس من الضروري أن يكون التقدم الغربي - أي الإستراتيجية الغربية - التقدم التكنولوجي - هو المعيار المحكول لكل تنمية . وهذه التفرقة ضرورية للتمييز بين المساعدة الحقيقية على التنمية والمساعدة التي يتستر وراءها الاستغلال لاستعادة سيطرته على دول العالم الثالث ، والتنشيط ليس مرادفا للنجاة بل إلى النوع هو أساس التعامل الدافع بين الشعوب ، والشعب المتمسك بتقليده ، الدواك لتخصيصه هو وحده الذي يستطيع أن يقيم علاقة سليمة مع شعب آخر يختلف عنه ، إذ يكون لديه حيثما ما

يقوله . وكثيرا ما يصاحب الطموح إلى التنمية تطلع للمحت عن الهوية ، ورغبة في أن يكون لشعب ذاته ، فلا عجب أن تكثر في هذه الأمة الإبلات المكسرة للهوية التراث في بلدان العلم الثالث .

ولا يتعارض البحث عن الذات مع الانفتاح على الآخرين ، كما لا تتخلى القومية مع التضامن العالي ، ذلك المثل الأعلى الذي وضعت الثقافة الغربية بشعوب العالم كافة ، ليس التفاضل البين إبن أن تأتي الدول الكبرى اليوم فتمتدح عن مساعدة بلدان العلم الثالث التي اعتنقت هذه المثل العليا في الحرية والإخاء والمساواة بعد أن أوشكت هذه التعليم أن تؤثر ثمارها ، ولا يمكن أن تعيش أية مدينة إلى هي غلفت على نفسها الأبواب ولم تشارك غيرها في ثمار حضارتها ، خاصة وإنها هي التي عملت على نشر هذه المبادئ ، وسعيا الجهد وتحملت الطاقة ، فهي عندما تنكسر لحطب الشعوب الصغيرة فلما تنكسر لصورتها ، وترقص المموج الذي ألقته للاحذاء .

وربما كان هذا التناقض الواضح في موقف إسرائيل من الجنوب هو الذي يفسر لنا موجات الإحتجاج الصارخة التي انتقلت من الشعب الثالث في الدول المتقدمة ضد النظم القائمة . فله صدهم في حقيقة الأمر ذلك التعارض الواضح بين ما يتلقى به مستلم من مبادئ سسية ، وبين ما يمارسونه في سياسات عسكرية ، فهذه سبيل التسلح والعنصرية والتخلف ، والتقسام العالم إلى أغنياء وفقراء ، كل هذا لا يكف عن وحز صامل البلدان الصناعية ، وما سخط الإجل الشلية إلا علامة على سوء الخطوة الذي يضره الشعب للجنوب . والمسؤال المطروح الآن هو : متى شطك الدول الكبرى سلوكا يتفق مع مبادئها للعدلة ومثلها العليا التي تبشر بها ما الواحر لقرن الناس عشر ؟

مواجهة الخطر المشترك

إن الخطوات الأولى التي يحطوها العالم إلى نحو التعاون تدل على أن البشرية تتطلع إلى الوحدة ، ولها تتقدم على جبهة واحدة لمواجهة خطر مشترك . وإن يحل في الأفراد والأمم مسائلهم الخاصة إلا إذا قبلوا التنمية بوصفها مهمة تتجاوزهم وتتوحدهم في أن معا . وقد أصبح استغلال موارد العلم واكتعمال لجسم المشري غليظة لا تفصل إحداهما عن الأخرى ، وصارت المساعدة الإنمائية ضرورية للشمل صورتها للجنوب .

فؤاد كاسل

● الخطوات التي يحطوها العالم الآن نحو التعاون تدل على أن البشرية تتقدم على جبهة واحدة لمواجهة خطر مشترك



ومرّت أربعون سنة : محيّ زيادة حياتها ومآساتها

بقلم: الدكتور كمال نشأت

المعاهد الدينية - وكان غالباً في اديره والمدرسات راهبت - قد ترك اثره في نفسها الحساسة ، خاصة انها كانت تحس بوحدة قلبية ، فهي وحيدة والديها .. وهي وحيدة في الدير الذي تعانده الطائفت في المناسبات كالاعباد ، وما هي «مي» تسجل في مذكراتها صورة لهذه الفترة من حياتها .. تقول على لسان (عائدة) وهو الاسم الذي كتبت المذكرات ونسبتها إليه (اخذت «عائدة» كتبت ، ولا سيما أن عيد الميلاد قد دنا ، واخذت أيام العلم الأخيرة تسرع نحو هوة العدم كانت تكتب لأن رفيقاتها الصغيرات إذن يقادرن الدير ليصرفن الاسبوع بين اهلن المقيمين في المدينة او ضواحيها . وعائدة من بلدة معيدة كل للعد ، لذلك لا يزورها من ذويها في العيد احد . وستقضي هذه الأيام وحدها بين أولئك النسوة الصلات المصليات للزاهدات ، اللاتي كانت تشعر بان منهن غير السعيدات رغم امتلاكهن الظاهري ، فتودع رفيقاتها الواحدة بعد الاخرى متعنية لهن عيداً سعيداً . حتى إذا مضت اخرهن انطلقت إلى الكنيسة وحجبت وجهها بيديها واجهشت بالبكاء وكأن مساء العيد حزينا ، وجوه مغفرا ، والدير صامتاً كتوما ، مرغياً للقلوب القديمة بضن بخفاياها ، وكان لعائدة

عاصرتها هي قد ابرزت كثيراً من الكتاب والمفكرين ، ولم يبق التاريخ القريب منهم إلا العملاقة الذين تجاوزوا شكل المقالة والخواطر الذاتية والقضايا العامة الأنية فكتبوا الترسات والاسكات كما كتبوا في اللغة النخبية . وفي الترجمة المحللة لشخصيات تاريخية كثيرة ، وفي القصة والرواية كما فعل طه حسين والعقاد ، وظل في الحدود الزمنية لهذا الجليل كتاب مرحليون ، كان لهم اثرهم في هذه الحقبة من تاريخنا الأدبي منهم الغرافي والمنطوطي .

••

ولدت «ماری إلياس زخور زيادة» في لناصره عاصمة الجليل في فلسطين ، من أب لبناني يعمل معلماً ، وأم قسطنطينية من الناصرة ، ولم ينحيا إلا ابنتهما هذه ، فكانت «مي» طفلتها الوحيدة ، اشتغل الأب بالتعليم في هذه المدينة الصغيرة التي نالت شهرة لأن المسيح عاش فيها صباه وفترة من شبابه ومن هنا أصبحت مزاراً معروفاً . عاشت «مي» ثلاثة عشر عاماً فيها ، وولدت زبعة أعوام في معهد للراهبات ، ثم انتقلت إلى لبنان حيث قضت خمسة أعوام في معهد للراهبات أيضاً في قرية «عينطورة» وليس من شك في أن جو

في يوم ٢٠ أكتوبر (تشرين أول) من العام الماضي تكون قد سرت على وفاة الأدبية النابغة «مي زيادة» أربعون سنة كاملة ، إذ انها توفيت في العشرين من أكتوبر عام ١٩٤١ ، وحيدة منسية . وعلى الرغم من معيشتها ، والشهرة التي حققتها ، في وقت كانت المرأة العربية فيه قعيدة المنزل ، بعيدة عن الاشتراك في الحياة العامة ، فإن هذه الشهرة لم تستطع أن توصل لها مكانا بحيث تقوض نفسها على الناس ، فتحفظ بذكرها المجلات والجرائد والأذاعة والتلفزيون كما يحدث لعبرها من الأدباء والمفكرين .

وإننا نتساءل : يرجع ذلك إلى انها كتبت من الكتاب المنشئين الذين كان ادبهم يدور في قالب المقالة والخواطر النظرية كالغرافي وأغلب كتابات الأدبي انصب على تصوير خواجه ذاتية وإنها كانت مهتمة - إلى جانب ذلك - بقضية المرأة العربية ، في فترة أصبحت المنطوطي ؟ يرجع إلى أن كل اهتمامها في حياة العامة هذه المشاركة الفعالة في مجالات الحياة المختلفة ؟ ربما تكون الإجابة على هذين السؤالين هي السبب ، فإن المرحلة التي

« إنما حياة الإنسان على
الأرض جهاد مستمر رغم
كونها محض عبور ورغم
أننا نموت في ذاتنا كل

يوم .. »

« هي زيادة »

يؤمن أن تفعل ما شئت دون قانون
بقيدها فتقضي أكثر أوقاتها في شرفة
للويس في المنقردة في أطراف الحديقة
تخيم عليها الأشجار ذات العصور
العارية . هناك جلست طويلا والسما
نظم رذاذا . ثم نهضت إلى البيانو
وما كادت تس اصابع العاج حتى
سحبت يدها قائلة : « ما أشد برد
البيانو » ثم أضالفت : « بل البرد في يدي
البرد في رجلي ، البرد في وحتي
وغربتي وألقت براسها إلى حشبي الآلة
للموسيقية ، على أن يدا لطيفة اجتذبتها
مداعبة شعرها وخدها ، فصرخت الفتاة
قائلة « أتركني لا أريد أن يشفق علي أحد
لأنني لا أطلب الشفقة .. »

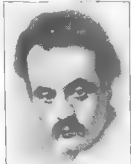
... إلى القاهرة

وعادت «هي» إلى الناصرة بعد أن
لنعت من دراستها في «عينطورة» ،
عادت لتعلم فراغا كبيرا حاولت أن
تبعد بقراءات في الأدب الفرنسي ، فقد
كانت تجيد الفرنسية وبعضها من اللغات
الأجنبية الأخرى . إلا أن هذه القراءات قد
توفقت زمنا لانتقال الأسرة إلى القاهرة
عام ١٩٠٨ . سافرت الأسرة إلى هذه
البلدية التي كانت مترا أدبيا وفكريا على
الساحة العربية الكبيرة ، وهناك عمل

لجوها في الصحافة فترة أصدر بعدها
جريدة (الحرسية) ، وفي مصر فتحت
مواهب «هي» فبثتات تكتب في جريدة
فيها ، وأخذت كتاباتها تظهر بعد ذلك
على صفحات الجرائد والمجلات المصرية
كما كثر وقوفها خطيبة أو محاضرة في
لنوادى المختلفة ، وفي عام ١٩١١
أصدرت ديوانا بلغة الفرنسية اسمته
(أزاهير حلم) وأختارت اسما مستعرا
هو «أيزيس كوبيا» ، إلا أن «هي»
كشخصية أدبية لم تعرف على نطاق
الصعيد الأدبي إلا بعد أن استقبلت كبار
الأدباء والمفكرين في منتداهما الأدبي
بمنزلها كل يوم لثلاثاء . كانت «هي» في
هذه الفترة شابة متألقة ، جميلة ، لبقه
تعرف كيف تدبر الحديث ، وكيف تجلس
صوفة المفكرين والمثقفين المصريين
والعرب الذين كانوا يزورون القاهرة . لقد
كان يوم الثلاثاء عيدا للفتى ، ولقاء
خصبا للأرواح الخصبية .. لطفى السيد ،



حسن علي حيدر



وطه حسين ، وعباس العقاد ، وحافظ
أبراهيم ، والرافعي ، وإسماعيل صبري ،
وللنشري ، وولس الدين يكن ، ومنصور
فهمي ، ومطران ، ومصطفى عبد الرزاق ،
والخازني ، وغيرهم .
يقول إسماعيل صبري ذاكرا يوم
الثلاثاء في بيتين اشتهدا بعد ذلك :

روحى على دور بعض الحى هائمة
كظاهرة الطير نواقا إلى المــــــــــــــــاء
إن لم أمتع بى نظرى غمدا
لا كان صبحك يا يوم الثلاثاء

يوصف طه حسين هذا المتفدى
الأدبي .. يقول : «كان الذين يخالطون إلى
هذا الصالون متفائلين تفاوتا شديدا ،
فكان منهم المصريون على تفاوت طبقاتهم
ومنزلهم الاجتماعية ، وعلى تفاوت
أسانهم أيضا ، وكان منهم السوريون ،
وكان منهم الأوروبيون على اختلاف
شعوبهم وكان منهم الرجال والنساء ،
وكانوا يتحدثون في كل شيء ،
ويحدثون بلغات مختلفة بالعربية
والفرنسية والانجليزية خاصة ، وربما
استمعوا للصيدة تشند أو مقالة تقرا ،
أو قطعة موسيقية تعزف ، أو أغنية تنفذ
إلى القلوب . وقد أتبع لى أن أكون من
خاصة «هي» بفضل الأستاذ لطفى السيد
فكنت أتاخر في الصالون حتى ينصرف
الزائرون ، وما أكثر الليالى التي أنصرف
فيها الزائرون جميعا ، ولم يبق منهم إلا
الأستاذ لطفى السيد ، ومحمد حسن نائل
للرصفى - رحمهما الله - وإنا .. وفي
ذلك الوقت كانت «هي» تفرغ لنا حرة
ساحة ، فنسبح من حديثها أو إنشائها ،
ومن عزفها أو غنائها ...»

ويقول العقاد عن براعتها في الحديث
كأدبية وسيدة صالون : (لا يحضرني
مثل لذلك أدل على البراعة من إدارتها
لحديث في مجلس حضره نحو ثلاثين
كاتباً وأديباً ووزيراً للتشاور في
الاختلافات البعيدة الخمسين للمقتطف
وكان اجتماع هذا المجلس عندها في إبان
للنزاعات السيسية التي وصلت بكثير
من الكتاب والأدباء إلى حد التقاطع
والعداء .. قضينا عندها ساعتين نسينا

حياته ومآساته

فيها أن في البلد حزبا أو منازعات سياسية بفضل براعتها في التوفيق بين الأراء والأمزجة ، وقدرتها على توجيه الحديث إلى أبعد الموضوعات عن الخلاف والملاحاة) .

وعلى الرغم من أن عينا قد اثار مشاعر زوارها وعجابهم ، ومنهم من احبها ، ومنهم من ادعى أنها تحجيه ، فإن احدا منهم لم يجرؤ على مفادحتها في الزواج منها ، ولا نستقنى عبر للتزوجين .. لا لأنها مسيحية وأغلب للعجيين بها مسلمون ، ولكن لأن ظروف المجتمع المصري الشرقي في ذلك كانت ثقلا سدا قويا امام هذه الفكرة .

خطرت لى هذه الخطرة وانما تشاهد في شهر اكتوبر الماضى في تلفزيون بغداد سلسلة عن حياة عباس العقاد اسمها كاتبتها عامر العقاد - والعقاد عمه - «العلاق» . وقد تعرضت للسلسلة إلى علاقة العقاد بعمي ، وإذا بالعقاد في هذه السلسلة يبدو في صورة للحب المحفوظ ، والرجل الجريء في مخالطة النساء ، وإذا بعمي عاشقة مولده تتراف الدموع وتطارده العقاد بليكة ذليلة .. وهنا وقفت حائرا .. فالعقاد ان الرافعى كان يحبها ويدعى أنها تحبه ، ويقول بعض من كتبوا عن العقاد انها كانت تحبه ، اما زكى مبارك فقد كان يغص بعطف لطيف السيد على عمي ، ويقال إنه كان يعمل لسائته في هذه السلسلة ، وقد تناولت في كتابي عن مصطفى صادق الرافعى الذى صدر عام ١٩٦٨ في سلسلة الاعلام هذه القصبة خاصة ما يتعلق منها بالرافعى ، ولكن لدى لاشك فيه هو أن عينا احبت جبران خليل جبران ، فرسانتها ورسائله دليل مادي على هذه العلاقة الروحية التي قامت بينهما ابتداء من عام ١٩١٢ حين

ارسلت «عمي» خطبا إلى جبران تعرب فيه عن اعجابها بآدبه واستمرت المكاتبات بينهما حتى قطعتها الحرب الكبرى ثم عادت بعد الحرب لتتقطع بموت جبران عام ١٩٣١ .

عمي تعتزل الناس

ويموت يعقوب صروف مرشدنا وصديقها عام ١٩٣٠ ، ثم موت ابيها الذى تلاه موت امها وموت حبيبها جبران بعد هؤلاء اشتدت أزمة وحدتها ، فاعتزلت الناس ، واهميت التدخين ، فاهترت اعصابها وانهارت نفسا وجسدا . وقد حكى لى الصحفى اسعد حسنى مد سوانة انه في فترة الإخوة بن حبيها ذهب وسجنه سجن موسى لزيارتها ، ولكنها فوجئت وهي تفتح لها باب لتلقاها بامرأة نال منها الشحوب والهزال وهدمتها شيخوخة مبكرة ، فانصرفا بسرعة منها لإحراجها .

أمر عيم الدار



عمر السيد



وقد سمع أهلها بحلقها المتردية ، فجاء قريبها الدكتور جوزيف زيادة من بيروت وصحبها معه إلى لبنان . وهناك دخلوها مستشفى (العصفورية) وهو مستشفى للأمراض العقلية .

واندلعت الحرب العالمية الثانية ، وشغل الناس بأخبارها ، وفي العشرين من شهر اكتوبر عام ١٩٤١ ملقت «عمي» زيادة ، وحيدة ، مكسورة الجناح والمشاعر . وقد القيم لها حفل تأبين شاركت فيه صفوة من الأدباء ، كان منهم العقاد الذى رثاها بقصيدة قال في بعض أبيتها :

أين في المحفل عمي يا صاحب عودنا ما هنا فصل الخطاب عرشها المير مرفوع الجناح مستجيب حين يدعى .. مستجاب

خلقت «عمي» وراءها ٦٥ كتابا تدور كلها حول خواطر منلوثة أقرب إلى روح لشعر إن لم تكنه ، وأحاديث ومقالات تتناول قضية المرأة العربية وتحررها . وقد كانت صاحبة أسلوب شاعرى شفاف ولعلنا نلمس هذه الصفة فيه حين نقرا قولها في رثاء عصفور من عصافير الكناريا : « طائر صغير نسجت أشعة الشمس نعب جناحيه ، وانحنى الليل عليه فترك من سواده قبلة في عيني ، ثم سطت عليه يد الإنسان ، فضيقت من دائرة فضائه وسجنته في قفص كان بيته في حيلته ، ونعشه في مماته ، طائر صغير أحبيته شهووا طولا ، غرد لكابتى فاطرها ، ماجى وحشنى فادسها ، غنى لقلبى فارقصه ، ونادم وحدتى صامها حنايا .. »

د . كمال مشات - بغداد

الانظار

قصة بقلم : يوسف الشاروني

في حجرة التحقيق جلس صابر - ابن تلك القرية شبه الجبلية شبه الريفية حيث يضيق وادي النيل - يروي للمحقق كيف استراح اخوه في قبره :

منذ اربعين سنة سهرت قريتنا احتفالاً بزفاف اخي عامر ، ووسط انطلاق فرغاريدي والرصاص ابتهاجا بالزفاف ، انطلقت رصاصة في قلب اخي ، وسالت نماؤه امامنا فوق ملايس عريسه .

الخمى على العروس وولولت النساء ، واعلن شهود الحادث ان القاتل زيدان ، لتتقم من عامر لانه تزوج سعيدة التي كل يحبها .. عندما افقنا من ذهلنا حولنا الفتك به ، لكنه كان قد اختفى عن قرية كلها . اربعون عاماً لا نعرف عنه شيئاً . لكنني كنت قد اقتسعت على الانتقام ولو بعد مائة سنة .

واليوم عاد زيدان - بعد ان اصبح تجراً كبيراً من تجار الاسكندرية ، وجدا لاحفاد والبياص في شعراسه - محملاً لاهله بالهدايا وبالشوق لرؤيتهم وبنوهم الامان بعد سنوات الهرب والخوف . تعبر كل شيء ، حتى سعيدة ملكت ، كل شيء .. الا انتفاري . راح يعلق القرباء لتنهال عليه قبالاتهم ، ووسط انطلاق فرغاريدي انطلقت رصاصتي في قلبه . كان عائدًا يظن ان دم اخي عامر راح هدرًا لكنني كنت انتظر . قضيت على فرحتهم كما لقضوا على فرحتنا منذ اربعين عاماً . والآن يمكنني ان اقيم العزاء في وفاة اخي .

واخرج صابر - ذو الستين عاماً - مطروفاً من جيبه ناوله للمحقق قائلاً : هدد مانتا جنيه - هي كل ما ادخرته خلال هذه السنوات - لهذه المناسبة ، سلمه لاهلي ليقيموا سرادقاً للعزاء ويشبعوا جيلة عامر من جديد .

وقبل انتهاء التحقيق ، فجأة سقط راس صابر على مكتب المحقق ، وعندما جاء الطبيب اعلن انه فارق الحياة .



سامي

عملية "أم القطن"

التي أشعلت الثورة وأضاءت الطريق

بقلم : عصام شريح



فني الصن

العملية الأولى

ولنعد إلى التقييم الصيني للثورة الفلسطينية حين كانت ما تزال جنينا في رحم ، وحين صارت وليدا قفرا على النبي وتلقى الضربات ، بل وتوجيه الطمات ، ولندرس ذلك على خارطة الواقع ، فعملية الفدائية الأولى ، بدأت ونفذت بأسلحة ووسائل شبيهة بدائية ، وبامكانيات محدودة في العتاد والرجال . وقصة العملية الأولى توضح ذلك : « قبل ان تخدق الفزالة خلف الأفق ، والنشمس تبعث باخر خطوطها الذهبية ، اومات لزوجتي « ام ابراهيم » ان تحمل النجرة » التي كنا قد ملأناها بالمتفجرات المصنوعة محليا فحملت ام ابراهيم النجرة ، وسلمت في طريقها إلى « العين »

رصاصتها الأولى نحو العدو الصهيوني في ١ - ١ - ١٩٦٥ .

وقد تمثلت هذه الظروف العصبية ، في واقع التجزئة الذي خلفه الاستعمار وراءه في العالم العربي ، وفي حجم السيطرة والهيمنة التي كانت للامبريالية في ذلك الوقت ، وفي الأهمية الاستراتيجية للمنظمة العربية ورواها إضافة إلى الطبيعة للفلسطينية ، وحالة الانبطاقية للحركة الصهيونية ، وحالة انتشار الضمياغ التي عاشها الفلسطينيون ، الأمر من امتثال اعداء

للمصلحة . لكن لقوة فلسطينية اختزفت جميع الحواجز الموضوعية في طريقها ، وتطلعت على جميع قوى العدوان الخارجي الضخمة التي جابهتها خلال مسيرتها طيلة السبعة عشر عاما الماضية ، وكان ذلك كله بفضل إدراكها لمسلتين في غاية الأهمية والخطورة : الأولى : ان الكفاح المسلح ودماء الشهداء هما الطريق إلى اكتساب الشرعية وحق الوجود والاعتراف سواء في ذلك من الإصدقاء أو الأعداء .

والثانية : ان التناقض الرئيسي الذي يتوجب عليها ان تواجهه ، ولا تغفل عنه لحظة واحدة ، انما هو التناقض مع اسرائيل وحاضنتها الولايات المتحدة الاميركية ، وإن اى انتصار او تقدم تحققة الثورة الفلسطينية وجهايرها العربية ، في مواجهتها مع هذا التناقض الرئيسي سوف ينعكس على الوطن العربي ياسره ، ويؤدي بقلتي إلى ضمور التناقضات الداخلية او قذائية والتي هي في المحصلة النهائية تناقضات من الدرجة الثانية .

يقول الكاتب والمحلل العسكري العربي المعروف السيد الهيثم الابيوس ، ان نجاح الثورة الفلسطينية في البقاء حية حتى الآن ، يشكل في حد ذاته انتصارا يرقى إلى مستوى المعجزة . ويروي السيد هاني الحسن - لمستشار السياسي لرئيس منظمة التحرير الفلسطينية ، ان الزعيم الصيني الراحل « ماوتسي تونغ » قال لوفد فلسطيني زار بكين في عام ١٩٦٤ ما يلي : « لقد درست قضيتكم ، والظروف المحيطة بها بدقة .. انها قضية صعبة ، تتداخل فيها المشاكل تتداخل استنق فكري (سمك القرش) ، لذا تمكنت من تحرير ثورة والاستمرار فيها ، فاندني ساكون سعيدا لدراسة قواميس جديده لحرب شعب في ظروف لا تتطابق عليها قواعد حرب الشعب التقليدية » .

ثم يروي السيد هاني الحسن حادثة أخرى فيقول ، انه زار بكين في عام ١٩٧٤ ، واجتمع إلى رئيس وزراء الصين آنذاك ، والرجل الثاني في القيادة قضيتكم « شوان لاي » ، الذي ابلغه ما يلي :

« لقد درست قضيتكم ، ووجدت فيها شيئا محيرا ، وهو ان ظروفها الصعبة ، ولياليها السوداء لا تطول إذا ما استمرتم في النضال بوالهم ان تجدوا جبهة تستمرون فيها بعمل مسلح ذي صوت مسموح » .

ومن الواضح هنا الفارق بين التقييم الصيني للثورة الفلسطينية في عام ١٩٦٤ ، وبين التقييم في عام ١٩٧٤ . وهذا الفارق يعود إلى الظروف الصعبة بل الباقفة الصعوبة ، التي نشأت فيها الثورة الفلسطينية التي اطلقت



لقائمة اللطيب

بتنفيذ العمليات المطلوبة منها كاملة ، ضمن الأرض المحتلة ، وعادت جميعها إلى معسكراتها سالمة .. وإننا لنحذر العدو من القيام بأية إجراءات ضد للدنيين العرب الأمنيين أينما كانوا ، لأن قوتنا سترد على الاعتداء باعتمادات مماثلة ، وسنعتبر هذه الإجراءات من جرائم الحرب .. كما وإننا لنحذر جميع الدول من التدخل لصالح العدو بأي شكل كان .. لأن قوتنا سترد على هذا العمل بتعرض مصالح الدول للدمار أيوما كانت .

عاشت وحدة شعبنا وعاشت نضاله لاستعادة كرامته « القيادة العامة لقوات العاصفة »

مولد الثورة

ومع العملية الفدائية الأولى في « أم القطن » كان مولد الثورة الفلسطينية ، وقد سجل تاريخ هذه الأمة العظيمة صفحة مشرقة جديدة - هي صفحة النضال والثورة ، بعد هجوع طويل في ظل الاحتلال الصهيوني العنصري ، وفي ظل التشريد والبؤس والحرمان والقمع الذي فرض على الشعب الفلسطيني . ومنذ انطلاقتها ، أعلنت الثورة الفلسطينية ، أن هدفها هو تحرير أرض فلسطين ، وتحرير الإنسان العربي ، والاهتمام على الكيان الصهيوني المزروع في قلب الأمة العربية .

لكن الثورة الفلسطينية ، مع تشدها على التمسك بالهوية الفلسطينية وإيضاها لتخصيصه الفلسطينية ، لتسبب موضوعية تتعلق بمرحلة الكفاح المسلح الرأهية ، فإنها كانت وما تزال عريضة

الدقيقة البكر من اليوم البكر من الشهر البكر من عام ١٩٦٥ ، وضمت ربع ساعة كانت من أدق اللحظات في تاريخ عمرنا .. ولحاجة تطايرت أشلاء البناء في اللجو ، فلقد كان الانفجار شديدا إلى درجة أن « أم ابراهيم » التي كانت تنتظرنني سمعت الصوت ، كما سمعه آخرون في قرية ، إذنا .. كما أخبروا عند عودتنا إلى القرية .. ولدى سميحة صوت الانفجار الذي هزنا من الأعماق ، شعربا لنا نظير في الهواء ، ولا ندري أكان ذلك من الفرح ، أم من قوة الانفجار .. وعابرينا مؤثمة في أرض الوطن إنتقلت إلى مواقع أخر

واحتتم .. أبو ابراهيم « رويته عن الحبله انفايه الأولى بالقول : « وفي طريق العودة ، شاهدنا سيارات العدو تتحرك من « بيت جبرين » إلى « دير نخاس » ، وهي تطلق نيرانا غزيرة في كل اتجاه ، كما شاهدنا سيارات أخرى تتحرك مسرعة من « أم القطن » إلى « موقع الموتور » .

البلاغ الأول

وفي بيروت صدرت المصحف في ١-١٩٦٥ ، وهي تحمل البلاغ الأول للثورة الفلسطينية على صدر صفحاتها : « انكالا منا على الله ، وإيماننا بما بحق شعبنا في الكفاح لاسترداد وطنه المقتصب .. وإيماننا بما يوجب الجهاد للقدس .. وإيماننا بما يوجب العري للثائر من المحيط إلى الخليج ، وإيماننا بما يؤازر أحرار وشرفاء العالم ، لذلك فقد تحركت أجنحة من القوات الضارية في ليلة الجمعة ٣١-١٢-١٩٦٤ ، وأمامت

(عين الماء) ، وهناك وضعت الجرة ، ثم غلت إدراجها .. »

ويبقى « أبو ابراهيم » (احمد ابراهيم الشمالي) قائلا : سرنا .. أنا .. وعبد العزيز جبران ، والشهيد وديع ، ويوسي محمود ، في حوالي الساعة القليلة من ليل ٣١ - ١٢ - ١٩٦٤ ، وسلكنا طريق « بيت علام » ثم « وادي ابو الخيل » ، ثم « خلة النعجه » من اراضي قرية « وادي نخلس » ، ثم إلى « دير نخلس » نفسها ، ومنها إلى « أم القطن » حيث يوجد « موتور الماء » هدف عملياتنا ..

ويستطرد « أبو ابراهيم » فيقول : كانت « غرفة الموتور » مغلقة ، و « خلة أم القطن » تنام حلة في هذه الليل .. والسكون مطبق تماما على المواقع ، وكان « الموتور » محاطا بكمية كبيرة من براميل الوقود ، فوضعا الجرة في الموقع ووصلنا بها فتبنا بطيء الاشتعال يبلغ طوله حوالي متر ، ثم وصلنا الفتيل بالصاعق ، واشعلنا الفتيل ، وهنا .. أخذت افدتنا تخفق بشدة ، ونحن نتنظر « القمر » وهو اسم عملياتنا الفدائية الأولى .. وكنا نوحس خيفة من أن لا تنفجر جرة الديناميت ..

وارتفعت درجة الحرارة في أجسادنا على الرغم من البرد القارس ، الذي كان يلغ أجسادنا ، فقد كان البرد شديدا في تلك الليلة ، فيما كانت ساعات الانتظار تدور قلقة ، بالرغم من أننا قمنا ماكر من عملية واحدة لاستطلاع العدو ، حيث كان اثنان منا ينتظران خارج مبنى الموتور للحراسة ، فيما تولى اثنان احرار تثبيت العيوات الناسفة ، أما ساعة التثبيت فقد كانت محددة على

عملية "أم القطن" التي أشعلت الثورة وأضاءت الطريق

« الوجه واليد واللسان » .. وطلعية حرب التحرير القومية الشاملة ، إذ إن تحرير فلسطين يعني في نهاية المطاف ، تحرير العالم العربي بأسره من الكابوس الصهيوني والاستعماري ، ومنطقاً لتنهوض عربي شامل ، ولقيام وحدة عربية حقيقية تقف سداً في وجه المطامع الاستعمارية ، وتعمل من أجل ولادة عالم أفضل .

من أم القطن إلى فندق سافوي

لقد قلن كثيرون لدى سماعهم بالعملية الفدائية الأولى للثورة الفلسطينية ، في المسألة لا تعدو أن تكون زويدة في فئجان ، أو نوعاً من أنواع المغامرة ، وإن العدو الصهيوني قادر على سحق مبادراتها ، إذا ما هلك الفلسطينيون بذلك لكن الذين عاشوا بعد الفتح من كانوا الناس (يناير) من عام ١٩٦٥ ، رأوا بام أعينهم كيف تنامت الثورة الفلسطينية حتى تعلقت وسارت من انتصار إلى آخر ، واحتازت حاجزاً بعد حاجز ، كما شهدوا التطور المذهل في نوع العمليات الفدائية وكيفية .

بل إن العدو الصهيوني نفسه ، إضافة إلى الدوائر الاستعمارية الخاضعة له ، أصيبوا بالذهول لذلك للقنمى والتطور ، ولم يستطع هؤلاء إخفاء ذهولهم وإرتباكهم ، بعد عملية « فندق سافوي » بقل أبيب ، حيث اقتحم تسعة فدائيين قلب الكيان الصهيوني في تلك المدينة في آذار (مارس) ١٩٧٥ ، وخاضوا مع العدو معركة طويلة ، ابتدأت في الحادية عشرة ليلاً ، وانتهت في الثامنة والنصف من صبيحة اليوم التالي ، أوقفوا خلالها في صفوف للصهيانية ، أكثر من خمسمائة إصابة بين قتيل وجريح ، إضافة إلى تدبير الفندق وعدد من المباني المجاورة .

الصهيوني نفسه بعد عملية فندق سافوي ، لنحكم على أهمية الثورة الفلسطينية وقدرتها كعملية لحرب التحرير القومية الشاملة .. ففي المناخ العام من الاضطراب والقلق الذي أسفرت عنه العملية بين مليون صهيوني من سكان قل أبيب ، عقد رئيس بلديتها مؤتمراً صحفياً قال فيه : « عندما وقعت العملية الفدائية السابقة في » سينما حين » بقلب قل أبيب : لا يمكن إغلاق قل أبيب بصورة كاملة ومحكمة ، والأآن أستطيع بعد عملية فندق سافوي ، أن أكرر - وأنا عسكري أيضاً - ما قلته قبل ثمانية أشهر : « لا يمكن إغلاق المدينة بالحكم » .

أما وزير الشرطة الصهيوني « شلومو هليل » ، فقد قال : « يجب أن نتعرف بأن هذه العملية متطورة جداً من جانب الفدائيين ، ويمكن القول إنها محكمة » ، وأضاف : « لا يمكن إغلاق قل أبيب ، كما لم يكن ممكناً إغلاق الحدود الشمالية » ، ولايضاح حالة الهلع التي انتسبت للسوتطين الصهيانية في أعقاب عملية فندق سافوي « لا بأس أن نورد الحادثة التالية :

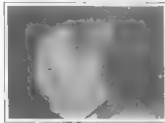
« بعد أيام من الانزال البحري لفلسطين على شواطئ قل أبيب ، شطعت الإذاعة الإسرائيلية برامجها لتعلن الخبر التالي : في نحو الساعة الحادية عشرة توجهت سيارات الشرطة بسرعة نحو « مدرسة غولوب » الابتدائية في « ككر سليم » بعد عدة تقصلات ، أبلغت الشرطة خلالها ، أن أشخاصاً مسلحين سيطروا على المدرسة ، وقد تم إبعاد مئات الطلاب عن المدرسة ، وعن مدارس أخرى ، وسالت الفوضى ، وقفر الطلاب من النواذف وهربوا إلى منازلهم ، ثم وصل مئات من ذوي الطلاب إلى المكان ، بعد انتشار النبا ، للمساعدة في نقل الأولاد ، وبعد أكثر من ساعة ، علقت الإذاعة الإسرائيلية لتعلن : « بعد أن تمت عملية الإخلاء ، تبين أن الخبر عن وجود مسلحين في المدرسة ، لم يكن صحيحاً » .

عملية دلال المغربي

وقد جاءت « عملية الشهيد كمال عوان » ، التي قادتها الشهيدة البطلة « دلال المغربي » في ٢٦-٣-١٩٧٨ ،

ولم تكن عملية فندق سافوي ، هي العملية الفدائية الوحيدة المتطورة ، ولكنها النموذج الأكثر تطوراً في الواقع من حيث التقنية العسكرية ونوع العمليات ، فهناك على سبيل المثال « عملية معلوت » - ترشيحا « التي قتل فيها أكثر من ثمانين صهيونيا ، وعملية « سينما حين » في قل أبيب التي قام بها فدائي واحد ، وعملية « ثلاثة القدس » التي أسفرت عن مقتل ١٤ صهيونيا وجرح أكثر من سبعين آخرين .. الخ ، وقد كانت عملية فندق سافوي التي تمثلت في الانزال البحري الفلسطيني على شواطئ قل أبيب واجتياز الفدائيين لحاجز الحراسة البحرية الإسرائيلية في عرض البحر ، ثم اجتياز الحراسة على شواطئ قل أبيب ، ثم اجتياز حرس الحدود الإسرائيلي ، في « الشريعة » و « الجوش » ، التطور الطبيعي لعملية « أم القطن » . ويكفي هنا أن نستشهد بما قاله العدو

ماونتي تريج



الثورة الفلسطينية منذ اللحظة الأولى ليلادها ، تحمل جميع معاني الأصالة العربية من تضحية وفداء وتكرار للذات ، وبعد أن كان العربي الفلسطيني يعيش تحت شعار «الفلسطيني الجاهل» ، صارت صورته بعد عام ١٩٦٥ م تحمل الإحلام الثورية لجميع الشعوب المستعبدة والمقهورة والمستعمرة ، فلقد لقيت الثورة الفلسطينية الأصدقاء قبل الأعداء درساً بالغ الأهمية ، يتلخص في أن البندقية هي الأسلوب الوحيد لانتزاع الحق السليب ، وأن طريق الكفاح المسلح هو قصر العرق لاسترداد الأرض والحرية والكرامة . وإحقاق الحق وإزهاق الباطل ، وأن طريق الشهادة والشهداء ، هو السبيل الوحيد لاختصار الزمن ، وإفهام قعدو ، أنه لن ينال ماء جفنيه على سرادة من حرير ، كما كان يعتقد قبل اعتصابه الأرض والوطن ، بل سيظل سائر الأجيال ، يلطم قتلاه ، ويلقي دماءه حتى القطرة الأخيرة .

اجل .. لقد كانت انطلاقا الثورة الفلسطينية لسبعة عشر عاما خلت ، بارقة الأمل التي وضعت نهاية لمرحلة الضياع والتبكي على الحق السليب والوطن المغمص ، والتي بشرت في اللقال بعيدا مرحلة العمل الجاد من اجل رفض مقولة الأمر الواقع ، والانطلاق في طريق التحرير .

الحق لا يموت

وما ليد من تأكيد هذا ، أن العصا الفلسطينية خلال السنوات السبع عشرة الماضية ، قد أبرز أهمية الثورة الفلسطينية في اطلاق مرحلة جديدة من الكفاح في سبيل تحرير الأرض والوطن ، وتثبيت حق تقرير المصير ، وفي كون الثورة الفلسطينية وفدريتها على إحياء روح النضال ، والأشغال بار الكفاح ، مثبتة بذلك أن حق أي شعب لا يمكن أن يموت ، مادامت جذوة النضال مشتعلة وراية الكفاح خفاقة .

ولقد كانت الثورة الفلسطينية ، بتخلاتها المظفرة ، استمراراً لثورة أصيلا للنضال الفلسطيني العربي منذ عام ١٩١٨ ومجيء الانتداب البريطاني الى فلسطين .



دلال المغربي



عزرا ومارج



سامح مجري

الفلسطينية والمصال الفلسطينية ، وستكون للصفاة الفلسطينية محطة تقف عندها الأجيال العربية المساعدة طويلا ، لتقرأ فيها كيف استطاع الشعب الفلسطيني ، في سبيل الحرية والضياع ، ثم الانطلاق في أرضه صلبة وعزيمة لا تعرف اللين أو التراجع لتخطى جميع الصعاب المستعصية والعوائق المنيع ، والانطلاق نحو تحرير فلسطين - كل فلسطين ، ورفض هزيمة عام ١٩٤٨ م وأمداداتها وتنسبعاتها .

ولسوف تتوقف الأجيال العربية المساعدة أكثر ما تتوقف عند قرامتها لتاريخ اعتبارا من ١٩٦٥-١٩٤٨ ، حين انطلقت الرصاصات الفلسطينية الأولى نحو العدو الصهيوني ، المعتصب للأرض والوطن ، معلنة ميلاد الثورة الفلسطينية بعد سبعة عشر عاما من الفزوح والتشريد والعذاب .

في الأول من يناير لسبعة عشر عاما خلت ، استطاع الشعب العربي الفلسطيني ، أن يشرق جدار الضياع والهزيمة والتمزق ، الذي انتصب في وجهه ، وأن يلد بأصقلته وروحه النضالية العالية ، طاهرة فذة في التاريخ العربي المعاصر .. فلقد كانت

لتسجل ملحمة اسطورية في صفحات لتضال العربي الفلسطيني .. فقد وضعت تلك العملية العدو الصهيوني في « حجمة الطيعي » الذي لا تراه سوى العيون الخافية ، كينا هنا ، يضم خليطا متناظرا من البشر المتوسمين عقليا ونفسيا ، يعيشون على ذكرى اساطير بالية ومحتجرة ، ويحملون « بارض لليعاد » من النيل إلى الفرات !!

ولعل أهم النتائج التي اسفرت عنها عملية الشهيد كمال عدوان « على الساحل الفلسطيني بين حيفا وتل أبيب » أنها أثبتت بجدارة وبجراحة تاريخية ، أن لأذراع الفلسطينية التي تناضل من اجل تحرير الأرض ، قدرة على الوصول إلى أية نقطة في أرض فلسطين المحتلة متجاوزة بكفاءة معزوفة النظريات الأممية ، والأحزمية العسكرية من كثرولية وبشرية .

إن بضعة رجال ، تقودهم فتاة ، تمكنوا من اختراق جميع تلك الاحزمية وقوضوا جميع تلك النظريات الأممية ، عندما تمكنوا من الوصول إلى وطنهم ، وإلى مسرح العملية الحاصلة لهم ، ولنغزو المهمة المطلوبة منهم والتي « سافروا » إلى فلسطين من اجل تحفيها .

وقد فعلوا ذلك بوعي من إيمانهم بوطدهم غير عابئين بحسبيلات العدو وزواياه الحربية وحواجزه المشربة ، وتم لهم في النهاية السيطرة على المنطقة الواقعة ما بين حيفا وتل أبيب في عملية نمت عن تطور في نوعية العمليات الفدائية يومها تصدرت فلسطين واجهة العالم كله ، وعاد إليها لونها النضالي الاصيل عبر وسائل وإجهزة الاعلام العالمية ، ويكفي أنه كان من نتائجها المباشرة أن رئيس حكومة العدو مناحيم بيغن اضطر إلى تاجيل زيارة لواشنطن بسبب فعالية ، كما أن وزير الحزب ائذان « عزيز فليستمان » قطع زيارة لهامضة الاميركية ، وعاد مسرعاً إلى تل أبيب .

بل أن حكومة العدو أعلنت للمرة الأولى في تاريخ الكيان الصهيوني حظر التجول في « إسرائيل » .

تاريخنا المعاصر

عندما يكتب تاريخ العرب المعاصر ، سيفيق المؤرخون طويلا أمام القضية



المحتل من حرب الست

عملية أم القطن التي أشعلت الثورة وأضاعت الطريق

فمن ثورة عام ١٩٣٦ إلى معارك عامي ١٩٤٧ و ١٩٤٨ ، وحتى صدور البلاغ الأول عن العملية الفدائية الأولى في مطلع عام ١٩٦٥ ، إلى معركة الكرامة في عام ١٩٦٨ ، إلى الغزو الصهيوني لقواعد الفدائيين والخيميات الفلسطينية في جنوب لبنان في عام ١٩٧٨ ، إلى معارك تموز (يوليو) الماضي (١٩٨١) في جنوب لبنان وشمال فلسطين المحتلة ، نمت حركة البلق الوطني الاصيل للاغتصاب الصهيوني للأرض العربية في طول العالم العربي وعرضه ، في تلاحم وتفاعل مدتهشين مع كفصال الفلسطيني ، مما جعل مرحلة ما بعد عام ١٩٦٥ ، كغلبة بناتاهيل الفصل الفلسطيني والعربي ، لتدخل في مرحلة اعتماد الوعي القومي بالحق القومي في فلسطين المحتلة ، وقد جاء الانقلاب العربي حول الثورة الفلسطينية ليسهم في كسب بناتاهيل قطاعات واسعة في العالم الخارجي إلى جانب الحق العربي ، مما دفع ببعض حلفاء العدو الصهيوني ، إلى مراجعة حساباتهم ، وتكوين نظرة أكثر موضوعية عن ذي قبل وأقل انحيازاً ودعماً للمحتلين الصهاينة.

وهكذا يكون مبدأ الكفاح المسلح نفسه - لا غيره - قد ضمن الهوية الحقوقية والشريعة الدولية في مواجهة الإغراءات للصهيونية ، وإخذ في الحد من نمو العدو الصهيوني إن لم يكن قد أوقفه فعلا ، كما أسهم في زعزعة أركان الكيان الصهيوني الذي يثاء العدو وهو يعتقد أنه سيكون كياناً أزلياً ، لا تضربه الأمواج ، ولا تهبط عليه الرياح والأعاصير . لقد كان لظاهرة الكفاح المسلح ، أثر واضح في الثورة انتفاضات داخل الكيان الصهيوني من طائفية وعصرية أثنية ، وكان من نتائج بروز هذه التناقضات أن بدا كل يهودي داخل ذلك الكيان يضع علامة سؤال

قواه في كل أرض وصنع ، وعزل من في الداخل عن أخوانهم في عمق الأرض العربية ، فوجئوا بأن الكفاح الفلسطيني وحده لا تتجزأ ، وأن هذا الكفاح يكتسب يوماً بعد يوم ، مواقع جديدة ، داخل فلسطين المحتلة ، لأنه نابع من عمل تسعى متفاعل ، ونضال بطولي متلاحم ، وهو يشكل بداية مرحلة جديدة من مراحل النضال . وإذا كان لا بد من كلمة أخيرة في الذكرى السابعة عشرة لانتفاضة الثورة الفلسطينية البطلة ، فهي أن الألفاق أمام الأجيال العربية الصاعدة لتحرير فلسطين وتحقيق الأملاح العربية ، قد غابت رحبة وواسعة .

بل إن كل متعمق في قراءة المعنى العميق للأحداث المتوالية في مسيرة الصراع العربي - الصهيوني ، يلتمس فعلا ، أن الثورة الفلسطينية ببعبها القومي الشامل ، تلف الآن على أبواب مرحلة جديدة مشرقة وأكثر أملا في تحقيق النصر ، وما الهبوط والانحسار اللذين تشهدهما الثورة في غمرة سيرتها الطويلة ، سوى النذير بنهاية مرحلة ، والانتقال إلى مرحلة أكثر تقدما وغنى بالقدرة على الفعل والجسم . وإن يطول الزمن بعد ، حتى تنفجر بدايات المرحلة الجديدة ، والقفزة النوعية الوثابة .

عصام شريح

كبيرة حول مستقبله في فلسطين المحتلة ، ثم حول مستقبل الصهيونية التي شحنته بالآلوهام المستحيلة . وما بين عام ١٩٦٥ وعام ١٩٨١ ، قطعت لقوة الفلسطينية انشواطا جديدة في بناء كيانها الوطني ، وفي تنظيم وحشد طاقات الشعب الفلسطيني ، فأعادت نهاء القضية هذا التقلب كنهلي وليس وسومي عايش . وبعد مد روح القدس والكفاح من جديد ، لتصبح قواته للسلاح ، قوة رئيسية في الصراع الدائر على الأرض العربية مع الحركة الصهيونية ، كما تمكنت الثورة الفلسطينية من تحقيق استقطاب دولي وعالمي واسع حولها ، واستطاعت فتواجد في جميع المحافل والمؤتمرات الدولية التي اعترفت بنضالها العادل ، وبالحقائق الوطنية للشعب الفلسطيني وفي طليعتها حقه في تقرير المصير فوق أرضه وترابه الوطني .

أما المفاجأة التي كللت إحدى ثمرات كفاح المسلح ، والتي لم تخطر على بال العدو الصهيوني ، فقد كانت انتفاضات المواطنين العرب داخل الأرض المحتلة في عام ١٩٦٧ ، بل ودخل الوطن المحتل في عام ١٩٤٨ ، فلقد جاءت الانتفاضات المتلاحقة ضد العدو ، لتكشف عن مدى قوة الثورة الفلسطينية وطول ذراعها المضارية ، ففي الوقت الذي ظن فيه الصهاينة أنهم نجحوا في تقنيت الشعب الفلسطيني وتجزئته وبعبرة

الإسلام .. أمثمن رأس مال فني الإسلام

قصة أول مدرسة إسلامية في غابات سيراليون

بقلم : عبد العزيز السيد المصري



الحسن للاهلال

حرقهم الصراع السياسي والاقتصادي بين قوى الاستعمار ، وأقام لهم الانجليز مستعمرة سموها « قريناون » المدينة الحرة .

سيراليون التي الت الى المستعمر الانجليزى ففتح مصاريع اسوانها واسعة للمبشرين الذين تعاقبوا عليها لآكثر من مائة عام وحرم على مسلمي الشمال ان يدخلوها الا متسللين فرادى او رعاة بقر او تحت شعارات صوفية باهتة هتسة .

الافريقية العتيدة ، مدءا من امبراطورية ملهى .

سيراليون .. بلد المس ، والاناناس ، ونخل الزيت ، والكسدا ، والكاكوا ، والسعسم ، والفول السوداني .

سيراليون موطن القبائل المتعددة للتبائية اللغات والعادات ، الثمضى ، والمندى والمندنجو ، والفولا ، والكورانجو الخ .

سيراليون مقر الكريول العبيد الذين

سيراليون .. جبل الاسود كما سماها البرتغاليون مستعمروها الاوائل حين نقاهى الى اسماعهم هزيم الرعود يدوى فى صدور الوديان ، وتهوم اصداؤها من وراء الجبال .. فترددوا طويلا قبل ان تقا قدامهم أرضها.

سيراليون هى طرف حزام المد والجزر على شاطئ افريقيا الغربى حيث كانت تتصادم امواج الإسلام مع امواج الوثنية سنين طويلة فى عهد الامبراطوريات



سيراليون بلد جماعة البورو المقدسة
قوثنية والديانات المختلفة المذاهب
ومدارس المبشرين ذات الملل واللغات
للقبيلية، والمساجد التي يخص كل منها
قبيلة ويصطليح كل منها بمذهب صوفي
يتشيع له .

وأخيراً سيراليون البلد الواقع في
حوض غينيا وتبيرا أشبه بحدوة الحظ
على جبين النشاط الغربي لأفريقيا .



كان أول عهدى بها في أواخر عمام
١٩٥٩ م حين أولدت مبعوثاً إلى جماعة
الإخوة الإسلامية .. كنت لا أملك إلا
حساسة الداعية الذي يتوق الى أن يفعل
شيئاً نافعا أي شيء ، ولم تكن لدى
الخلفية التاريخية أو الاجتماعية اللازمة
للتعامل والتكيف مع هذه البيئة الغريبة
فجديدة التي وجدت فيها ، فكل ما قرأته
عنها هو كتاب « سيراليون أو مقبرة
الرجل الأبيض » . كان على أن استمد
معرفة مباشرة من سكانها وأهلها ، كان
على أن أجد الوسيلة لتحدث تلك
لشفاة الصامته وتنتظر اليك بعينين
ثاقبتين تستشف أعمالك وتصل إلى
أغوارك ، فقد تعودت أن تستريح في كل

أن تتحد لأنها لا تريد أن تفتوى تحت
لواء زعامة من قبيلة أخرى ، وعليه أن
يثبت أمام الإحمدية القاديانية التي
ينتشر دعائها ويمتد نفوذها في أوساط
فصاف المتقين من المسلمين ، ثم أمام
نفوذ الفولانية الذين يرون أنفسهم
وحدهم أصحاب هذا الدين وأولياء
شئونه والقائمين على أمره ، لأنه قدم
على أيديهم الى هذه البلاد ، ثم أمام
مجمع الأئمة في « فريتاون » العاصمة
وهو المجمع الذي يرى في الرجل دخيلاً
جاهلاً على مجتمع علماء المسلمين ، ثم
أمام جماعة البورو السرية الوحدية
برصيدها الرهيبة من أساطير السحر
وقدرات « السوكويانا » ساحرها الأعظم
الخارقة التي تثير الخزع في نفس كل
مواطن مهما كان قدره وبلغت لقاؤه .

لقد كان نبأ وصولي لشبه بكارثة
أصابت الرجل .. كيف يتدبر الأمر ؟ ..
كيف سيعمل لي مسكن ؟ .. كيف يرتب
لعملي ونشاطي في إطار قوانين ونظام
للدولة .. كيف وكيف ؟ وماذا يكون الحال
لوصرت إلى ما صار إليه غيري من
الدعاة المتطوعين الذين كثيراً ما قدموا
من صحاري المغرب والجزائر وموريتانيا

غريب .. وكانت جماعة الأخوة الإسلامية
مجرد فكرة واسم دعا إليها رجل صلب من
قبيلة التمتي اسمه الحاج سوري
ابراهيم كانو ، تعلم في مدارس المبشرين
فغبروا اسمه ودينه وهو طفل ، فشق
بهم وخلع كل شيء وعاد لاسمه ودينه .
وصاحب دعاة الإحمدية القاديانية
ليتعلم عنهم الدين والقرآن ، ولكنه رفض
بأصرار عقيدتهم في فتح باب النيسوة
ويبحث نبي مجدد للدين الإسلامي بعد
محمد بن عبد الله خاتم النبيين .. وفي
طريقه الى الحج طلب العون من سفارة
مصر في أكرا .. وكانت حرب أكتوبر سنة
١٩٥٦ وما أن خمد دخلها وعادت
العلاقات السياسية نوعاً ما الى
طبيعتها حتى كنت في طريقى الى
سيراليون .

كأن الرجل فقير ، يعمل « حزاراً »
وكانت سنة قد كبرت . ولكن حماسه
لديني وتجربتي عليه جعلتني أكتب
تأليف « كما يقولون - وأما صحتي ؟ »
في تحية أن يمسك أمام حركات التفسير
بظلالها اللطيفة والحيوية والمغلي ، وفوقها
في دوائر الحكم اذذاك ، وعليه أن يقاوم
الدعوات الإسلامية القبلية التي ترفض

مدينة - غري تاون ، عاصمة سيراليون التي تطل على أجمل مياه في غرب أفريقيا



من شيوخ الصوفية ، ولم يصمدوا امام
جل الاحمدية ومحاورات
للشربين الافريقيين للبريين ، فتركوا
للطفلة ورحلوا عثمدين .. ان كل ما فعله
سلمو العظم مثلين في مصي انهم
زسلا هذا المعلم .. على حين ان دولا
لها لقله تدع الجماعات الإسلامية ذات
الصيغة القبلية الانصافية بكل وسائل
لدعم وتمدها بكثير من اسباب القوة ..

الاخوة يرحبون

وبقيت في « فريتاون » أنتظار وانتظار
يطل الانتظار حتى دعيت اخيرا الى
مقابلة وفد جاء لزيارتي .. كان وفدا
لا يزيد على عدد اصابع اليد الواحدة
على راسه رجل فاره الطول ذو ابتسامة
خفيفة فيها من الحياء والتواضع ضعف
ما فيها من الغيبة والبهجة ، فقد كانت
هناك سحابة كثيفة تعدم على همد
الابتسامة .. دخلت وسلمت فردوا السلام
وادمشتني طريقتهم في التحية .. كان
فرجل منهم يخلع حذاءه ويتقدم نحوئ
منحنيا واضعا يده اليسرى على لراعه
الايمن مسلما على بيده اليمى . ثم
يتراجع يظهره الى مكانه لا يحول ناظره

عنى .. ثم اعقبت التحية فترة من
الصمت شعرت فيها ان عيونهم تنفذ الى
اعماقى تحول ان تستطلع صورة
لستقبل منهم يرحونه ، ولحلم طلنا
صوروه . وطل الصمت فسالت : هل فيكم
من يتكلم الانجليزية ؟ فاجب الرجل
لفاره الحبي بلغة انجليزية راقية : نعم
.. ولكنهم لا يريدون ان يتكلموا .. انهم
يريدون فقط ان ينظروا إليك .. لقد مل
شوقنا وشوق ابائنا وجدونا الى رؤية
معلم عربى مسلم .. دعهم يملئوا عيونهم
بصورتك ليصفوك الى ذويهم عندما
يعودون .

وكنت هذه بعثة اولها القوم هناك
ليتعرفوا على المعلم القادم ويبدوا رايهم .
ويبدو ان مروتة البعثة حين عادت قد
راق القوم ، وشد ان الحاج سورى كمو
قال ليث ان عاد بعد ايام لياخذنى معه
إلى « ماموركا » عاصمة الاقليم
الشملى وخاضره مدينة تونكوللى .
وخطر مراكز الاتحاد بين العشائر
والقبائل وقدرع تسبح قبسه التمس
فى المنطقة الحاج ماساها . بيت جديد
لاهمنى قربان له وابعد لجماعة
الاخوة الإسلامية .. ورحب بنا اخواننا

المهاجرون اللبنايون هناك وابدوا من
كرم الترحيب ما يحمد لهم الله والعروبة
وتبرع لخدمتى رجل طيب اسمه مومو
اى محمود وبقيت اياما ولبلى طوالا
لشبه باولئك المعزولين فى الحجر
قصصى ، لا ازور ولا ازار ولا ارى بين
الحين والحين سوى الحاج سورى
وبعض الاخوة اللبنايين .. وذات مساء
لرتقى سلم الشرفة الممتدة امام البيت
فيس افرى يما الارض باعداد
وتنقل تحوطه مجموعة من المثقفين ..
كل كلامه خشنا على غيرالمعتاد من
القساوسة ، فيه عنف ونهجم ونجريح ،
ورفض ان يشرب تحيتى لانها على حد
تعبيره نوع من الرشوة .. ودار حوار
يتسم بهذوء والصبر والحلم من جانب
لضيف العربى القادم من بعيد ،
ويلفظلة والتبجح وابدأ الالفاظ من
اجناب الآخر .. وكان للحكمة – واللى
هى احسن – الكلمة العليا .. وانطفت
سيران كثيرة .. وانكسرت سهام جراحة
عديدة ، وتواضعت رموس شمخت
بالكرياء الكلاب .. وشرب الرجل
تحيتى !!

واصبح الصباح لاجد وفود الناس من
كل مكان فى المنطقة قادمة للترحيب بى
والاستماع إالى .. لقد كان الجميع
يلتفتون انفسهم فى انتظار هذا اللقاء .
كنوا يخشون ان يرحل داعيتهم
كما رحل اخرون .. ولكنه لم يرحل .

الكتاب .. كان البداية

لقد كان الصمت الخامل والقراءة
للمستفيضة عن المنطقة وتاريخها وباسها
وعاداتها ، والانصات الواعى لكل ما يقال
وتحليله ووزنه بانق الموازين هو المرحلة
الاولى فى العمل هناك .. وتبرع السيد
يوسف شامل المهاجر اللبناى بخزن
قديم ليتعلم فيه الاطفال اللغة العربية
والدين .. ووضعت فيه دكة بداية ،
واقبل عدد ضخم من البنات والاولاد على

صاحبة من العاصمة . على كل وسط جمال الطبيعة الساحر





المُخْرَج ومدا الكتاب .. وسأعالت ..
يُكونوا في مدارس ، فليل يعم ..
يُكونوا في مدارس .. لأن تعليم المرحلة
الأولى كله في يد المُشْرِين والأُعمدة
القائدانية ، من دخل هنا خلق دينه
واسمه وصلته بآمنه ، ومن دخل هناك
شوهت عقيدته بفكرة المهدي المُفترس
والمسيح الموعود الذي جاء .. وأمن بنبي
جديد بعد محمد صلى الله عليه وسلم ،
ومن هنا كان لابد أن تبدأ الخطوة الثانية
لأئمة من فيها مدرسة .. مدرسة حقيقية
يتعلم منها أبناء المسلمين جميع المواد
التي يتعلمها نظراؤهم في المدارس
الأخرى إلى جانب اللغة العربية والدين
الإسلامي . وطُرحت الفكرة ، كما تلقى
بحجر في نهر راكم .. أمام مجموعة
الأخوة الإسلامية المحدودة العدد
والدخل من عمال وفلاحين وخريجين ..
وكان الجواب .. الصمت .. فهم لا يملكون
في أيديهم شيئا ، وليس لهم من يسندتهم
في الداخل أو الخارج .. يضفون
حسرتهم والمُهم في صبر عجيب وإصرار
على الحفاظ على دين أبائهم هؤلاء
الذين كان بقرا خطيبهم خطبة الجمعة
من الديوان المطبوع وهم يؤتمنون وراء كل
كلمة حتى على الدعاء للسُلطان الناصر
قلاوون ، لا يفهم ولا يفقهون شيئا مما
يقول .. هؤلاء الذين كل الرجل منهم إذا
مرض يذهب إلى أحد للحجاج شديف

ما يستطيع ليأخذ ورقة مطوية صفراء
من كتّاب إحياء علوم الدين للخرّافي
ليضعها على موضع الألم لينشفي ..
هؤلاء الناس الذين اختلقت العقيدة
الإسلامية في رؤوس بعض الفواتهم
.. معلمى الدين .. فجعلوا المسيح إلههم
والنبي محمداً يبعثونه إلى العرب لأهلهم
الذين من أن يفرغ لهم المسيح نفسه ..
هؤلاء الناس هم أنفسهم الذين كانوا
يرفضون أن يدخلوا أنعامهم وبنايتهم هذه
الدارس حفاظاً على إسلامهم غير
تأطرين إلى ما قد يفلتونه من مناصب أو
ثروة أو جاه .. لا بد من بناء مدرسة لهؤلاء
الأطفال .. وما السبيل إلى ذلك ؟ لقد
هدى الله سبحانه السبيل .. اخترت من
بين أطفال الكتّاب خمسة عشى طفلاً
وكتب لي في عشرين يوماً ما يلي :
والله لو لم ير أن يعطى شيئاً
من عيشي لم يعبث .. وأعد لهم دراجات
جانباً .. ثم ..
في يوم عاشر .. يقبض ..
وأنت ..
والجدة وأثر المطاع في رعاية الفنى فرجع
الفنى صلى الله عليه وسلم قدره وتمناه
والثانية عن « بلال » مؤذن الرسول صلى
الله عليه وسلم وأول أسود يعتنق
الإسلام .. والثالثة عن « حليمة » مرضعة
الرسول صلى الله عليه وسلم التي
أعطاها الله بركة النبي الفخر ..

وكان جهد ي فوق الطاقة في التدريس على النطاق العربي ثم في تمثيل الاوارقات نشرها فيما تلاها ، وما صاحب ذلك من مسرور فاصح من القرآن الكريم ، ومختلفات مبسطة بين الاطراف واشتيد وترجمة ذلك كله الى الانجليزية واللغة القبطية المحلية الخلفية وهي التضمني ، فبعد شهرين متواصلين اجرت صالته العرض في الفندق الوحيد بالمدينة ، "فندق " ادمز " ، واعد المسرح بقصى مستقيدا من خبرتي انذاع على المدارس المتوسطة في مصر ، ودعوت الى الحفل

صفوة قليلة من أعيان المدينة وعلى رأسهم المحافظ وتنبخ قبيلة التمسى في المدينة .. وبدا الحظ بمثابة طفل لايات من القرآن الكريم .. ثم اعتبرت الثلاثة محادثة بين المانجليزية أولا من الحسنى الإرات التى تبنى ، ثم محادثة بقمسى .. عجبا .. اننى هذا طعل على ان يفهم القرآن الكريم .. وهذا الطعل الافريقى الصغير يفهم ما يتلو .. لا يعرف بكلمات لا حس فيها ولا فكر .. ان العلوب شستطيع - اذن - ان تتصل بنبع القرآن الاتلى مباشرة لتستفنى وتتجدد .. ان ذلك يعنى ان المسجد لا يعود اخر مكان تسمع فيه شيئا يفهم كما يقول اعداء الاسلام .. واندفع بعض الحاضرين فى حلقة شديدة الدوموع تسيل على جودهم يحفظون المثلثين من فوق المسرح ويدسون فى ايديهم بعض المال .. ونكر المشهد .. فالتحق احد الحاضرين الى بوضع طبق كبير على جانب المسرح .. اراد ان يدفع لهؤلاء الاطفال ليضعه على الطبق ليكون ثوابا لبيته مدرسة يتعمق تعليمهم فيها .. وانتهت الحلقة بمبلغ من التبرعات لا بأس به تجمع على الطبق .. وحسبنا غامر بالعطمة والبسادة والفخر يملأ جوانب كل افريقى شاهد هذا الحفل الصغير .. وتنازل .. ادمن « صاحب الفندق عن اجر الصلاة تدعى منه واطلوا لاجابه بهذا العمل الذى سماه مجزيا .. لقد كان احمديا فابدينا ولكنه كان افريقيا مسلما ليل كل شيء .

وَجَاءَ دُورُ الْمَدْرَسَةِ

ومضت ثلاث ساعات من نهار اليوم قتلتى .. وجائنى الحاح سورى متهللا
لأع الوجه ومعهم رسول مدير التربية
والتعليد فى الاقليم يرجو أن يعاد تقديم
الحفل على مسرح كلية المعلمين أستجابة
للحاح جماهير المسلمين .. واقيم الحفل
مرة أخرى بعد ثلاثة أيام وسط خصم
الأخر من المشاهدين .. وقضايف قدر

صناعة الأبواب والمقاعد والأدراج وجميع لوازم المدرسة الخشبية .. ثم بيعت الاختشاب البقية وجذور الأشجار ليسهم ثمنها في شراء المواد الحديدية والزجاج وجمالونات الحديد والزنك لتغطية سقف المدرسة .. كان المشتركون جميعا يتعاملون البناء قبل هبوطهم من قتل مع غروب الشمس ليملاؤوا عيونهم للتعبية بمنظر حبات العرق التي تتحول إلى جدران صلبة من الأسمنت .. اعرف فلما منهم كانوا لا يجدون ما يأكلون وكانوا يتعطفون عن ذكر ذلك .. ولكن الأعيان كان يفضحهم بعد يوم طويل من العمل .. وكما نطقت قلبي لما حين سقط أحد الألفوات « معلمى القرآن » فلقد الوعى .. ثم علمت بعد جهد جهيد انه لم يتناول طعاما منذ يومين .

وتم بناء المدرسة .. لم ينقذ عليها أغلى من الجهد المخلص الصارق .. وكل ما أنفق عليها من أموال كان لشراء ما لم يكن صنعه في طوق العاملين فيها /تكنولوجيا/ وقام أطفال المدرسة الكبار بطلاء جدرانها بالجير في تعاون ونظام تنبه بما فعله أبائهم .. وحدثت نفس قائلا : لا يعيد هذا الحدث إلى الذين ما حدث عند بناء أول مسجد في الإسلام ؟ إن معجزة الإيمان هي في هذه القوة الخالقة المبدعة التي تبني وتخلق فتضع كيانها فيما تفعل فتصير هي نفسها ذلك الصرح الشامخ الذي شيدت تراه فترى كل الوجود المستبشرة والأذرع للضمائر والطوبى للفتية بحمسة الإيمان والغيرة عليه .. اننى اذكر مئات الاسماء التى أسهمت بآثراتها المعروفة للخالقة في هذا العمل .. ولا انسى فرحتهم وهم يستقبلون أبناءهم بالأغلى وهم قادمون إلى مدرستهم يحملون ما يصلح من أثاث كتاب « مخازن يوسف شامل » جزء الله أحسن الجزء » صاعدين الذل إلى أول مدرسة حديثة بنيت في سيراليون للمسلمين ، مدرسة الأخوة الإسلامية بمجمبوكا .

عبد العزيز السيد المصرى



الزألى يعالجون الرضى بلوراق من كتاب

الأحراش والأشجار وتنظيف المكان ، لو لى كل مسلم لديه الزأعية أرضها الله يومين ليسمى ذلك كثيرا من مصاعب العمل .. القيت الفكرة .. فاحتضنتها الأرض الطبية .. وتفتحت الاجتماعات من مساء لى مساء باؤدت صياح متتو جميل .. صليت صلويا لآلاء النفس الجيدى بحلق لاسم ، دوله كسند جذور قلل فى أول معارك الإيمان ضد الضعف والعجز .. ومرت الأيام ، ونخذ وجه الأرض الأحمر يتكشف من وراء غطاء الخضرة الكثيف .. وبيت قمة التل الأرجوانية كانها تاج يتوهج تحت أشعة شمس الغروب .. واستلقت الأشجار الضخمة هنا وهناك على جوانب الأرض الحمراء . ووصع نصميم لبناء المدرسة وخطط للأساس .. واستقرت نظرة على كوام الجنود الضخمة . ونساعل صوت خلف متامل ألا يمكن الاستفادة من هذه الجنود ؟ وأجاب صوت خبير من بين أعضاء الجماعة : نعم .. انها صنف جيد من الخشب .. كيف ؟ .. فى استطاعة الذين اقتلعوها أن يحولوها إلى ألواح خشب إذا وفرنا لهم الماكشيز وتحوات الكتل بعد أسابيع إلى صفوف متراسة جميلة من ألواح الخشب .. وما لى ارتفعت جدران المدرسة حتى بدا تنجلون من أعضاء الجماعة الذين تبرعوا بجزء من اجرهم للمدرسة ..

اقتبرعات كثيرا .. وظهرت وجوه جديدة فى صفوف جماعة الأخوة الإسلامية ، وتبرع بعض البنانيين المهاجرين من سكان مجبوراكا ولونيشار - موكنى ويو وصفد وغيرها بكرم وسخاء ، ونسابت المباد إلى دعوتنا وانتقلنا بفرقتنا المسرحية من مدينة إلى أخرى ، وفى كل مكان نذهب إليه يؤسس فرع لجماعة الأخوة الإسلامية ويزداد التبرع .. لبناء أول مدرسة اسلامية ابتدائية لتعليم أبناء المسلمين « غير الأحمدية » وفق أحدث المناهج بالإضافة لى تعليم اللغة العربية والدين الإسلامى .. وعقدت أول جمعية عمومية لجماعة الأخوة الإسلامية واختير الحاج سورى كاتو بالاجماع رئيسا دائما للجماعة يعاونه مجلس استشارى ، وتسابق الإنمة وأعيان المسلمين إلى اعلان انضمامهم إلى جماعة الأخوة الإسلامية .. وكان علينا أن نختار مكانا للمدرسة .. ولم تطل الجيرة فالد اخذ الحاج مجلسكاه ، شيخ القمنية بالمنطقة بيدي ذات يوم ونشئ لى لى ضخم يطل على مشرف المدينة وقال : اترى هذا التل ؟ قلت : نعم . قال : لقد نمرعت به لجماعة الأخوة الإسلامية لتقيم عليه مدرستها .. وكانت مفاجأة كبرى من رجل كبير .. ودهمنا لرى المكان على طبيعته .. وكان حرضا بصعب لفظا لى تملؤه الأشجار الضخمة التى يعجز عن تطويق جذعها أربعة رجال .. كان علينا أن ننقى الأرض من الأحراش وأن نقطع هذه الأشجار الباسقة ونقتلع جذورها من الأرض الصلبة ، ونظفنا لى ما لى أيدينا من مال .. وأرجعنا البصر مرات إلى الأحراش القلقة امامنا ثم ترجعنا وكل ما يطحن فى رأسه ملايين الأفكار .

وفى المساء كل فى المسجد اجتماع بعد صلاة العشاء .. ويسمع الناس حقا حشر فقراء .. ولكن لابد لى فى استطاعتنا عمل شىء .. بئل جهد ما .. نستطيع أن نوفر الكثير من التلقات .. لو لى كل مسلم تبرع لله باسبوع عمل من أجل بناء هذه المدرسة لاستطعنا اقتلاع

● وما أكثرهم هؤلاء الناس الذين هم في طريقى ، أو أنسى في طريقهم ' واحد من هؤلاء كنت أؤزده في منجره . كان متفخاً كاتلاووس أو كديك الحشش - اللهم زه وبارك - مع كل كرش الوجاهة وفروش العسى الفاحش : وطوال ساعة كاملة ، راح حضرتة بحدتى عن الإنسانية المعبدة ، وواجب كل واحد منا في تخفيف الآم الآخرين من حولنا . وأملنا باعتمادنا على ما من أحد مخلص في هذه الدنيا الخالدة ، وأكثرت فيه نخوته . ووعيه الإنسانى الفريد ، في رسم مانت الرحمة في قلوب الناس . وسجلت المادة كل النقم أو تكاد ، وهما كنت مستعرقاً في سماع درره واستحسان مشاعره ، وفف في بابه سائل يرجوه عوناً من مال الله ، فما كان من صاحبنا المنتخخ الأوراج والمحفظة ، إلا أن قال له بلطف وحنان : (روح يا بى ، الله بيعتلك ...) !

● ● ●

- لي قرية عجيبة ، راحت تشكو لي كثرة الكذب على السنة اسمائها وبساتها . وسألتني حائرة : كيف السبيل الى انقاذهم من هذه العادة السيئة باستاذ . وتساءل (الأستاذ ..) الذى هو محسوبيكم . لاند ان فى الامر سر ، او سبياً ؟ قالت : ماذا تعنى يا بى ؟ قلت : - اعنى من شايه امه ما ظلم ... !
- لتدرون لماذا ... ؟

لأنها عادت ان تطلب من ابنتها الصبية مثلاً ، ان تقول لجارتها إذا طرقت عليها الباب اسم من منور موجودة في البيت أو سر على التليفون قائلة - بخص تعليمات الأم المرسلة لك - أي رحت على أحياطة . وكذلك الولد وولد الولد . حتى يفسدوا في في الكذب حتى على امهم ..
فهي يوه - تقول قريبتنا - عانت ، منته مباحرة جداً عن ميعاد عوبتها من المدرسة ولما سألتني تحفيها - أن كنت يا بى ؟ أحسها مهدوء وثقة : رحت مع صديقتي لعدد الخطاة . يا سباب !

● ● ●

- هي زميلة صحافية ، تعمل في مجلة نسائية ، وبالأذات في حل المشكلات العطفية والاجتماعية لغيره . وهل محجوب إذا قلت لكم ، إنني ما ذهبت مرة لزيارتها في منزلها ، إلا ووجدتها باكية شاكية مما تعاني من مشاكل لها أول وليس لها آخر ، مع زوجها ومع أولادها وحتى مع جيرانها وأقاربها ... وسألتني مؤخراً : ماذا تقول في مشاكلى ..؟ أجهنتها ضاحكاً (طيب يداوي الناس وهو غليل ...) !

● ● ●

- تزوجا عن حب ، على أساس ان يكون التفاهم عشهما والتعاون ثروتهما والحب زادهما في الحياة كي يتعلبا على مصاعبها وعلائها ومسؤولياتها . وبعدما رزقا بباكورة (السعادة) وتكاثرت المشاكل اليومية من حولهما ، دب الخصام محل الوثام . وصار كل منهما يلعن اليوم الذى قاده الى (القفص الحديدى) وكان اسمه (القفص الذهبى) . وراح كيوييد بفقهه شامتاً وهو يصوب سهامه الى ناحية أخرى !

■ ■ ■

- من متقلصات الأسماء ، ان انساناً ما يكون اسمه (كريم) وهو من بخلاء الجاحظ . أو أمين واساعة الإنتمان فلسفته . أو حليم والعصب بين عتيه . أو ناجح وهو راسب مرم في تعليمه . أو أمين وهو ، عسر يكتب باليسرى . أو يكون اسمها جميلة ، وهي تقول للفتح : قم اجلس مطرحك وأخيراً .. لي صديق اسمه (رضين) ، وهو ضارب طبله في فرقة موسيقية ...

- ويعد ، هل تصدق .. لقد رالت اعمى يلقود ميصراً . كان الميصر ، اعمى بصيرة ..
سلامة بصفانركم قبل ابصاركم .. !!

ناس في طريقى

عبد الله الشيتي
بكويت

حسني شهادة

● استشهد المناضل
الفلسطيني ماجد أبو شرار
في الغربية
بتاريخ ٩ أكتوبر ١٩٨١ ●

ليس بالسياسة وحدھا.. يحيا المناضل

الفن .. لـ
دور ورسالة

للمناضل الشهيد ماجد أبو شرار

ولكن الأعمال ليست سواسية كلها ،
بعضها يضيء ولا أثر له ،
وبعضها لوى يوجه الأحداث ،
فلا عجب أن تجيء الأعمال متفاوتة الأثر
والقيمة ، متباينة الخصوبة والثمر ،
فالأعمال التي تتلعب أيامها على وشيرة
واحدة ، كأنها يوم واحد مكرر ،
تمضي وكأنها لم تكن شيئا مذكورا ،
أما الأعمال التي تجيء أيامها تقالا
بأحجامها ،
تمضي ، تترك وراءها أثرا كبيرا على وجه
الزمان ،
ويرثا غريضا تلاحر مه الأجيال ،
فتسبح العصر بفعلها ،
وأصحابها يصنعون الحضارات ،

الحياة ، لأن أصداء الثلاثة ستخلق اسماع
الأجيال ، امتدادا في صميم الذات ، لتحقيق
الهدف ، لذلك وهبتها عيوننا قدرة على رؤية
قصص الآتي ، فقد انتظم المهر الهادر الذي
أنت ومن سبقوك من الشهداء ، دفقات من
منعته الماهر .

العمل لحظة في مدى الزمان ، قد تطول وقد
تقصر ،
طريق نُسلكها الأجيال وتتوالت عندها
الآل ،
هذه ن موقف من مداه وعرض أحلامها ،
كقصيدة حسن معناها ، وجمال أيقاعها ،
مطبعة طعانه ، وبعب تصدد سبيل وعزم .
ومقطعته الأخير حكمة الأيام ،

تصاحبت أرض الإسراء والمعراج مقدسيتهما
في عبيبه ، مع كل خطوة خطاها بعيدا عن
جبال الخليل ، وأشجار الجليل ، وبيهار مثل
لصبيح ، وشاطيء غرزة اندمسي ، كل يرقب
مجمة الأصباح ، التي أمس إيمانا صائقا ، أنها
ستطلع عليه يوما ، وهو بين أحضان « دورا »
سبط رأسه .

« أيتها الفارس الشجاع ، ركبت في لحظة
شعاع الصبح المسافر إلى روما ، لتكتب بآخر
قطرة من دمك للفلسطين ، لتصبح يا صديق
أصبا ، ورفيق العمر . اسما وذكرى . لتصبح
مستشهدك فجرا يقهر الصهيونية ، ويورد
لعرة ، لمحرير الأرض . وفقدو « ماجد »
أبو شرار « بطلا من أبطال التحرير .
إن استشهادك ، اكتمال النضج ، وتنويع

ليس بالسياسة وعدتها بغير المناضل



الى غد أشهد سواداً .. هنا .. كانت ملا جذور .. بلا
دعائم .. ملا أهل .. ولكني يوماً ساعد .. لأن
شمس مدينتي مازالت تلمع في البحر ..

التبني والسلاح :

مكمل البطل، قصة مهداة الى روح البطل
ببراهيم ابو دية، القائد الفلسطيني في ثورة
١٩٣٦، وقد نشرت عام ١٩٦٧، فيها يتحسس
طريق الجهاد ويتمسح لرب المناضل يقول :

قلقة اولئك الذين يعلنون أن العاصفة وشيكة
وسأنتي مريحة عبدة ملحة .. اما الكثرة فقد
استسلموا لراحة لا لذة فيها .. منهم من يعلمون
في اراحة سيعبها تعب .. أي تعب ..

سكة التبر، قصة النساء المجاهدات .. اللاتي
كان يران المجاهدين في الجبال والوديان
والكهوف للثقل والمشب والسلاح ..

تدور أحداث هذه القصة عن فتاة تحمل سلة
في اللبن تعرضت لثناء سيرها لأنواع من عنت
وصاف الجحود المحتلين .. ولكنها تمكنت من
إكمال سيرها .. ممرجة الى مغارة الرجال
للمجاهدين .. وكانت لمجاهدة .. قسطن : أحدهما
تحتجج لجنود الاحتلال .. والاخرى : لنها لا
تحمس تبعا ولكنها تحمل ذخيرة وسلاحا .. تمكن
به المجاهدون من اصطحاب حمود الاحتلال ..

عقول الرجال تقول لا

الزنجية، قصة ملية بالبر ، ذات مرام
وابعاد عميقة في النفس ، يحس قارئها أنه يجول
في صحراء .. يبحث فيها عن طلال ولما .. ولكن
لا أدري لماذا ولعت يدي عليها ، لأنه أورد هذا
القطيع .. متحدثا الى تعلق الزنجية التي أنزعجت
مرافقتها له في غرقت ، فأيما أنبه بصره يرى
التأمل يربو اليه بعينين واسعتي الحدقتين ..
فيقول :

والشي .. أن استيقظ ذات صباح لمجد نفسي
ميتا .. وحتى اذا مت .. هل سموت الحياة ؟
يحزن الرجال تقول لا .. ولنا القول الحياة لا
تموت ..

وفي قصة « الشمس تنوب » يحكي ماجد ابو
شرار .. جدياً عن أحداث حياته الخاصة .. من
حيث الزمان والمكان .. ولعلها قصة حب شريفة
عاشها الشهيد ، مع بطلة قصة « عريب » .. وكيف
فضي العدو الصهيوني على جمال هذا الحب ..
● يقول ماجد :

« تعود لعمدة الدخيل تنصت فوق بيوت
غزة من جديد .. ولشد « عريب » إلى بقوة ..

لشهيد ماجد ابو شرار

فواسع وفكره المستقلة .. التي تدم عن
لرضية ثقافية واسعة .. جعلت مدرس اللغة

العربية يجب بكتباته .. ويكلفه بفراستها ..
ملقاء معبر ومبرات مؤثرة ..

بعد أنهاء مرحلة الدراسة الثانوية ، توجه
الى جامعة الإسكندرية لدراسة الحقوق .. وعاد
ليعمل مدرسا في مدرسة ربح للجاليين
للفلسطينيين ، حيث ترك مصلته على زملائه
وتلاميذه

حكاية ..

وكان الشرف الذي نال من شرف
حمار بعد « ختمه » في وقت كان الحشد
لجند الإنسية سلة حمار .. تروي « نسمة »
بملامح خروجه .. وحسن مطب من معبر
في ذاته .. قتل عدد من القصص القصيرة .. في
مجلة « الأدب » البيروتية ، وفي مجلة « الآفاق »
الجديدة ، المقدسية ، وبين مطبورها ، يوجد
المحتوى الكامن في نفسه ، عشق فلسطين ،
وتعديد إبطائها .. والعمل لتحريرها ..

قصة « حكاية الرجل » ، قصة فيها وجد ودم
فيها استنهض الهمم ، دوى بكاء على أمثال
دوست .. بل رسم لحلم باقية .. وتعيد لدرج
العودة .. بأسلوب دمي روع ، يكون في مقدمته
كانت لي مديته لها بحر تلمع فيه الشمس كل
مساء .. كانت لها أبنية متواضعة تأخذ مكثها
تحت السماء الزرقاء .. فلا تطول لتنتطح الفضاء
حول مدينتي مزارع .. وسدكت تلال رمل لها لون
أشقر .. حول مدينتي كانت تنمنا ببقرات يرتقل
لثملها ملاق متعش .. وإزهارها رائحة عطرة
كان لي في مدينتي بيت يقوم عند آخر احتدار
للتن الرمال الأشقر .. الذي كان يحرس المدخل
الشرقي لمدينتي ..

عمرى تسعة وثلاثون عاما .. ولنا الآن في
مديته لها بحر .. معه للشمس تولد كل صباح .. تلك
لها بحر فيه الشمس تلمع .. وهذه لها بحر منه
الشمس تولد .. كان هناك لي بيت وأرض .. وهنالي
بيت بلا أرض .. هناك .. كان لي ماض .. ولنا ههنا
مضى .. يومى بلطفه سوداء .. تسلمت بعنه وترق

ويكتبون بمدامهم التاريخ ..
فيعينون مع الدهور لعلما ..
ماجد ابو شرار .. علم مضي .. قدمه
تنبؤده العزم على التحرير .. ومن وراءه
الإسقاط يكملون الدرب الذي عليه سار ..

البلطف الشخصية

● فمن هو ماجد ابو شرار ؟
مفاته الشخصية تقول
الاسم : ماجد محمد عبد الفخر ابو شرار ..
النسبة : فلسطيني
المولد : « دورا » من أعمال خليل الرحمن ..
الحالة الاجتماعية : متزوج .. وابناء :
« بسلا » ، « سماء » ، وعزم .. ووالديه ..

الديلة الإسلام
المهنة : في حركة دؤوب : - مدرس في
مدرسة رفح .. - لبيب يكتب القصة في مجلة
« الآفاق الجديد » المقدسية - صحفي في
صحيفة « الأيام » السعودية - رائد من رؤاد
حركة فتح - مسئول الاعلام الفلسطيني
للوجد ..

- عضو الأمانة العامة لاتحاد الكتبة
والصحفيين الفلسطينيين - عضو المجلس
للمركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية - عضو
للمجلس الوطني الفلسطيني - عضو القيادة
العليا للعمل في الوطن المحتل - عضو اللجنة
للمركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني
« فتح » ..

في البدء كانت اللغة العربية

دأ كما يبدأ الناشئة في فلسطين ، رافق
لياه في عمله متقللا في مدينته وإقراها .. حتى
تقلبها في غرة هتم جيران منزل ورملاء
تراسة .. في مدرسة الإمام الشافعي الثانوية ..
في المدرسة كان مفعيا وبشخصية قوية بعته
محلته موضع المحبة والإحترام من لتعلمين
والطلاب ..

هو الحركة الكشفية .. حتى وصل رتبة
قائد .. وله في هذا المجال أنشطة وحكايات ..
كان يقفا باستمرار فلندا يلف حوله جميع
لكتباته .. متعلما .. متحملا لكل مسؤولية
ويقوم بأى عمل ..
في الدراسة .. كان متفوقا في اللغة العربية
وخاصة في الإنشاء .. حيث تتجلى رؤاه وحيله

والفعليل تتذكر ، والحياة تخفي في الشوارع ،
أعمدة الدخان تلتفت .. تلتفت .. الدخان
يركض .. والحياة في جفسي تختصر ، سسل
حار لوج يسيل في سقاي اليسرى .. والدخان
اللون يلفني .. عياني تتجلى بلهفة وجفوني عن
مور .. أي مور ... يدي تصدم جسدي غريب .. إنه
هدهي مزيح .. أيد فريضة تشحب الجسد من
جفسي ... ويرفقي ترافعي ... ويحرك يدي في
راسي .. إنها تدوب .. تدوب .. إنها النهاية !

فلق وراء الهاتف

قصة أخرى تصور لسانها الفلسطينية ..
عائلة من بكاء هجرت لها .. واستشهد رب
العائلة .. ليترك زوجة وخمس بنات .. وتشتكي
لأم سرور من تربية بناتها .. وتكثر سجع
وتخرج من الحانوية .. لتعمل في إدارة الهاتف ..
وتنتفض الأسرة يرانين ، سجع .. ولكن
الاعتناش لم يدم .. فقد تم بناء عمارة المسم
الأي .. واستغلت الإدارة عن كل المعاملات وعد
انشاء ..

إن تصوير ماجد في قصته ومعلم قصصه ..
تصوير يكشف عن علم للأساسة .. مسألة الهجرة
والجوع .. هذه المسألة التي حوت في نفسه
ألمية جرحاً عميقاً .. هفت فلسطين إغنية ..
ومنها وقراها شدة .. وسهلها وجيلها وجرها
وسرتها واستيقظها أحسن وأحسن جمال عده ..
لذلك أصبح تحريرها محور حياته .. أصبح هدفه
ويعتد

فلون ماجد

ربها من ياف .. وأسفا ، سجع .. زهرة ندية
رامعة .. سنت في منح رائع وفي بلد جميل ..
سواء غطاء أزرق ، وأرضه بساط أخضر .. والكل
له سعيد .. سعادة ساطعة الهاديء تدفقه كل
حين موجة عذبة لبحر خير .. وتمتد في ألفة
عسمة لتلفق الرمرة .. وتبقى بها لفسوة ..
واستهتر إلى صحراء .. بلا ماء ولا ضلال .. وتمد
لك اليوم .. والزهرة تعيش باور في ألفة .. دعوي
رائحة ولا شذى .. حبيسة رص جلفه ومنح
فاس !

وامهار الجدار :

هذه القصة على نحو جديد .. كنا نلعب في
لصص .. ذكريات جميلة .. وإوصافاً بدعية ..
رأسه حب .. ولحظة سعادة .. يسرقها خلسة من
بين السطور .. ولكن في هذه القصة عبر فيها عن

نهاية الصبر .. وغلبة الضيق ... يريد أن يصعب
شيئاً ... يريد أن يشارك بإيجابية ... يريد
مخرجاً ..

يقول :

«عيش انا التجربة .. التجربة التي نعرفها
.. نعرفها كى .. ولكننا لم نلق بها ابد .. ان
.. سالتني بها .. انحلت بها طالت .. فاس اعجز ..
ويكون اللقاء ..

ثم يورد هذا المقطع وكأنه يحدث احداً :

يا ماجد

.....

الم تقل منذ البداية إنك لن تستسلم ؟

.....

سألتني أنا من الزنانة ... وسأصل إلى
القرار !

● ●

لقد شعرت بعد قرايتي ما نظره بهاجد ..
فصص .. أن خطأ واحداً يفتقد هذه النصص
.. شي لا يخلو في حياته .. فهو لا يفتقد
.. وانما هو في حياته .. لا يفتقد
.. عميل في الحياة .. لا يفتقد
.. ان فصوص ماجد .. فصوص يتم في فكر
مستقبلي .. يفتد إلى طبيعة الخمار الذي يتحرك
يبتعد إلى جوهر المسألة .. وتجسدها قصصه
شمير .. ووجود .. ومصير .. وليست ابداعاً لغظياً
او مثلاً خطفياً انياً .. بل هي تجربة غير مألوفة
للوعى القومى .. حتى ان للتعب ما كتبه ماجد في
تلك الفترة .. يلحق انه يعبر عن التحديات التي
تتعلق بها اعماق اللاجئين الفلسطينيين ، الذين
كانوا يهاجرون الام المتروك والاضيق .. في رغبة
غير مبهمة او غامضة ، تقسم ببراعة التفكير ،
وعنق الرؤية ، وتحديد الهدف .

لقد كان بهاجد .. من هذا النظم من المظفون ،
الذين تحركهم مفاهيم الثقافة ومسيرها الحي ،
فتدخل اجسام حاملة لها وتسر في كل شريط وفي
كل نضج حياة في اجسامهم المتعة المثقبة بموجوم
البشر ، وسعادتهم وفصلهاهم .

عاجد الصحفى

لعل ثقافته العريضة ، وطموحاته الكبيرة ، لم
يستطع ابرازها من خلال كتاباته الادبية ، فواج
الى علم الصحافة الرحيب حيث بدأ ينشر فكره
نظم بارع واسلوب مبدع ، يعرض واضح ،
ومحاسن ظاهر ، يومنا نجد ان انفعال ، لم يترك

لغزاه القوار .

ولكنه لم يستمر كثيراً ، لأن نداه الواجب كال
القوى ، وكانت حركة التحرر الوطنى الفلسطينى
فتح تمنح اكتمالها .

الجهاد هو الطريق

وكما يتنفس فجر ، كذلك تحركت اضلاع
شعب كامل ، الشعب الفلسطينى ، لتفتح في
الفتح من يناير ١٩٦٥ ثورة .
وكان ماجد من الطليعة ، ملحقاً فلسطينياً
التميز بالثورة منذ انطلاقتها ، فاعلى من اجلها ،
حياته وابنيه وعمره ، عندما تعطلت الكلمة
باعتداده . تعلق هذه حقوق شعب فلسطين ،
وهذه ارض فلسطين ، وطريق الجهاد في سبيل
الله هو الطريق .

ماجد الاديب الثلث . وصحبه من ارباب الكلمة
المقاتلة ، ساروا على الطريق ، بوجوه سمراء
لحناهماجرة الهجرة ، فماتت الالهة التجربية
والوعى ، تدفعها لعزيمة ، ويحدها التصميم ،
اضطلع ماجد بالاعلام الثورى ، وكان الاعلام
عنده ، علاقة مع البشر ومع العلون ومع الافكار ،
وكان دائما يحرص على ان يقدم الثورة
الفلسطينية في اطار كلمة والموقف وحرية
اسمير .

وكم عانى ماجد دون ان يياس ، ودون ان يهرب
بل قل واقفا ، صلباً ، وكما كان يلقى ، ولكنه قلق
للقلق الملزم الذي يريد تصحيح الاخطاء
وتجاوز العقبات

على الرغم من أسوة الواقع وطروقه القاهرة ،
لم يعتر ماجد ياس ولم يصيبه مرض المخفقين ،
لان الثقافة عنده ليست هروياً ولا راحة ولا جلسة
كتاب ، إنما هي كتاب وقلم وفكر في قلب الواقع
الحي .

لذلك كان ماجد ابو شرار خطيرا ، وكانت
اسرائيل تعرف مدى خطورته ، كوجه ثقافى ملزم
في صفوف الثورة الفلسطينية من جهة ، وكوجه
ثقافى عرس معروف في الاوساط الثقافية العليا
من خلال القاءات والندوات والمؤتمرات ، فصبحت
جام حقدتها انزهاى الاسود عليه ، فغيرت له
قلعة رسماً ، التي هجرت هذا الجسم المظلل
طعسها النضك ، وعمق الايمان ، ولئن كان
استشهاده رحمه الله غليبا لجسم ماجد
ابو شرار ، فإن انبساطه وفكره وثقافته وفوريته
سوف تبقى شعاعاً ساطعاً في دروب الجهاد حتى
البحر .

حسنى شجاعة

حكاية الرحيل

قصة بقم، الشهيد ماجد أبو شراز

كانت تجمعنا مائدة الإفطار التي كانت تكون في ايام الصيف تحت اغصان شجرة الجوافة الضخمة والتي كانت والدتي دوماً تتحسس اغصانها بمعلم وتهمس :

— لقد زرعا المرحوم يوم نزلنا هذا المنزل .. كان كل ما يتمناه ان يملك بيتا .. جد واجتهد وبني البيت وزرع الحديقة .. لكنه وبيا حسرتي لم ياكل من ثمارها .. وتهمس (عطاف) اكبر شقيقتي والتي كانت لها كل ملامح امي :

— زرعوها فاكلنا ، ونزرع قباكلون . وتعود والدتي لتهمس وحبات دمع تكاد تتساقط بحفلة مع شواطئ عينيها : — فيكم الخير يا ابنتي وامل الله في اعماركم ..

ونتهض اختي (امال) وتلفف حبات الجوافة اللينة بالمدى وتضعها في طبق فتسارع إلى تناولها منهم وتلذذ وعيونها تتحاشى ان تلتقي مع عيون والدة التي امتنعت عن تناول حبات الجوافة منذ ان حرم منها الذي غرسها وجعل منها اغصان عطاء وخير .. وينصرف كل فرد من عائلتي الى عمله . (عطاف) تبقى في البيت و (احمد) يركب دراجته متوجها الى مدرسته و (امال) من خلفه تصيح وترجوه ان يركبها خلفه فيفيل قليلا ليومها بانه ينتظرها حتى اذا ما كانت لتركه يتركها مبتعدة فتنضرب الارض بقدمها الصغيرة وتتوجه هي الاخرى الى المدرسة .

كنت في تلك الايام اعمل مدرسا في للدرسة الثانوية الوحيدة في المدينة وكان لي طلاب كنت ارى الامل في البذ للرجو يتفتح في صفاء عيونهم بسايتين لبء وحياة .

كنت ارى فيهم كلهم احدي ، فيزداد حبي لهم وتنضاعف جهودي من اجلهم .. كان كل ما حولك يدعوك لان تعمل وتعمل دون ابطاء او تواكل . وكذلك كنت اطمح في غد مترق وكنت اعلم ان هذا الغد لن يكون الا اذا شاركني كل من حولي في بئانه . كنت سعيدا . سعادة عارمة قوية لا حدود لها . شيء واحد كان يحاول ان يحدس صفاء سعادتي .. اهل عزيز كان يحزن على امي الا تحلقه قبل ان تغلبرنا للتحقق بالذي زرع شجرة الجوافة .. قبل ان اتام وهي بعض الاسميات كانت تجلس على طرف

زجاج عرفتني بعد ان تسمح اخر الدار المير عر قرب الدار الرخى الاسطر مالح عمو . ومعجب بدعه وسهض فسلط لاسقبل يوما جديدا من عمر كنت احبه .. كان البرزما في يومي اشدك امتسامة رضى تطل من شفاتي امي .. كانت سميتها برعم زهرة يرتقال فيه عطاء وله شذى طيب . كنت اتملى وجه امي المجعد لشمعي اللامع فارى فيه كل معلني الخير والحب والاخلاص .. كانت تحبنا وكنا نحبها كانت في البدء تود ان تقللني كل صباح كما تفعل مع شقيقاتي وشقيقي .. لكنني رفضت فقطعت جبينها ثم فررت وتنهذت ، فهمست بحمو :

— امام .. بسمتك برعم زهرة يرتقال فيه عطاء وله شذى طيب واننا لا اريد لهذا الجرم الا ان يظل بكرة نضرا نديا .. لا اريد كآثار النوم التي تطبع وجهي كل صباح ان تذيبل البرعم وتلفقه تضارته .. لريده بكرة وبكرة دوما ..

ويزداد البرعم تفتحا ونضارة وترتبت بكفها الطرى على كتفي وتهمس بصنق وحرارة .

وفيك الله يا محمد ومنحك كل ما عنده من خير وهناء ..

كانت امي مدينة لها بحر تنام فيه الشمس كل مساء .. كانت لها ابنيبة متواضعة تاحذ مكانها تحت السماء الزرقاء فلا تتطاول لتنتطح السماء بجاراتها واعدهتها .. حول مدينتي كانت مزارع ، ومنذ الازل ، كانت تلال رمل لها لون اشقر .. حول مدينتي كانت تتناثر بيارات يرتقال لثمارها مذاق منعش ولازهارها رائحة عطرة كان لنا في مدينتي بيت يقوم عند اخر اخذار اللتل الرملى الاشقر الذي كان يحرس المدخل الشرقي لمدينتي ..

عمرى تسعة وثلاثون عاما ، واننا الان في مدينة لها بحر منه الشمس تولد كل صباح .. تلك كان لها بحر فيه الشمس قزام ، وهذه لها بحر منه الشمس تولد .. كان هناك لي بيت وارض ، وهنا لي بيت بلا ارض .. هناك كان لي ماض ، وكنت املك ناصية يومي .. وكنت ازرع احلاما تشرق ببهة في غدي ، واننا هنا بلا ماض .. يومي بطاقة سوداء تسلمني بعند وتزق الى غد اشد سوادا .. هنا انا بلا جذور .. بلا دعائم .. بلا اصل ..

— اتاكل شيئا .. الجوع يكاد يغريني . في كل صباح كانت اشعة الشمس تذيب حبات الندى المرسومة على الواح

سريري وتطرق فأرى الأمل مشوباً بتهيب
خوف يسبح في صفاء عينيهما فاستنجد
سلفاً ما الذي يدور في نفسها ويعذبها
وانتظر حتى تهمس ..

— ما الذي تريده الراحية ؟ —

— محمد .. هل .. هل انت سعيد ؟

— ما دمتم كذلك ..

— شكراً يا ابني .. لكن .. لكن أريد
سعادتي أن تكتمل .. أريد أن أرى لك
زوجة ..

— اشكر الراحية .. لكن مهلاً ..

— مهلاً .. مهلاً متى تنتهي من هذه

ال (مهلاً) ؟

— حتى تترجع (عطاف) وكذلك
(أمل) وحتى يكمل (أحمد) دراسته
الجامعية ..

كانت في البدء تستمر في مجادلتي
نكتها في الفترة الأخيرة اقلعت عن ذلك

وصارت تتركني متعكة مصدومة واظل
مع رؤى حلوة عذبة أرى فيها «عطاف» و

«أمل» وقد ضمهما بيت زوجية سعيد ..

وأرى «أحمد» محامياً كبيراً .. أرى

(سلام) ينجو ويتسسم أنا أبوه

(فاديه) أمه .. كنت أحب فاديه حتى

لعظام .. وكذلك كانت هي .. لكن واقعي

كان يؤجل دوماً لقاسم المعطاء .. ويؤخر

بكلتي إطفالة حلوة (ليينا) كنت

أعيش على أمل أن تكون .. فهل كان هذا

للقاء ؟ كان أن أزداد الواقع تعقيداً ..

واقع يعبثه دم .. بخنقه دخان فاقبل تهدم

بيوت مدينتي .. تمزق أجساد أماناء مدينتي

تنشر الدمار والموت في كل أجزاء مدينتي

.. وكنت يائساً لكن بعناد .. واظلمت على

أذهب إلى المدرسة لأجد في النهاية أن

ليس ثمة من طلاب بل مقاعد يعشش

الغبار في شقوقها ويكسبها لون تراب

القبور .. فعدت لألقع في البيت وتفرات

والدتي وشقيقاتي تلهيني في كل لحظة

كنت أعيش .. كلنا يريدون أن يقولوا

كلمة .. فكنتم يعرفون ردي فلهجوا

على التقوى بها .. وإخيراً وبعد أن ثملت

الشمس في بحر مدينتي قلقتها .. قلقتها

وأنا اكك التمرق (لتغادر المدينة) ..

وصعدت مع البتل الرمل الأثقل وجلست

على نعومته وتفرست الغرب .. كانت ثمة

أعمدة دخان أزرق تقتصب متلوية في

فضاء مدينتي .. وكانت الطلقات تدعى في

أجزاء مدينتي .. وكانت شمس مدينتي

قد ثملت في البحر مخلقة سواداً أخذ

يفرش الكون من حولي .. صحوحت على

صوت أمي المشرخ ..

— نحن جاهزون يا ابني ..

كانت هناك .. تحت شجرة الجوافه

متشبثة ببعض أغصانها .. انحدرت مع

الثل مخدراً معزفاً .. هربت منجدة

الجوافه .. كانت الراحية لا زالت هناك ..

شجرت جوجنة فاسية .. وميت أبي أهول

شيئاً .. أياي .. لكأس لاسلي كالملوب

نقود في فراغ هي شموع خمدت .. كان

تخيلتي .. تحركت وسحبت الراحية من

يدها وحاولت أن أضنها إلى صدى

لكنها سبقني إلى ذلك وطوفني

بذراعيها وصدرها يعلو ويهبط بنشيج

حاولت أن تخفيه فما استطاعت .. وتذلت

يدها فأمسكت بيسراها بينما كانت

بمنائها مضمومة باصرار على حزمة

لوراق خصره خشية .. كلمت من أوراق

أغصان شجرة الجوافه .. كان هذا آخر

عهدنا بالجوافه .. فمضت أن غادرتا الغرب

متجهين إلى شرق متجه مبس .. حرماً

منها .. كان هناك شبه اتفاق بيننا على

الابدوقها .. رانحتها الآن تعطيني

وتفتت اعصالي ..

— لنأكل شيئاً .. الجوع يسكد

يفرني ..

— لا رغبة لدي في تناول الطعام ..

— لكك لم تأكل شيئاً منذ الصباح ..

— أي صباح !!!

— صباح هذا اليوم ..

— هيه .. وهل لهذا اليوم صباح .. أنا

لا أراه .. ولا أحس به .. لا أكاد أميزه عن

أي شيء آخر .. الصباح يا أخى يغسل

السواد .. يغسل كل شيء .. هذا الذي

تسميه صباحاً لا يفعل ذلك .. بلبله لا

تنظر إلى هكذا يا أخى .. نظراتك فيها

شيء .. نظراتك تود أن تقول من أنا .. أنا

أعرف من أنا .. أنا مجرد قرمة خشب ملقاة

على قارعة طريق .. تركلها كل حين قدم

نقطة .. لتحسها يد معروفة هزيلة ثم

تأكلها في النهاية ناز ملعونة .. أنا لا

أحب نظراتك .. لا أحبها .. لا أحبها يمكنك

أن تتركني لتتناول طعامك .. لكن مهلاً ..

مهلاً .. عليك تتوق إلى سماع بقية

الحكاية .. لا ياس .. لا ياس .. فلدينا كلها

حكاية .. حكاية تبسم مرة وتغمس

أخرى .. في الشرق أفسنا .. وفي الشرق

فمننا بيتنا لنا .. كل كاليبب الذي كان لنا

في المدينة التي كانت لنا .. جعلنا له

حديقة .. زرعتها وردها ورياحين وتركنا

بقعة داكنة لا تزال تنتظر عرقاً داكناً

يفرس فيها ليصبح مع الأيام شجرة

جوافه .. هذا العرق لم يفرس حتى اليوم

— الراحية لا زالت ترعلنا .. و .. عطاف ..

لراثة الحلوة ملئت فجأة بعد أن

غادرنا الغرب يعلمين .. أمال لها ابن

اسمه (سلام) .. أحمد كما كنت أريد أن

يكون .. محام أرجوه كل توفيق ونجاح

وسعادة .. وأنا هنا .. لا زالت أرى كل يوم

حكاية الغرب .. وأغصان شجرة

الجوافه لا زالت حطياً يتقصف كل لحظة

في قلبي .. بكة الرمل الشفراء لا زالت

تنبال على جسدي المحطم كل لحظة

صخفتي .. «عطاف» المنيعة لم تزرع ما

يؤكل .. وشمس مدينتي ما زالت تلمع في

البحر ..



مركبات الهيدروجين

بقلم : درويش مصطفى القار

الفروع والتشعبات ... تكون مهمتها الأساسية والفروع ، المعلنة والخفية ، متضامرة العقول العربية (المقيمة والمغتربة) دراسة كل الأفاق والسل العلمية والتكنولوجية لزيادة الثروة المالية في أرجاء الوطن العربي بلا استثناء ، بعيدة كل البعد عن (فقهه ميزته) تعمل على :

أولا : استغلال كل قطرة ماء تضعع هباء ، في البطائح والمستنقعات ومصببات الأنهار ومجاري الوديان بعد المطر ...

ثانيا : استنباط مصادر جديدة للماء ، في مضمار المطر الصناعي ، أو تحلية مياه البحر بالطاقة الذرية أو بطاقة الغازات الطبيعية .

ثالثا : وترويض ما يمكن من المحصولات الزراعية لمواجة بعض سواخ المياه المالحة في وطننا كله ، وخاصة حواف السبخ البحيرة .

رابعا : التفكير في ابتداع طرق جديدة لتوفير الماء ، في الاستعمالات اليومية ، فاعلم أن (غيرنا) قد ابتاع جهازا جديدا لتوفير الماء العذب الذي يضع في دورات المياه والحمامات بحيث أصبح الاستهلاك في هذا الباب أقل من السدس !! فهل يستطيع أحدا أن يبتدع لنا أسلوبا لتوفير الماء الضائع أثناء الوضوء - مثلا - فيما بين غسل مختلف الأعضاء ؟؟

خامسا : رصد مكافأة أو جائزة لذلك العالم أو التكنولوجي العربي ، أو مجموعة من العلماء والتكنولوجيين العرب ، ممن يستطيع أن يحقق عربيا وعليا ، جهازا يعمل بالطاقة (الحرارية) الشمسية ، أو بالطاقة (الحرارية)

سامية قليلة للأحياء من النبات والحيوان ، على السواء ...

ج - أن الماء ، له خاصية مميزة هريدة عجيبة ، تسترعى الانتباه ، وهي أنه إذا برد فإن كثافته تزداد ، أي يثقل وزنه ويقل حجمه . حتى إذا ما وصل إلى درجة (4) مئوية فإن امره ينعكس ، فتقل كثافته ، يزداد يظرا على حجمه ، حتى إذا ما أصبح ثلجا عند درجة الصفر المئوي ، طفا فوق بقية الماء ، وحماه من التجمد ... وهذا يشرق أمام دور النصارى منذ بلغة ...

د - بحال الكائنات الحية كلب ، مما جعلت من الأبناء النصارى و يستغفون من البحر بقلية ... وأما حاجة ... لا تقدر ... الفروانية ... البحر بحسب عدم درجة (لينة) تلك ، فهو انفسر ... ان سوان ... لهه لكل من يكرم عقله ويزهه عن الإخذ بنظرية الصدفة ، في وجود هذا الكون ... ثم مطالب كل من يكرم عقله ويزههه ، بالتفكير معنا ، في أمر ، قد لا يبدو لأول وهلة ، ذا أهمية أو بال ... فقد تكون ، نحن معشر العرب ، من أقل الناس علما ،

بحاجتنا إلى الماء ، ولا أقول نحن أقل الناس اهتماما إذ منا من يفكر في نقل الماء على هيئة كتل من الثلج نجدها عبر المحيطات والبحار ، من القطب الجنوبي إلى البحر الأحمر ، ومن واجبتنا أيضا التفكير في نقل ثلوج القطب (الشمالي) إلى اهليتنا في غرب إفريقيا ، حيث الحاجة إلى الماء بالغة ... هذا الأمر الذي نحن بصده اليوم ، في عاجلتنا هذه ... هو التوصل إلى إنشاء « مؤسسة عربية (شعبية) للدراسات المائية » بعيدة تماما عن الصراعات السياسية ، والاختلافات العربية العديدة الكثيرة

تماما ، كما لا يدرك الشوق إلا من يكابده ، فإنه لا يدرك قيمة قطرة من الماء ، ويعرف قدرها ، إلا من عركته الصخراء ، برمضانها ولحاحه حر قيطانها ، في مهمه قفر يلقح ، يقرأ في السراب بكل قبعة ، وقد نفذ ماقى سقائه من ماء ، مع يقينه ببعد الشقة عن كل تميلة ، أو لصد ، أو قليب جفر ... هنالك فقط ، يدرك المرء ، حقيقة أهمية الماء ... ذلك السائل العجيب ، الفريد بين كل ما خلق الله سبحانه في هذا الكون المسبح ... نحن بين الآلاف المؤلفة من المركبات الكيميائية ، طبيعية أو صناعية ، معدنية أو حيوية ، بفرد ذلك السائل الذي لا لون له ، ولا طعم ، ولا رائحة ، بخصائص تدعو كل ذي عقل ، أن يتأمل فيها ، ويتساءل عنها ... هل تلك الخصائص ، في الماء ، مجرد (صدفة) عمية ، انقضت عنها قوانين الاحتمال ؟ أم أن (صانع الماء) قد أوجده بصفاته تلك ، ليقضى أمرا كان مفقولا ؟

من تلك الصفات والخصائص - على سبيل المثال فقط - أن الماء :

١ - وهو أحد مركبات الهيدروجين ، مع أحد المواد مجموعة العناصر السادسة ، في جدول مندليف المشهور ، يتميز عن (كل) مركبات الهيدروجين ، مع غير الأوكسجين ، من عناصر تلك المجموعة كالكلوريت ، والسيلينيوم ، والكروم ، والتنجستن بأنه المركب الأودح الذي يكون سائلا في درجات الحرارة العادية ، في حين أن المركبات الأخرى تكون إما غازية أو صلبة القوام

ب - أن الماء ، وحده ، هو الملائم للأحياء ، تون مركبات الهيدروجين الأخرى ، وكلها دون استثناء ، عدا الماء



اصدر مكتب الخريجات بجامعة قطر العدد الجديد من مجلة « الجامعية » . وفي هذا العدد قدمت الفتاة القطرية المختلفة صورة حية لمشاطها الفكرى والفنى . وكشفت صفحات العدد الجديد من « الجامعية » عن مواهب اصوية قدمتها جامعة قطر . من بين للخريجات في هذه الجامعة النشابة ، فقد كان الغلاف الاول لوحة فنية بديدة للرسامة القطرية بدرية جاسم لدرويش ، كما كان الغلاف الاخير لوحة للفنانة القطرية الموهوبة عبيدة كاظم ، وجاء في افتتاحية العدد الجديد من « الجامعية » ان « الخريجة القطرية لها حقوق لابد ان تتوفر لها ، وعليها واجبات لابد ان تؤديها ، والخريجة لا تطالب بالراى والمناصب العالية كما يشاع عنها . بلر ما تسعى للحصول على الخبرة الجيدة والعطاء للمع في اي مجال تتولاه .. اينما يؤمن مان عمل المرأة ليس صاعداً عن كونه ضرورة لتطور المجتمع وموارسته الانتاجية بحسب ، بل معناه اوسع واشمل من هذه المفاهيم » فهو عمل يحث الانسان على إثبات ذاته واكتشاف قدراته » . وفي ختام مسحه لجامعة قطر صرحه بطلان الخريجة بالمشاركة في سائر الانشطة لاجتماعية و ثقافية حرة . سبت دائما اننا نمك علولا وشخصية متكاملة الجوانب . وعلى صفحات « الجامعية » نلتقى بالآلام الخريجات القطريات في المقالات والابحاث والدراسات والمقصور والتحقيقات الصحفية ، وفي كل هذه المجالات اتيت الخريجة القطرية جدارتها وموهبتها وعق نظرتها إلى الامور وجديتها في البحث والتفكير والتعبير .. تحية لجامعة ، في عدها المختار ، شكلا وموضوعا .. وتحية لريم تخفيفي ولطيفة المذاعى الشرفيتين على تحرير « الجامعية » .. وفي انتظار اعداد اخرى وحطوات الجامعة ، اكثر ثقة وثبات على طريق المستقبل .

« الدوحة »

المستعدة من الغاز الباقى ، سواء الغاز لصاحب للزيت الذى نحرقه قرب مستودعات الحقول ، او الغاز الطبيعى المستقل عن الزيت ، ويكون عمل ذلك لجهاز استنفاز الماء من (الرطوبة الجوية) القريبة من سطح الأرض ، التى تكون الضباب والندى فى بعض الأحوال . والرطوبة الجوية على مستوى السواحل العربية لدى الخليج ، وبحر العرب ، والبحر الاحمر يشاطئها على وجه الخصوص ، يمكن ان تكون مصدرا مقيدا للماء ، لو اعطيناها من العناية العلمية ما تستحق .. ويستحق جائزة علمية المستوى ذلك الذى يبتدع جهازا اقتصاديا لاستنفاز ذلك الماء ، يستوحيه من مشاهدة ، قد لا تغيب عن بال الانسان الجيد الملاحظة ، إذا راقب اجهزة تنكيف المنبتة فى مدينة كعاصمتنا هذه الدوحة ، حيث امكن التوصل الى حساب مبدئى يقول بان (خمسة الاف) جهاز تنكيف ، تكفى من الرطوبة الجوية (يوميا) ما يقرب (مليوني) لتر من الماء .. قد لا يكون هذا الرقم سارى المفعول على كل ايام السنة ، ولكنه بالتأكيد يؤثر شام إلى خطورة ضياع ماء رطوبة الجوية ..

فهل يتحقق حلم انتاج جهاز تنكولوجى حديث بابتداع عقليات عربية للاستفادة من الرطوبة الجوية على طول سواحلنا ، لنصنع بها الماء للشرب ، والزراعة ولو على نطاق ضيق جدا ؟

إن انجازا كهذا يستحق من التمجيد والاحترام ما لا طاقة لى بوصفه ، إذ يعيد إلى الأذهان علانيا حقيقة عنصر هذه الأمة وقدراتها فى العلم والتكنولوجيا

بون ريب ،

درويش مصطفى الفار



اصدر مكتب الخريجات بجامعة قطر العدد الجديد من مجلة « الجامعية » . وفي هذا العدد قدمت الفتاة القطرية المختلفة صورة حية لمشاطها الفكرى والفنى . وكشفت صفحات العدد الجديد من « الجامعية » عن مواهب اصوية قدمتها جامعة قطر . من بين الخريجات في هذه الجامعة النشابة ، فقد كان الغلاف الاول لوحة فنية بديدة للرسامة القطرية بدرية جاسم لدرويش ، كما كان الغلاف الاخير لوحة للفنانة القطرية الموهوبة عبيدة كاظم . وجاء في افتتاحية العدد الجديد من « الجامعية » ان « الخريجة القطرية لها حقوق لابد ان تتوفر لها ، وعليها واجبات لابد ان تؤديها ، والخريجة لا تطالب بالراى والمناصب العالية كما يشاع عنها . بل ما تسعى للحصول على الخبرة الجيدة والعطاء المميز في اي مجال تتولاه .. اينما يؤمن مان عمل المرأة ليس صاعداً عن كونه ضرورة لتطور المجتمع وموارثه الانتاجية بحسب ، بل معناه اوسع واشمل من هذه المفاهيم » فهو عمل يحث الانسان على إثبات ذاته واكتشاف قدراته » . وفي ختام مسحه لجامعة قطر صرحه بطلان الخريجة بالمشاركة في سائر الانشطة لاجتماعية وثقافية حرة . سبب دائما اننا نملك عقولا وشخصية متكاملة الجوانب . وعلى صفحات « الجامعية » نلتقي بالآلام الخريجات القطريات في المقالات والاحداث والدراسات والمقصور والتحقيقات الصحفية . وفي كل هذه المجالات اتيت الخريجة القطرية جذارتها وموهبتها وعق نظرتها إلى الامور وجديتها في البحث والتفكير والتعبير .. تحية لجامعة ، في عهدها المميز ، شكلا وموضوعا .. وتحية لريم تخفيفي ولطيفة المذاعى الشرفيتين على تحرير « الجامعية » .. وفي انتظار اعداد اخرى وحطوات الجامعة ، اكثر ثقة وثبات على طريق المستقبل .

« الدوحة »

المستعدة من الغاز الباقى ، سواء الغاز لصاحب للزيت الذى نحرقه قرب مستودعات الحقول ، او الغاز الطبيعى المستقل عن الزيت ، ويكون عمل ذلك لجهاز استنفاز الماء من (الرطوبة الجوية) القريبة من سطح الأرض ، التى تكون الضباب والندى فى بعض الأحوال . والرطوبة الجوية على مستوى السواحل العربية لدى الخليج ، وبحر العرب ، والبحر الاحمر يشاطئها على وجه الخصوص ، يمكن ان تكون مصدرا مقيدا للماء ، لو اعطيناها من العناية العلمية ما تستحق .. ويستحق جائزة علمية المستوى ذلك الذى يبتدع جهازا اقتصاديا لاستنفاز تلك الماء ، يستوحيه من مشاهدة ، قد لا تغيب عن بال الانسان الجيد الملاحظة ، إذا راقب اجهزة تنكيف المنبتة فى مدينة كعاصمتنا هذه الدوحة ، حيث امكن التوصل الى حساب مبدئى يقول بان (خمسة الاف) جهاز تنكيف ، تكفى من الرطوبة الجوية (يوميا) ما يقرب (مليوني) لتر من الماء .. قد لا يكون هذا الرقم سارى المفعول على كل ايام السنة ، ولكنه بالتأكيد يؤثر شام إلى خطورة ضياع ماء رطوبة الجوية ..

فهل يتحقق حلم انتاج جهاز تنكولوجى حديث بابتداع عقليات عربية للاستفادة من الرطوبة الجوية على طول سواحلنا ، لنصنع بها الماء للشرب ، والزراعة ولو على نطاق ضيق جدا ؟

إن انجازا كهذا يستحق من التمجيد والاحترام ما لا طاقة لى بوصفه ، إذ يعيد إلى الأذهان علما حقيقة عنصر هذه الأمة وقدراتها فى العلم والتكنولوجيا

بون ريب ،

درويش مصطفى الفار

أَسْئَلَةُ تَبَحْثَ عَنْ أَجُوبَةٍ فِي مَرْكَزِ التَّرَاثِ الشَّعْبِيِّ لِدَوْلِ الْخَلِيجِ



حتى لا يضيع التراث الشعبي في الخليج

بقلم: بشرى ناصر

من أجل ذلك وبعد تخطيطات جادة وجهود واعية يتم افتتاح مركز خاص بالتراث الشعبي وكل ما له صلة بذلك .. وقد اختيرت دولة قطر مكانا لحق هذا المركز .

وبعد المؤتمر الذي اقيم في الشهر الماضي وما دار من نقاش وجوار .. وجدت نفسي ابحث عن اجوبة لاسئلة تزيل كل غموض يعلق في وقته .. حملت اوراقه واتجهت الى على عبد الله خليفة والدي وجدته ساهرا حتى ساعة متأخرة من الليل مع افراد يشتركونه هذا الحب للموروث الشعبي وقال على عبد الله خليفة في البداية عن مركز التراث

منه تغيرا وتحويرا... .. ويبعد به عن الاصول حسيما تقتضيه روح العصر الحديث وادواته ..

وقبل حوالي مائة عام من الآن ادركت الشعوب المتقدمة بانه اذا كانت هذه سنة الحياة وقانون التطور .. فلا بد من رعاية وحماية جذورها واصولها من الضياع والتلف .. فانشأت المراكز والهيئات والجمعيات الوطنية لرعاية وحماية التراث الشعبي وبذلت من أجل ذلك المال والخبرات والتضحيات .. واستطاعت أن تصل ماضيها بحاضرها وتحقق قدرا كبيرا من التوازن والتواصل بين مختلف الاجيال .

جاء في مفتتح مشروع وللحق لتأسيس مركز التراث الشعبي لدول الخليج ما يأتي :

تعتبر منطقة الخليج والجزيرة العربية من اجزاء الوطن العربي التي تأخرت كثيرا في رعاية وحماية التراث الشعبي والعمل على الاستفادة منه .. وتوظيفة توظيفا علميا لاغناء تقدم بعض المجالات الأخرى .. على الرغم من اكتساح المتغيرات لكل نواحي الحياة ونفاذها الى اعماق الإنسان بسرعة مذهلة في هذه المنطقة الاستراتيجية من العالم .. بحيث طفى الجديد الوافد على اصالة القديم وطمس منابعه واخذ يعمل

لشعبي :

إن أهداف المركز تتمثل في ما يأتي :
● جمع وتدوين وتحقيق كل ما له علاقة بالثقافة الشعبية التي كانت سائدة في الماضي بدول الخليج العربية والتي تمثل روح الشعب وحكمته وأدبائه المختلفة مثل اللغة المحكية وصوتياتها وعلوم صناعتها والأشعار والأهازيج والأزجال والرقص والحكايات والأساطير .

● تقديم الدراسات ونشرها حول التراث الشعبي الخليجي من منطلق لدراسة الشاملة لتراثنا .

● رعاية هذا التراث كثروة وطنية وقومية وحمايته من استغلال الغير .

● تأكيد المحتوى الوطني لطبيعة العمل الميداني لتجميع التراث الشعبي وحفظه عن طريق خلق مشاركة شعبية واسعة تساهم في جمع المواد وتيسر لعمل الرسمي في رعاية التراث وحمايته .
● إنشاء مكتبة متخصصة للتراث لشعبي (سعيدية وبصرية) بأحدث الأساليب العلمية لتكون مرجعا للدارسين .

● العمل على ادخال المناصب من أجل الثقافة الشعبية وما طرحته من قيم سامية الى مناهج التربية الحديثة بالدول الاعضاء .

● تطوير امكانيات الدول الاعضاء في مجال الاهتمام والرعاية الخاصة بالتراث

- اما وسائل تحقيق تلك الاهداف فكلون بالنقاط التالية :

● تشجيع وتبني جهود الافراد والمؤسسات الاهلية التي تفس مجال علمي .

● تقديم منح دراسية واقامة دورات تدريبية متخصصة لتأهيل الكوادر للبحر والاعتماد عليها .

● اصدار مجلة علمية متخصصة واقامة مؤامرس ثقافية واببداع الافكار والوسائل الحديثة في نشر التراث وربط الاجيال الجديدة بأصاقلته .

● التعاون مع المركز الاقليمي للتوثيق الاعلاسي لدول الخليج فيما يخص بالتراث .

● تشكيل اللجان الدائمة والمؤقتة لازمة لدراسة بعض المسائل الخاصة .
● أية امور أخرى يقرها مجلس

الإدارة في حدود اغراض المركز .

التراث الواحد

قلت لعلي عبد الله خليفة : بصعقت المشرع على مشروع مركز التراث ، نريد منك توضيح ذلك قتلشبه الكبير في ماثورتنا الشعبية سواء كلفت حكائية او امثلة او مقولات ؟

- منطقة الخليج والجزيرة العربية منذ فجر التاريخ كلفت مهد الحضارات ، وكان لها دور كبير في التراث الانساني .. ولبناء ازدهار تلك الحضارات وتقالعها مع الحضارات الأخرى ، كلفت أغلب دول المنطقة يطلق عليها اسم تاريخي واحد يشمل كل اجزائها .. ويتطور الأحداث التاريخية والسياسية والاجتماعية ظلت لهذه المنطقة ظروفها المشتركة الواحدة .. فنتاج الناس على هذه الأرض على مر العصور تتجبر عن هوموم المعيشية .. وذلك توصلت الدراسات الفلكلورية والاسطورية المقاربة إلى أن هناك تسلسلا اسطوريا وفلكلوريا لاغني الشعوب العربية يند أكثر في تلك التي يند في الميثاقية التي هي صماير الظهور أولي الجزيرة والقلم والبيان والعسطين .. وهذا يعني ان منابع الميثاقية العربية تقرب بجذورها على مدى ستة الاف عام في الجزيرة العربية وما جاورها . ولقد تواتر هذا النتاج الحضاري الذي أسهم فيه الشعب الخليجي بنصيب وافر وتواصلت حلقاته تاترا وتائرا حتى ولفاء اليوم . فالتراث الشعبي الذي بين ايدينا الآن نتاج منطقة واحدة وهو كل لا يتجزأ ويعتبر أحد جوانب الفولكلور العربي ، فالاشعار ، والأزجال ، والأمثال الشعبية ، والحكايات ، وكل جوانب التراث الشفاهي في كل المنطقة واحد لظروف متشابهة ومعاناة واحدة اضافة إلى أن العادات والتقاليد التي الرزتها المعامسات اليومية للأجيال الماضية في كل منطقة الخليج واحدة .

وهي تعكس جوانب المعاناة الاجتماعية للأجيال المتعاقبة .. وإذا اخذنا الجوانب الأخرى كالرقص والنساء والحلي والأزياء والطب والصناعات ، فلا تخلفك فيه أية دولة خليجية عن

أخرى إلا بقدر اختلاف القرية الواحدة عن الأخرى في البلد الواحد . فتراثنا الشعبي هو تراث عرب الجزيرة العربية وما جاورها وما تفاعل به مع الحضارات الأخرى حتى وصل إلينا .

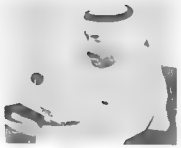
المهارات والاستعداد

وعدت لاساله : إن ماضي الطريقة التي تم بها للدراسة والبحث في المركز ؟ قال لي : لكل جانب من جوانب التراث الشعبي طريقته الخاصة في التناول والبحث .. ففي مجال الأدب الشعبي لابد أن يبدأ الباحث عمله بجمع المادة الشفاهية او (المحكية) وهذه البداية هي التي توفر المادة الخام لموضوع البحث ، ثم تمر هذه المادة بعد جمعها بمراحل عديدة متعارف عليها لدى الباحثين في هذا المجال حيث تأخذ طريقها أولا إلى تدوين النصوص على الورق وتحقيقها وضبط مقرراتها ثم توثيقها وتقديمها كمادة مؤلفة توثيقا علميا ليستفيد منها الباحثون في علوم الإنسان والميادين العلمية الأخرى ذات العلاقة .

وفي مجال آخر كجال فنون الغناء والرقص .. لابد من تسجيل المادة تسجيلا سمعيا وبصريا وإعداد مادة غنية وثائقية تسجل الموسيقى والأغنيات وتعرض للحركات الإيمانية . والإيقاعية التي يقوم بها الراقصون ، ثم تعرض هذه المادة على الباحثين في المجالات المتعددة .. فلباحث الأدبي يتناول النص .. والموسيقى يتناول مجاله .. وهكذا .

وفي مجال الصناعات الشعبية لابد أولا من حصر تلك الصناعات التي كانت سائدة في تلك الأزمان .. وتحديد ما انقرض منها .. وما هو مستمر .. مع توصيف كل صناعة على حدة .. طريقة الصانع في إبداع بضاعته وتوسيقها وطريقته في ابتكار الأشكال واكتشاف المواد الخام .

وفي اعتقادي أن الباحث في مجال التراث الشعبي لابد وان يتمتع بمهارات متعددة واستعداد تقني للتعامل والاستفادة من جميع مجالات العلوم والفنون المساعدة الى جانب مجال تخصصه .



حتى لا يضيع التراث الشعبي في الخليج

استهلاك للحضارة ، وإن الأولى بنا
البحث عن صيغ حضارية جديدة تتفق
والواقع المعاش . ؟

وقال : إن معالجة زمننا بطرائق
حديثة لا ينبغي أن نرعى ونحافظ على ما
ورثناه .. إن الخطوات حثيثة للمضي
بالحياة قدما وبشكل مذهب .. ولا اعتقد
أن تفرغ مجموعة من الباحثين لدراسة
جانب من جوانب التراث أو التاريخ أو
أي مجال من المجالات المتصلة بالماضي
سيعيق تلك الإعداد الهائلة المشغولة
بالباحث والابتكار لتقدم البشرية . وأرى
أن الإبحاث في أي مجال من المجالات
ممكنة لبعضها البعض . فكل مجال يثير
الطريق للمجال الآخر ويدعم تطلعاتها
ويسند براهينه .. ويعزز القيم السامية
التي جعلت من البحث العلمي خدمة
وصحة ومكسبا حضريا لكل حين .

وقلت له : إن كيف نستطيع التفرقة
بين ما هو تراثي .. وما هو تاريخي ؟
قال : في اعتقادي أن التراث مادة من
مواد التاريخ .. فإذ كان التاريخ يصفه
عامه يهتم بالتغيرات الجيولوجية الكبرى
للسهول والأمم .. فإن البحث في مجال
التراث يهتم بفقاء هذه الأحداث
وجزئيات مؤثراتها وطبيعية وحياة
وظروف الناس الذين أوجدوا هذه
المتغيرات الكبرى . فالتاريخ يوجز
الحديث .. والباحث في مجال التراث
يفصل دقائقه ويشرح جوانبه .. وكل
منهما يقدم خدمة جلي لأخر .. فعلى
سبيل المثال ، الباحث في مجال الآثار
يهتم بمادة الآثار إن كفت حجرا أو معدنا
أو ماشابه .. والباحث في مجال التراث
الشعبي يهتم بلأذى شكل المادة
والظروف التي أحاطت به ، وهل تشكل
هذه المادة أعدادا لأن منوارث أم مقدس
أم طاريء جديد ، وما إلى ذلك من جوانب
.. وكما سبق أن ذكرت أن العلوم في
بعض مجالاتها تتداخل وتكمل بعضها
بعضا .

بشرى ناصر

لأخذ به وإبعاد ما لا يصلح . ؟
وقال : هناك سلوكيات للعودة إلى
الماضي .. أسلوب يرفض الحداثة
ويرفض المعطيات والتكتسيات الجديدة
ويعتقد أن في الماضي عودة إلى الجذور
الصحيحة التي لا يوجد غيرها ..
والأسلوب الآخر يرى بأن المنجزات التي
حقها الإنسان في عصرنا الحديث هي
تتألف مسيرة طويلة من المعاناة التي
بذلها الأجيال من أجل حياة أفضل ..
ويرى في منجزات الماضي مكتسبات
أخرى لولاها لما تحققت إنجازات اليوم ..
وإن القديم والحديث على الرغم من يعد
الشقة بينهما خط حتمي متصل .. فبدون
الاستفادة من تجارب الأجداد ، لا يمكن

مدرسة جديدة ، مصر ، وإن العودة إلى
الماضي ليست بهدف بعثه وإحيائه من
جسده فنانا غير بعيد الجديد هو أن
الأمم .. والعودة إليه هي للتحفظ
والسجل والفرسه والناس وبعده
مجالات العلوم بمكتسبات كثيرة مازالت
هذه العلوم بحاجة إليها للتعرف على
مسيرة الإنسان وعطلة وطرائق عينه .
وعندما تهتم دول الخليج بحفظ
ورعاية وحماية تراثها الشعبي ، فإنها
انطلاقا من الدراسة الشاملة للتراث
الشعبي العربي تتوجه لمعرفة الأصول
والمكونات والخصائص لهذا التراث
بحقائق منابع أصالتها وما يمكن في
موروثها الشعبي من ثراء وتعبير صادق
عن معاناة إنسانها وأبداعاتهم المختلفة
.. وفي ذات الوقت تتوجه إلى توفير مادة
علمية للدراسات الاجتماعية في علوم
وتاريخ الإنسان ، بالإضافة إلى
محافظتها على مائزاتها من الضياع
والعبث والخلط والتشويه .. خصوصا
وأن مجتمعاتنا تعيش التغيرات البليغة
الآثر التي تحول أن تقتلنا من الجذور .

همة الباحث

وتوقفت عندئذ عند سؤال مطروح
يؤكد أصحابه أن إغترار الماضي

● استاذ على .. أي المناطق
براك في (منطقة الخليج) تمتلك قوة
حبك وخلق الحكايات والأمل الشعبية ؟
.. تتميز بعض مناطق الخليج نتيجة
للموقع الحضاري والتاريخي ونتيجة
لكثافة السكان وتنوع سبل العيش
بكثافة إنتاج الموروث الشعبي .. لمنطقة
مثل سلطنة عمان تعتبر غنية بالتراث
الشعبي .. فثاثيرها قناريخي بعيد الأثر
.. إلى جانب كونها لبونية التي عبرت
منها الفنون الخليجية الواعدة .. وهي
الفنون التي قدمت من الساحل الأفريقي
عن طريق عمان إلى بقية أجزاء
الخليج .. ويصنف عامة تعتبر المناطق
القرية من الساحل هي المناطق المتعددة
الفنون نتيجة لكونها نقطة الاتصال
والتواصل مع الشعوب والحضارات
المجاورة ، فكما اتجهنا إلى الساحل
تعددت الفنون وتنوعت .. وكما اتجهنا
إلى الداخل بعيدا عن الساحل انحصرت
هذه الفنون وقلت كثافتها ، ففنون السادية
مثلا .. فنون محدودة ومعروفة .. لأن
البدوي يطبعه كان غير ميل لقبول
الجديد على عكس أبناء الساحل نتيجة
احتكاكهم بأقوام ولغات وعادات مختلفة
ميلون إلى استقبال الجديد الوافد ،
والتأقلم معه وتبنيه في بعض الأحيان .
وكما هو معروف ، في منطقة الخليج
تنوع الثقافة الشعبية التي كانت
سائدة في الماضي ثلاث بيئات اجتماعية ،
البيئة الصحراوية أو البدوية ..
والبيئة الساحلية أو البيئة الزراعية
والتي تمثلها القرى الصغيرة المنتشرة في
الخليج .. ولكل بيئة من هذه البيئات
فنونها وعاداتها المميزة .

منابع الأصالة

وهنا سألت على عبد الله خليفة عن
اعتقاد البعض بأن العودة للماضي قمة
الصديق والنظافة .. وكيف تتمكن بعد
التسليم بأن التراث جزء من الماضي أن
تجرى تقنية علمية لقرابة ما يصلح

شعر حسن طلب



١- دي مومة - ٢- تجريد

زمنٌ يتخلَّق في عينيك ..

وتاريخٌ من د

زمنٌ كالخُلُق أضواء

وتجسَّد في جَنطة عبيك :

عقيقاً ..

وأقلامٍ ..

وماء

زمنٌ في عينيك تراءى

وارتدَّ إلى عيني :

رموزاً زرقاء ..

وأشياء

فَكَانَ قد في أبدي كان ..

كَانَ قد من أزل جاء

وكأنَّ شربتُ عيناك من النيل :

طقوساً

وأساطير

وأسماء

هواي في القديس

.. عينك الألهام

رايتك تدخلين

.. وكنتِ واضحة الجبين

وتخرُجين ..

وصرتِ سائحة العيون

وجالَ في عينيك دمع

.. فهو منشوج

اسميك : الوليدة

حين يحملُ صوتك العادي

عطرَ الموجة الأولى

وأرقبُ جلدك العنق

ينضجُ تحت حبَّات الندي

.. ويذوبُ فيها .. فهو ممزوج

لماذا لا اسميك القصيدة ؟

ثم أرسيم :

إِ يا دُعج العيون .. وفي حواجبهن تزجيج :

صنع الله، إبراهيم



الحياة
والموت
في بحر ملون

سكة الفراشة

ورحلة البحث عن الأمان في عالم الخطر!

طبقات البحر . عندئذ قررت جماعات من سمك سليمان القوي ، و «البينيت» ذات قشور الزرقاء الداكنة ، و «السردينيا» الفضية ، أن تهجر الشعاب ، بعد ساعات من اللعب تخلصتها اعتداءات وحشية من جانب أسماك سوداء مثل السخام . وانطلقت إلى عرض البحر ، مستأنفة حيلها الجواله بين البحار والمحيطات . بينما بدأت أممك البحر الأحمر ذاته

إليه من ضوء ، أو تتخلى تماما عن حساسة الرؤية ، ملتجئة إلى حواس أدهف وأقوى .

وسرعان ما تلاشى الضوء الأزرق في المنطقة التالية ، ويتبعه اللون الأخضر الذي ينتشر حتى عمق ٥٠٠ قدم . ويعتبر سهل الألوان رؤية لدى الأسماك .

وجاء الدور بعد ذلك على الأشعة الحمراء التي تدفع وتضيء أعلى

أخذ ضوء النهار يتراجع تدريجياً من لعمى البحر .

دهبت أولا الأشعة البنفسجية البعثرة التي لا تكاد تبلغ الكائنات الساكنة تحت ألف قدم . فعلى ذلك العمق ، تكون أكثر الساعات شرافاً هي درجة خفيفة بين الغروب وسواد الليل الفاحم ، وتعتمد الحيوانات على خلايا خاصة في أجسادها تزودها بما تحتاج

هذا الوحش المفترس هو من أكثر حيوانات البحر الأحمر انطواء .. وهو من أنواع اللعابين الحجرية .. وكفى الرومن يستأسونه في قديم ارمش ويقيدونه بالسلاسل



الكثير من حيوانات البحر تلجأ إلى التخفى لتضليل أعدائها .. ويستغل الحزمان شكله ليعتمد من الفروع المرجانية أو الصخرية كأنه واحد منها



بال
لعدا خفتها وقدرتها على الزوعان والاختفاء في أدق الشقوق ، بفضل جسمها المسطح الرفيع على شكل القرص ، وزعانفها القصيرة ، يتمثل سلاحها الدفاعي الوحيد في ألوانها . ذلك أن ألوانها الصارخة ، التي تمتد من الأصفر إلى البهيجي ، والتي جلبت لأنواعها العديدة المنتشرة في البحار

للأء ، وهي تنهار كالعروس ، وتتأصل جنبى العالم الأخضر المحيط بها ، بتلك النظرة الوادعة التي اشتهرت بها في عالم الأسماك . لكن وداعة نظراتها كانت تخفى ، في الحقيقة ، حذراً بالغاً ، وانتباهاً فليقاً ، لئى بفررة توحى بالخطر . وهو امر طبيعى طلقاً أنها لا تملك من وسائل دفاعها المتنوعة لدى الأسماك شيئاً ذا

رجله عكسية من الطبقات العليا للمياه إلى الشعاب المرجانية . وانتشرت بالوانها الصارخة ، ونفوشها الفاتنه ، متجهة فرادى وجماعات إلى ملاحبها . حيث يرقد بعضها في خمول ، ويغفو البعض الآخر . اعواء خفيفة معيون مفتوحة . ويطل البعض انثالت بقتل ، ويختفى الجميع من مفترسى الظلام . تسقت « المنشيط » طريقها ببطء وسط

الحيض ، فادركت بغيرتها أن تيارات
للبياء القوية يمكن أن تجرحه معها . وإن
سعة الشق تعرضه للتلتهام على يد
الأسماك معقوفة الفكين ، ذات الخطوط
البارزة كمساقير الطيور .

وأصبح من المحتم العثور على مسكن
حديث .
لكن ذلك لم يكن بالأمر السهل .
لإضافة إلى الشروط العديدة التي
يجب أن تتوافر به ، لابد وأن يكون غير
ماهول ، ولا نشبت معركة دموية مع
صحبته .

لهذا السبب لم يكن يوسعها أن تجري
البحث بالأنهار ، عندما تكون الغلب
الأسماك خارج مساكنها ، ويستحيل
تحديد المهجور منها . إلا كان ذلك ممكنا
بالليل ، عندما تخرج الأسماك المفترسة
للصيد .

الوقت الوحيد المناسب لذلك هو تلك
الفترة الوحيدة عند الغروب ، التي تعود
الأسماك خلالها إلى مساكنها ، فيمكن
الاحتفاء في جماعاتها ، كما يسهل تمييز
المساكن الخفية من الماهولة .

أهم الوثائق الصغيرة

عانت المشيط على حافة فوج هائل من
سمكة الكشكوشة ، ، غطى مساحة
واسعة تربو على المائة متر ، وتمتد إلى
عمق ثلاثة أمتار .

فهذه السمكة الصغيرة التي لا يزيد
طول الفرد منها على ثلاثة سنتيمترات ،
تتحرك دائما في أعداد ضخمة لتحمي
نفسها من أعدائها الكثيرين ، الذين
يجسمون عن مهاجمة التجمعات الكبيرة
لما يصالون به حينذاك من ارتباك ناجم
عن صعوبة التركيز على واحدة من
الفرائس العديدة المتشابهة .

وواقع الأمر أن اثنين من هؤلاء
الأعداء ، كنا يعمل على مقربة ،
يتحينان الفرصة لالتقاط بعض
السمكات الشاردة دون التورط في
مهاجمة الفوج نفسه .

أحدهما هو جماعة من سمك الخرمان
الرفيع ، الذي يتنصت العصا أو الخروميت
الموسيقى حتى أنه يسمى باسمه ،
والثاني هو سمك العقلام أو المراكودا
الذي انتشرت أفراد قليلة منه وسط
جماعة الخرمان ، وقد هفرت اقوامها



سمكة ، المشيط ، تلاحق خلفها لسمكة من الأسماك
أو ذئب المعروف باسم سمكة العمرة

تكن راضية عن الشق الذي تقطنه .
وبدأه لأنها لم تختره لنفسها . وليس
معنى هذا أن ثمة هيئة لتوزيع المساكن
في علم الأسماك . لكن الذي حدث هو
أنها عندما نأ عودها ، وتغطي جسدتها
بالحراشيف ، أرادت أن تستقل بنفسها
على حماة الجماعة ، علم تحدد منها
عمره .

ففي عالم لا يحكمه غير قانون الصراع
على البقاء ، تحدد كل سمكة ما تستطيع
ومن الطبيعي أنها تأخذ أفضل مكان . أما
الضعيف أو الأصغر ، فلا ينال سوى
نسوا الأماكن .

وكان لمسكنها عيبان رئيسيان . فهو
عرضة لتيارات قوية من الماء ، كما أنه لم
يكن ضيقا بما فيه الكفاية .
وصبرت المشيط على هذين العيبين ،
إلى أن وجدت نفسها مقبلة على وضع

المدارية والإستوائية حول العالم اسم
« سمكة الفراشة » ، تلك تجعلها غير
مربية عندما تعود بين الألوان الزاهية
للمراجيح والإسفنجيات ، وما يسعى
خلالها من قشريات ورخويات .

بل إن الخلايا الحاملة لالألوان على
سطح جسدتها ، تنمو بحساسة بالغة
لدرجات الضوء الواقع عليها ، وبالتالي
لألوان التي تحكمه . وفي نفس الوقت
يستجيب الجهاز العصبي للسمكة ، عن
طريق العينين ، بدرجة معينة لكل لون
من هذه الألوان .

والنتيجة أن خلايا الألوان تتلقى
لنارات بالانقباض أو التمدد ، فيختفى
أحد الألوان أو ينتشر بحيث يغطي على
البقية ، مما يؤدي إلى تغيير الألوان التي
تغطي السمكة . فلذا انتقلت من أمام
شعاب عليها اللون الأحمر ، إلى أخرى
يسود فيها اللون الأصفر أو الأزرق ،
تغيرت على الفور ألوانها لتضاهي
اللون الجديد .

وعندما يذللش النهار ، تنقبض خلايا
الألوان الساطعة ، وتكتسب السمكة
بدرجات قلقة منها ، تجعلها تلتحم
بالظلمة السالفة .

لكن هذه الخاصية الرائعة لم تكن
مصدر أمان كاف .

فالقدره على تغيير الألوان ليست سرا^٢
مجهولا بين سكان الشعاب . وهي
خاصية تستعين بها الأسماك المفترسة
أيضا . مثل « البصيصي - سمكة »
المعروفة باسم سمكة الكريبتال بسبب
عنايتها القرمزية . فعندما يحل الليل
يتحول لونها إلى رمادي فني فتخلله
قشرلة سوداء .
وبالإضافة إلى ذلك فإن السمك يعتمد
في تنبأته على حواس عديدة أخرى غير
حاسة الرؤية .

لهذا لا تجد ، المشيط ، الأمان الكامل
الإدخال الشق الرفيع الذي تلجأ إليه في
نهاية النهار .
وأولا المهمة التي وضعتها نصب
عينها اليوم . كانت اندفعت نحوه بكل
ما تملك من قدرة على الإسراع .

المسكن المناسب

وعادة لا تغير الأسماك مواقعها طالما
تملك مسكنا ملائما . لكن ، المشيط ، لم

عنه حركة ما . وفي النحلة المائية اختفت خلاص . فقد استنشق الوحش الصغير قليلا من المياه ، لتمتص معها السمكة . وعندما استقرت في فمه ابتلعها على الفور .

الضيوف التقلد

حومت الأسماك المختلفة ، فرادى وافواج ، حول مداخل الشعاب ، وتحت تكويناتها المختلفة ، المتعددة الأشكال ، التي تكونت من اجيال لا حصر لها من البوليبات المرجانية .

فبعد الاف الاعوام ، غلشت الاجيال المتعاقبة من هذه البوليبات داخل كؤوسها الحجرية ، تتعمد اجسادها وتتكشف ، وتقبض لوامسها المتفرعة وبسبب . ثم تنزع وتنفرد مثل قنبايات والانسجار ، وتموت لتنمو لابوليبات الجديدة فوق انقاضها ، مكونة في النهاية ذلك الحائط الملون العظيم الذي يمتد على شاطئ البحر الاحمر معرض يتراوح بين عشرات الامتار وسناتها .

وطوال النهار كان الحائط العظيم جامدا يكاد يخلو من اى علامة على الحياة ، اذ انكمشت البوليبات الحية داخل كؤوسها ، او اختلت داخل فروع مستعمراتها متجنبة كل ضوء . اما الآن فقد اطلت اجسادها وانتشرت لوامسها من حولها تبحث عن الطعام .

شلت « المشيط » طريقها بين المستعمرات المرجانية في حرس ، وهي تتطلع في الشقوق والحفر بعين ، بينما العين الاخرى تتابع باهتمام ما يجري حولها من تحركات ، لتلتقط اى بادرة من بوادر الخطر .

وبهذه العين راقب موكبا من سمك الجوبي الصغير ، الذي لا يزيد طول الفرد منه عن اصغر اصبع انساني ، وهو يقترب من الممرات الضيقة بسكته لضعة مستديرة من المرجان المعروف باسم مرجان الخ ، حيث يقضى الليل تحت بوليباته الرقيقة ، في حماية شبكة من الخلايا اللاسعة تظله مثل ترسانة من قذائف الصاروخية .

لم تكن لتجرب على التماس بعيتها في هذا الملاجئ الامن ، الذي ينفرد به سمك الجوبي ، بحكم علاقة هيدية بينه ، وبين



تعتبر ظاهرة تغيير الألوان من اعجب مظاهر حياة الكلاف البحرية وانظر ايرماك سلفا . هائل الصورتان مثلا لسمكتين مختلفتين في حين انهما لثلاث سمكة واحدة



الاصفر الخالص بالذيل . وعندما كفت الملاص عن الهبوط ، واتجهت إلى اقرب مستوى من الشعاب ، لتدفع جزءا من جسمها في الرمال الطرية التي تغطيها ، تردت « المشيط » لحفلة وقد خطر لها ان تنجسها لتلتصق مطلبها عند هذا المستوى ، ثم عدلت عن ذلك حالما لاحظت بركن عينها احد افراد « ابو عدس » يقترب بسرعة ، وخياشيمه تنبص في قوة . بينما تحديق عيناه للصغيرتان في حذر .

و « ابو عدس » واحد من اسماك الكثر ذات الرؤوس المخيفة ، يستمد اسمه من لون ظهره الداكن الذي تنتشر فوقه نقاط بيضاء فلتحة تشبه حبات العدس ، استدارت « المشيط » مبتعدة بهزة صغيرة من ذيلها ، بينما فتحت « ابو عدس » فمه قليلا دون ان تصنفر

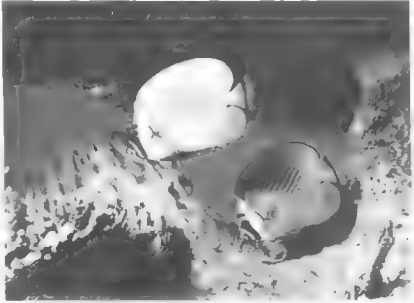
كاشفة عن انيابها المرعبة . وربما كان مشهد هذه الانياب هو الذي دفع المشيط الى ان يتجهد عن فوج « الكشكوشة » وتتضم الى سمكة ملاص وحيدة بعد ان تجتبت فوجا من سمك « سحل » ذي اللون الازرق والخطوط الطولية الصفراء . الذي يعرف بسمك الجراح او الدكتور بسبب شوكتين حادتين على الذنب ، تشبهان

شرط الجراح ، ونصبيان من يتعرض لهما بجراح بالغة .

ضمت « المشيط » بعض الوقت خلف سمكة « الملاص » ، وقد اجتذبتها وانها الزاهية التي يغلب عليها اللون القرمزي يتخلله ليلون الازرق على هيئة صفوف من نقاط بطول الحسد ، وحيوط كالاشعة تحيط بالعينين . بينما ينفرد اللون

ذكر وأبش من سمكة المشيط ،
المعروفة باسم سمكة الفراسة
عين الرجل

(السمكة التي تسمى «الخرام»
ويطلق عليها أحيانا اسم «الصفارة»
بسبب شكلها



سمكة أخرى من أغرب أسماك البحر
الأحمر التي تسمى «الخرام»
ويطلق عليها أحيانا اسم «الصفارة»
بسبب شكلها

مع تلك اللحظات الجوية التي
تفصل بين النهار والليل ، تكون أغلب
الأسماك قد تخلت عن وسائل دفاعها
المبارية ، ولم تتكيف بعد مع حلول
الظلام .

ذلك أن عملية تغيير اللون التي
نكرها ، تتم بصورة تدريجية مع غياب
الصوء ، فسمكة «أدوفور» ، مثلا التي
ينتشر اللون البرتقالي ههنا فوق
خطمها البارز كالمنقار ، وبلون قزحي
عينها اللذين تشع منهما خطوط زرقاء ،
ويصطبغ جسدها كله المزكش بنقاط زرقاء
تظهر عليها عند الغروب بقع قلقة تزداد
مساحتها كلما خفت الضوء ، إلى أن
تغطي جسدها كله تقريباً .

وهذا تقل السمكة عاجزة عن
مواجهة المفترسين الماهرين ، من قروش
وفرنكات إلى كثر وجنخ ، الذين يسعون
بين المراجين والطحالب والأسفنجيات ،
ويعتمدون في ملء بطونهم على هذه
الفترة الحرجة التي لا تتجاوز ربع
الساعة بموافيت البشر ، والتي يبدأ
بعدها صيد مخلوق هو صيد الليل
الوحشي .

بالأم لا عندها عززت البرقبات الدفينة
الأسماك الأشد دقة في لحمها ، معتمدة
على جيوطرفيحه تقهلى من هذه الأسماك
وتعوى من شهيرة من الأجسام اللينة .
تكونت «المشيط» عينا مؤات كفى
محاولة هائلة للفخ من صيورها
للثداء ، ثم شعرت بعد قليل بجدها
يكلمها في مواقع متفرقة ، وحاولت تجاهل
الامر ، منصرفة إلى البحث عن المسكن
للوعد ، لكن الإكلان جعل يتزايد حتى
أصبح لا يحتمل .

اقتربت من صخرة بارزة ، وحكت احد
جانبيها بسطحها الخشن ، ثم استدريت
وحكت الجانب الآخر . وعندما استأنفت
طريقها فوجئت بجدها ياكلها بشدة في
اماكن جديدة . فقد شقت البرقبات العمياء
طريقها معناية إلى الزعانف ، وانكشفت
بين ثناياها بعد أن غرزت أسنانها ،
وشرعت تمتص دماء السمكة .

الأسماك المنظفة !

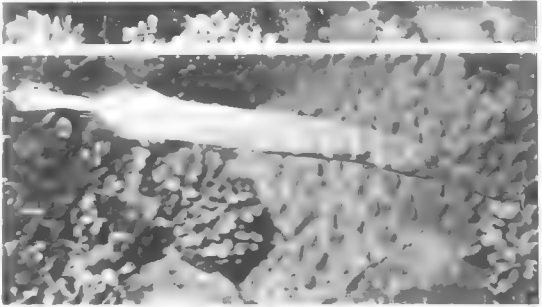
احتلت أسماك الشعاب اماكنها
الذابت بجوار منتجياتها الليلية . وأوحت
تجمعاتها الهادئة بانها في امان نسبي ،
بينما كانت مهددة - في الواقع - بخطر
عظيم .

العولبيات المخية ، تشبه تلك التي
ترسمها معاهدات الصداقة وعدم الإعداء
بين البشر ، فإذا اقرب منها احد غيره ،
انطلقت عليه خيوطا حلزونية تكبله ،
وسهاما مسممة تخدره وتقلته .
وإذا انزلت «المشيط» في الماء
متجاوزة المرجان المتكور وسكانه
للحظوظين ، أوشكت أن تصطدم بسمكة
«أبو عريبة» ، التي يغطي جسدها
باشواك دقيقة تكسبه ملمسا خشنا
كالبرد ، رغم انه يبدو ناعما كالخمل ،
وتحدث في الجسد الذي تحتك به
اصابات دموية .

تمكنت من أن تنسج جسدها في
اللحظة المناسبة ، لكن الحركة التي
قامت بها قربتها من كتلة مرجانية
متحجرة ، استقرت فوقها عدة افراد من
الحيوان البحري ذي الصدفتين ،
الغروف باسم بلح حر .

ويشاء سوء حظ شيط ، أن ييض
احدى الصدفتان اختار هذه اللحظة
بالذات ليطلق برقائه . فمن عادة هذه
البرقات أن تتعلق بالأجسام الحية
المتحركة ، لتتغذى على دماها وأمزاجها
الرغوية .

تمكنت بعض البرقبات من الففر إلى
جسد «المشيط» ، لكن السمكة لم تشعر



وطحالب متحجرة ، واسـفنجيات
بنفسجية وخضراء وصفراء ، ودودة
ريشية ، ومرجـان زرقاء .

وداخل المنـر ، بالقرب من أحد طرفيه ،
وقفت ثلاث من السمكات المنطفلة فوق
لبولها ، تنظر زبائنها في صبر .
وانتشرت افراد من سمك « النـاخر » ، بين
المرجـان والطحالب ، تبحث عن
الرخويات والقشريات المدفونة في الرمل
وقد اوشكت شرائطها الصفراء اللامعة
ان تـختلـى اسفل بقع داكنة .

ولم تكن « النـاخر » في حاجة لمسة
الى هذا الغطاء التـنـكري ، بحكم الامان
النسبي المتوفر في اماكن التنظيف ، رغم
فـها كانت في متناول الفك المفترس لأحد
وحوش البحار ، هو الثعلب الكبير ،
الذي اتخذ لنفسه حجرا بين المرجـان
للحجرة .

وحقيقة الامر ان الوحش البحري ،
الذي يتجاوز طوله مترين ، هو من أكثر
سكان الشعاب المرجانية خطرا وانطواء
للاضـلـفـة إلى ضعف ابصاره ، الامر الذي
قـاح للرومان الاقدمين ان يستأمنوه كما
ستأمن السكـاب .
وهو يقضي اغلب الوقت داخل جـحره
وعندما يهبط الظلام ، ويشتد به الجوع ،
يغالب تردده ويبريز رأسه من العرين .

عالم البحار ، لتجمع الاسماك المنطفلة
باماكن محددة ، حيث تقف مهتمة على
نـبـولها في صفوف متباعدة . كما يقف
الخطافون في أسوار القرى المتناثرة .
فتقدم منها الزبائن مثقلة - مطبـة
بامعاءات واوضاع معينة ، غندلة تهرع
إليها المنطفلات لتلتقط من فوق أحسادها ،
لو من افواهها وخياشيمها ، الكائنات
الدقيقة التي تضايقها ، وتبتلعها في
استمتاع .

والى أحد هذه المواقع ، اتجهت
« المشيط » ، بعد ان حكّت جسدها بكل
ما قابلها من صخور وطحالب واسفنج ،
نون ان تنجح في التخلص من اليرقات
التي دلفت نفسها في اماكن لا يمكن ان
تـلـعـها سوى الافواه المدرية للمنطفلات .

في انتظار الزبائن

كان الموقع الذي قصده « المشيط » ،
عبارة عن ممر ضيق بين صخرتين
ضخمتين ، برزت أحدهما في الماء برأس
متكور ، غطها المرجـان اللينة ، بينما
اختلت الترابية تحت غابة صغيرة من
مراوح البحر السوردية ، التي التصفت
بها مجرم ريشية في لون التحلس

لكن صيد الغروب ليس قاصرا على
المفترسين الكبار وحدهم ، فعلى
مشارف المنتجع الليلي ، وعلى شواطئ
تتوافر فيها درجة من الامان ، سواء من
حيث ضيق امكانها او بعدها عن طريق
المفترسين الكبار المألوف ، تجرى عملية
صيد من نوع مختلف ، تقوم بها عدة
سمك من اكلات الكائنات الدقيقة ،
اغلبها من عائلات « القربان » ، التي
تضم اسماء « ابو ذئب » او العنزة ، ومن
عائلات « المشيط » ذاتها .

هذه الاسماك شاعت ان تتجذب
مخاطر الحصول على اللقمة في المياه
الخارجية ، فراضت نفسها على الاكتفاء
بما يعلق باجساد الاسماك الأخرى - في
نهاية نهار حافل بالأحداث - من طحالب
وبراعيث وديدان وغير ذلك من الكائنات
الدقيقة .

وتسبب العوالق المختلفة ضيقا
شديدا للأسماك ، إذ يتعذر عليها ، في
غالب الأحيان ، ان تتخلص منها بنفسها
ولا تستطيع النوم أو الراحة قبل ان
تفعل ، لذلك تلتصق العيون لـدى
« المنطفلات » .

وفي ظاهرة من أعجب التواهر في

سكة الفراس

تأجيه الوار ثابتة لا تقبل التعير بحيث لا يمكن الاعتماد عليها في المتكر من اجل تسباع الطبيعة المفترسة للسكة ، وهي من ناحية اخرى ، تماثل - بالصدفة البحتة - الألوان الزرقاء ذات الاشرطة الداكنة لاحدى المنظفات المعروفة ، وهي سكة من نوع الراس .

وواتت سرطانا مجاورا فكرة جريه فجمع بكلايتيه حفلة من الملحلب نثرها فوق ظهره بحيث اخفته ، وتسلق في حذر إلى المياه الخارجية بحثا عما يؤكل . اما سكة « البلينى » المفترسة ، ضئيلة الحجم ، فكانت الكروهاه ومكر ، فقط تظاهرت بانها من اسماك المتكلف مستغلة مشابقتها في الحجم واللون لاحداها ، فاندحت وصعرا راسيا بالغرب منها ، فسمدها الى ديلها مثل الاحرياب ، فغده بغير حراكها ، حتى تنهر المنحطات التي تسمسك فيها فربان لعملية التنظيف في تساع شهيتهما للافراس .

وليس من الصعب تصور مجموعة العوامل التي اوصلت « البلينى » الى هذا السلوك الشائن ، سواء ما يتصل منها بالتجارب الاولى في الحياة ، وما يرتبط بتكوينها الجسدى ، ولاشك ان الاساس في هذا الشان يعود الى ما تتميز به من اسنان ماضية ، وطبيعة مفترسة ، وجسم نحيف رخو ، يحوم في الرغائف الضائقة والعشائك القسوية ، اللازمة للدفاع والهجوم ، مما حرمها من القدرة على القتال . واتاح لها في الوقت نفسه ظروف بيئية ، فكمثال ذلك

على ان الانوار التي تحملها ، كانت في العنك الحليم في الامر .

فلذا ما لاحت له احدى الفرائس ، سرت في جسده موجة من التموجات السريعة تمكنه من مهاجمتها دون ان يضطر الى اخراج جسده كله من العرين ، وخاصة ذيله الذي يستعين به كرافعة في جذب الفرائس الكبيرة بعد ان يطغها باسنامه الحادة .

وربما كان المصدر الوحيد للخطر في هذا الجو الامن ، يمثل في واحدة من اعجب اسماك البحار ، هي سكة الرعاد بلغت جسدها المسطح في القاعدة الرملية للصخرة المقابلة ، التي تظللها المراوح البحرية .

وتنفرد الرعاد ، التي يبلغ طولها متر ، بوسيلة دفاع فذة وفعالة للغاية ، عذرة عن جهاز كهربي تبلغ شحنته عشرين فولت ، اما توليد الشحنة الكهربائية فتقوم به ، عذرة اي تملس ، زائنتان على شكل كيتين فوق سطح راسها ، ورغم ان الطاقة المولدة لا تؤدي الى قتل الاسماك فالحية تكفي لقتل الاسماك الصغيرة والقواقع والصدفيات التي تتغذى عليها السكة الكهربائية .

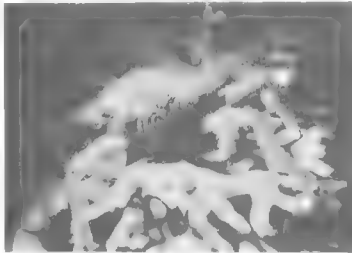
لكن الرعاد كانت رافدة في خمسون ، تتنظر في صبر ان ترداد حلقة الظلام قبل ان تنطلق للصيد ، الامر الذي شجع سرطانا صغيرا على الخروج من اعماق جحر قريب ، يقطعه مع انشاء وسرعان ما انهلك في تهديد الطريق امام جحره ، مزيجا الرمال بكلايتيه ، مطمنا إلى الحماية التي تقدمها له سكة صغيرة من جوبي « القويبيو » تشاركه الحياة في البحر .

وليس معنى ذلك ان السكة الصغيرة ، ذات الزعائف الشائكة ، تستطيع الدفاع عنه ، كل ما هناك انها تحتل مكانا نادرا في الماء قرب الحجر ، فلذا ما شعرت بالخطر اصبحت داخله وتكون في ذلك اشارة كافية للسرطان ، ضعيف الانبساط ، المهلك في العمل ، كي يخفى عن الانظار .

كان اول من تقدم من السكة المتكررة سعيا وراء خدماتها ، كشر احمر ضخم ، تحلى عن ميله العدواني ، وفرب جابه الذي أمثلا بالطيفيات والعوالق ، الى

لكن « البلينى » الداهية تجاهلتها وابتدت عنه في حذر ، فلم تكن من السداجة بحيث تضيق وقتها في تنظيف جسد ضخم ، يصعب ايضا افتراسه . سب ما يتمتع به من قوة .

وإدراك الكثير انها لا تنوي تنظيفه ، هو ذيله ، واستأنف طريقه متقدما من المنطفات الاخريات . وان كان خلاصه حقيقى لن يتحقق الا على يد نوع من « بيبان » (شبيه الجمبرى) يمتنن التنظيف . فهو الوحيد الذي يتمكن من ارتقاء جسده والتجول فوقه بحرية ، بحيث فصل كلامته الى اكثر الامكان



هذا السرطان وضع على ظهره بعض الملحلب فبدأ جزءا من المستعمرة المرجانية التي استقر فوقها .

كان ثمة نظرة فلسفية باردة تطل من العين الصغيرة للسمة العربية ، التي كانت تبلع المياه بجرعة كبيرة . في تنفس متلاحق يشي بانفعالها الشديد . وتقدمت « البليلى » من اعشق « المشيط » وهي تفتح فمها على سمعته ، وسجل مخ « المشيط » الانفعال غير المألوف الذي تبديه المنظمة المدعية ، والذي لا يتفانى مع الجروح الثقيلى لبناء المهنة .

وأدركت حاجة انها في خطر . وقبل ان ينطق فم « البليلى » على رقيبها ، كانت قد استدارت حول نفسها في سرعة البرق ، بمساعدة زعانفها القصيرة ، وأصبحت بعيدة عن متناول لعم المفترس . وفي هذه اللحظة الحاسمة ، وقعت لصور كثيرة .

عاشت « الرعاد » صاعدة بعد ان تغلبت على حمولها وخلصت جسدها من فرس .

وولت أسماك « النخار » الفرار . وبوجست جويى القويسون شرا . فأسرعت تلج جحر السرطان . وشعر بها الاحبر بينما كان يتقدم من الممر الذى يهده ، حاملا صدفه صغيرة فى كلابته كي يزين بها مدخله . فتخلص عن حملة واندفع خلف القويون . واجتذبت هذه التحركات المفاجئة اهتمام الثعبان ، فكبح جماع خوفه ، واطل من غريبه براسه ، وجزء من عنقه .



وفي الجزء من الثانية الذى التوت فيه المشيط « مبتعدة عن فم « البليلى » وجدت الأخيرة نفسها فوق رأس « الرعاد » مباشرة

ولم يلبث دبلها ان استسلمت بالقضيبين الكهربيين اللذين يبعثون . وفي اللحظة التالية ، كاب التليس . نظير في الماء مفايرى الصدمة الكهربائية . لتتلقها فم السحبا الموهوب .

أما « المشيط » فقد أسرعت بالابتعاد ، وجبانيتها تخفق في انفعال . وقد كفت مؤقتا عن التفكير الضيق الناشئ عن كل من الميرقات الطالقة بزعانفها ، والمسألوى المتعددة لسكنها .

صنع الله ابراهيم



لأنحش حيوانات لتختلف شيئا من رملتها .. وفي هذه الصورة الفردية تسلل الحميرى لشفط الى حلق ثعبان بحرى وهكف على النقاط الضلالت المفردة من أسنانه

تملك الاسماك ، رغم محدودية ادراكها فطرة خاصة في امحاضها الضئيلة ، تشبه بالمساعة الوسيه ، تقوم بتسجيل معالم الأماكن والوقتات ، والظواهر الوسيطة بها .

وفي عدد من الصور الـ ١٠٠ ما طرأ تعبير ما على الأماكن المعهودة او على سلوك سكلتها ، كان يظهر احدهم هجاء في مكان وموعد غير مألوف . وبعضها أدركت « المشيط » لأول وهلة ان شيئا غير طبيعي قد طرأ على موقع التفتيف ، ثم تبينت السر في الامر عندما وقعت عينها على « البليلى » . فلم يكن هذا الموقع من الأماكن المطروقة من جانب للمنظمة التي تنكرت « البليلى » على صورتها . وكان في هينتها وحركتها - بالإضافة إلى ذلك - ما يوحى بعربيتها عن للكان ، وربما ايضا عن المهنة .

وليس ثمة قمارون في البحر يمتع اى سمكة من الوقوف في اى مكان تحب ، طالما لم يعترض قاطنوه الاصليون ، كما ان مهنة التفتيف مفتوحة لمن يشاء ان يمارسها من الاسماك المختلفة . لهذا واصلت « المشيط » الاقتراب من السمكة الرفيعة دون تردد . لكن مخها بدا يرسل اشارات التحية لعقبة فروع الجهاز العصبي .

اصبحت أخيرا بجوار السمكة الأخرى ، وهما التقت عيناهما .

نزواء بين قشور الكثر العزيرة وزعامه لكيرة .

أحدث مرور الكثر ديبات خفيفة في لاء ، التفتتها حواس التحمل ، فثارت شهيتها ، وساعده هذا على ان يتعلب على حجله وفريده ، فيبين راسه من جحره في حشر ، ليتبين ما يجرى في الخارج .

والحجته . استلبس . على الفور همر . لا تفعل عن مرهقه .

ولم تلبث « المسيط » ان اقبلت تتهاوى في رقة وخيلاء كعادتها ، دون ان يخطر ببالها انها تخطو إلى فخ مميت .

التلعت البليلى « الماء في افعال . وفي تمام المسيط بعين غامرة . للمسكة الرفيعة ، ذات الألوان الساطعة من الفرائس الجذابة ، ان يخلو جسدها عن الأسواك ، ولا تملك من وسفل الدفاع غير خفة الحركة ، وسرعة الزوغان .

فإذا استلعت لعملية التفتيف عجزت عن الانتباه الى هذه الوسائل في الوقت

وكانت حركة « المشيط » توحى بلها ثغافى من الحشرات وتبعى المساعدة . وليس على « البليلى » سوى ان تتقدم بها قليلا ، وتظهر بانها ستقتولى سطيف جبانيتها ، ثم تقسم لنفسها قطعة كبيرة من لحمها ، وينتهي كل شيء الى لبح البصر .



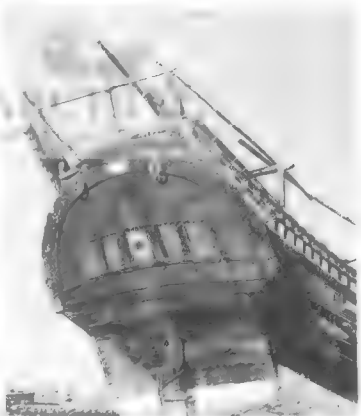
كتاب الشعر

عرض وتلخيص .
كمال سعد

الفُكَيُّونَ والبحر في ملحمة اقتحام المجهول

الكتاب يتحدث عن دور عمان البحري منذ بزوغ فجر الحضارة الإسلامية في العالم القديم ، عندما كان العمانيون يرتادون البحار والمحيطات كتجار ومعتمرين ورحالة بصورة فيها الكثير من الاقدام والجرأة والشجاعة ..

ويروى الكتاب قصة الروح النحلة لبحارة الماضي البعيد والمهارات التي تظهرها في بناء السفن ، وجعلتهم يمدون ايديهم لشعوب العالم بكل ما اكتسبوه من علم وحضارة وتقديم .. ويؤكد الكتاب الحقيقة القائلة بالخليج كنقطة مهمة للملاحة البحرية حيث رأى اولى محاولات الإنسان لارتداد البحر ، وكيف كانت عمان ملتقى طرق بحرية هامة تربط الخليج بالهند والبحر الأحمر وأفريقيا الشرقية ..



مركب عماني تم بناؤه منذ حوالي خمسين عاماً .. حولته مائة طن وطاقته من ١٩ بحاراً .. وهذه للثقافة الماهرة أثناء رسوه ، في ميناء « ممبينا » بشرق افريقيا

الفسان نمرود بعد الشاخير لآلهة أورخاريف جلاها وقال انكول فيها بئر الله حيا
ومرنا هاتفة بقتن نقتل المغر من اوعباد الله لكريمين قال اما اننا



هذه اللوحة ايهامة تعطينا فكرة عن طبيعة مراكب الخليج والمحيط الهندي قبل وصول البرتغاليين للمنطقة .. اللوحة من مخطوطة مقامات لخريزي ايجيس من تحف الواسطي الذي كتبها وصنعها الصور في القرن الثالث عشر الميلادي .

العمانيون والبحارة

البحارة العمانيون

إن جذور التجارة البحرية في الخليج متصلة منذ قديم الزمن .. فقد دلت الفلوحات السومرية والأكادية في بلاد ما بين النهرين .. منذ أربع آلاف سنة .. على وجود تجارة نشطة مع مناطق تسمى دلمون ومجان وملاحه .. ودلمون هي البحرين اليوم ، وكانت مراكزها تنقل الأخشاب الملك ، لأجلش .. في سومر عام ٢٥٢٠ قبل الميلاد .. ومجان كانت في شمال عمان ، وتميزت بحضارة عظيمة ولطالما عبرت سفنها من مضايق بحري في مناطق أم النار في مملكة الإمارات العربية المتحدة .. وملاحه هي بلاد الحضارة في وادي السند ..

وفي ذلك الزمن القديم كان البحارة العمانيون يقومون بدور حيوي لاستكشاف الطريق البحري القديم وإبقائه مفتوحاً أمام الملاحة .. وهناك نص من مدينة « لأجلش » السومرية عره أكثر من أربع آلاف سنة يؤكد أن أهل مجان – أي عمان – كانوا يبيعون ل سفن التجارية !

وفي مقدمة السلع التي كانت تنقلها المراكب في ذلك الوقت ، النخس ، الذي كانت تنزله مجان بالطريقة القديمة لصهر النخس في بوقنة فخارية .. وهذا غير المعادن الأخرى التي كانت تحملها المراكب ، إضافة إلى الديوريت والعقيق والبصل والتوابل والأخشاب التي من أهمها خشب الساج الذي كان يستورد من الهند ويستخدم في بناء السفن .. وكان التعامل مع هذه السلع يتم بالمقايضة بسلع ومحاصيل من مناطق الأنهار الخصبة كالنسوجات القطنية والحبوب والأصباغ والجلود والملوحي والزيت والمواد الدهنية .

وكان تجار الخليج يستخدمون الإختام لتحديد ملكية السلعة وكان أول من ابتدع طريقة لتوثيق المعاملات التجارية بالكتابة هم سكان العراق القدماء !

إلا أن هذا المجد البحري للذي ولته عمان ، سرعان ما تدهور في الفترة الألفية الثانية قبل الميلاد ، بسبب ما حدث من اضطرابات في سائر أنحاء آسيا العربية فقد انعزلت عمان في تلك الفترة انعزالاً تاماً ، وأصبحت منطقة وادي السند بكوثر ، وجاء عصر مظلم عندما احتلها الآريون ونشروا دمارهم حتى وصل إلى الهند ، ونقلت هذه العزلة فألمة ولم ينقش هذا الظلام إلا عقب انفتاح الصلات البحرية الدولية في الفترة الألفية الأولى قبل الميلاد ، وما تبع ذلك من نشاط اقتصادي بين سكان جنوب الجزيرة واليونان والرومان ..

التهمرة البحرية

وفي الفترة التي سبقت فتوحات الإسكندر الأكبر كان النشاط البحري في عمان قد دخل إلى دائرة المل .. وأصبحنا لا نعرف عنه غير القليل اليسير من المعلومات .. إلا أن هذه الفتوحات رغم قصرها (٣٣٤ – ٣٢٣ قبل الميلاد) وجدت في عورتها عجيباً في نهضة .. أصبحت في يد الرومان .. واستمر هذا حتى دخلت لرحلات البحر الأحمر والخليج .. غير أن الاعتماد على المبحارة فيصيفيين لم يؤثر على دور البحارة

العمانيين الذين ظلت مكنتهم تتعاظم في التجارة البحرية في المحيط الهندي ، لتشير الرخاء في منطقة جنوب جزيرة العرب وخاصة سناً ومعين .. وعندما جاء خلفاء الإسكندر وجدوا خبرة ملاحي جزيرة العرب في علوم البحار متقدمة ومنطورة .. فقد اتضح لهم مثلاً أن الطرق البحرية حول جزيرة العرب كانت معروفة ومستخدمة قبل فتوحات الإسكندر ..

وقد اتضح من نقوش الحفريات التي اكتشفت في « خور روري » في جنوب عمان أن هذه المنطقة كانت تتمتع برفوذا في الجنوب العربي ، وكانت مركزاً لصناعة اللبان أو المسك كما كان يسميه اليونانيون ، وأن مؤسس هذه المدينة أحد ملوك مملكة حضرموت في جنوب شبه الجزيرة العربية الذي أراد أن يعد نفوذه إلى منطقة اللبان في عمان الجنوبية ، فتم له ذلك ، وأقيم فيها ميناء لتصديره اسمه « سمر » أصبح يمرور الوقت من أهم الموانئ التجارية ، تجنزه السفن المسافرة إلى الهند ، لتعود شهرة عمان البحرية من جديد بعد عام مائة قبل الميلاد ، ولتدخل عمان في عصر جديد .. المساطل البحرية والجماري .. ظل قائماً حتى عام ٢٠٠ ميلادية عندما بدأ الدور التجاري في البحر الأبيض المتوسط بسبب التضخم وانخفاض ميزان المدفوعات وانخفاض عدد السكان ،



حضان اللبان في الحبشيرة العرومية كما سجله ارسطو لاريون في القرن السادس عشر الميلادي وكتابهم اذك عن منافع هذا الحصاد بلاد عدنه



قارب علم الإخماس الشهير المروحي - نور هدير - ال - بالقرب من ساحل عمى أثناء رحلته من العراق إلى البحر الأحمر .. القارب من النوص ..
وانحدر به ليؤخذ قذرة مراكب النوص - عمى أفدع مسافات طويلة الماء رحلتها في سموات ما قبل الميلاد

واسعد خطرهم من المنطقة !

وهناك وثائق صينية نادرة تؤكد أن العرب حلوا محل الفرس في مزاولة إنجارة البحرية مع الصين وذلك في أوائل القرن الثاني للهجرة ، وكان أول عرس يقوم برحلة إليها هو التاجر العماني أبو عبيدة عبد الله بن القاسم الذي ملا مركبه في عام ٧٥٠ ميلادية بالصهار والأخشاب من سواحل الصين !

وكان العرب يشترون - أيضاً - من الصين الحرير والكافور والمسك والتوابل ومصنوعات الخزف الصيني قبل عودتهم مع بداية الرياح الموسمية الشمالية الشرقية التي تهب على البلاد ما بين أكتوبر ونيسفر من كل عام ..

ولكن هذه العلاقة التجارية الوطيدة بين الخليج والصين تعرضت في القرن التاسع الميلادي لنهاية مؤسفة ، حيثما هجم المتعمدون الصينيون على مدينة «كانتون» باعتبارها عصب التجارة الصينية ، ونهبوا كل شيء ، واعتدوا على الجاليات الأجنبية ، وعندئذ توقفت الرحلات المباشرة ، وإن كانت التجارة بين الصين والخليج استمرت ولكن من خلال مناطق أخرى ! وكانت الهند - بالطبع - أقرب إلى التجار العرب من الصين ، فنشطت

رحلات

ومع علم الدولة الإسلامية في عهد الفتح إلى المصالح التجارية فقد بين الخليج والبحر الأحمر ، وتم التنسيق بينهما من خلال التعاون القائم بين مختلف أجزاء الدولة الإسلامية ، وطوال حكم الخلفاء العباسيين في بغداد أصبح للخليج علاقة مباشرة بقلب الدولة الإسلامية ، وعادت عمان - وخاصة صحر - مرة أخرى إلى الإضواء ومن الوقائع التي ترونها كتب التاريخ العمانية تكتشف خبرة العمانيين بالبحر وعلمهم الواسع في كافة مجالاته .. من أهم هذه الكتب - كشف الغمة - الذي يروي كيف أن هارون الرشيد في نواحر أيامه أمر بحملة إلى عمان ، ولكنها هزمت هزيمة تكراء ، وعندما أراد قائدوها أن ينجو يسفحه طارذته السفن العمانية وأسرت وأودعته في سجن صحر .. وفي نفس الكتاب يتضح أنه بعد تلك الحملة بسنوات جاءت مجموعات من القراصنة من ساحل الهند القريب على متن سفن كبيرة كانت تسمى «بوراج» ، ويدأوا بجعلون قسدا في السواحل العمانية وينهبون تجارتها ، فاعدهم الإمام غسان ابن عبد الله مراكب للرد على غاراتهم

وأدى ذلك إلى انكشاف التجارة وانحسارها في المحيط الهندي بعد أن أغلقت أسواق الرومان في وجهها الأبواب !

وعندما جاءت دولة الساسانيين في فارس عام ٢٢٥ ميلادية ، بدأت تشجع لنقل البحري في الخليج ، وألقت الأضواء مرة أخرى على شمال عمان ، خاصة بعد المحاولات التي كانت تبذل لتحويل تجارة المحيط الهندي من البحر الأحمر إلى الخليج واتخاذ مدينة صحر مركزاً للنشاط البحري العماني ، وقد استعان أرشير الأول مؤسس الدولة الساسانية ببعض العمانيين للعمل كحارة ..

وتدخل المنطقة عقب ذلك في صراع بين الساسانيين من جهة ودولة أكسوم للقوية من الجهة والمسيطر على جلبي البحر الأحمر من جهة أخرى ، كان من أثره عزو أكسوم لليمن وتدخل لساسانيين في جزيرة العرب ..

إلا أن هذا الصراع سرعان ما انحسر مع ظهور الدعوة الإسلامية عام ٦٦٢ ميلادية وما تلاها من فتوحات عربية أدت إلى إدراك دولة الخلافة لأهمية الخليج كمركز تجاري وملاحي ..

لقطة من مدينة صور العمانية التي تدل
لجهود الآن لتشجيع السيل النجارية على
زيتها

احمد بن معلى الكعبي .. رسمه شهر
هنا في نيويورك إدوارد مونى (١٨٤٠)
وعلى الحائط خلفه صورة سفينة
الشهيرة : سلطنة !



العُمانيون والبحر..

الرحلات إليها ، حيث كانت تزود عمان
بالإنتاج الضروري كالثوب الغذائية ،
ومنها أخذ العمانيون زراعة الليمون
الذي أصبح من أهم محاصيل البلاد ،
كما أخذوا صناعة الأدوات الخشبية
والمعدنية الدقيقة الصنع بكل ما فيها
من مؤثرات حرفية وفنية !

وقد ذكر «المسعودي» كيف أن
أصحاب المراكب التي كانت تبحر إلى
أفريقيا الشرقية في القرن العاشر
الميلادي كانوا من العرب العمانيين ،
وكان أقصى ميناء يصلون إليه هو ميناء
«سفال» في موزمبيق الذي كان مقرا
لتجارة الذهب !

وكانت أغلب مدن الخليج في تلك
الفترة تعيش على التجارة البحرية ..
وكانت صحار من أهم الموانئ العمانية



مالا .. ولا تكاد تعرف بجميع بلاد
الإسلام مدينة أكثر عمارة ومالا من
صحار !

الزلازل والسفدياد

ويأتي بعد «صحار» في الأهمية
البحرية منطقة «ظفار» التي ساعد
موقعها على الاستفادة من الطريق
التجاري للبحر الأحمر ، فكانت ترسو
بها السفن العائدة من المحيط الهندي
أثناء طريقها إلى باب المندب في البحر
الأحمر .. وقد وصفها الرحالة الشهير
مركو بولو عندما قال ، أن ميناءها جيد
جدا ، وأن بينها وبين الهند حركة نقل
بالمراكب عظيمة ، وبها أعداد كبيرة من
الخيول العربية التي تحقق في الهند

التجارية التي بلغت أوج شهرتها عندما
نالت عمان استقلالها عن السلطنة
العباسية ..

وفي القرن العاشر الميلادي كانت
المفاجأة عندما هاجمت عمان بأساطيلها
ميناء البصرة .. ولعل ذلك هو الذي دفع
العراق في عام ٩٦٥ ميلادية إلى توجيه
حملة تاذيبية إلى صحار دمرت ٧٩
مركبا ، لتصبح عمان عقب ذلك خاضعة
- مرة أخرى - للولاة الذين تعينهم
السلطة المركزية !

إلا أن هذا لم يمنع صحار من إعادة
بناء سفنها لتتجر عباب البحر ، ولتعيد
الصفحات التي ذكرها عنها الرحالة
الإصطخرى من قتل عندما قال : «وهي
على البحر .. وبها ملاحر البحر وقصد
المراكب ، وهي أعمر مدينة بعمان وأكثر

كثير المراكب العملاقة شهرة هو ما يطلق عليه
«الدين» وهو من المراكب التي سبقت
المجادج الحديثة .. وما زال يستخدم حتى
يوما هذا على المستوى المحلي

للملاح البرتغالي الشهير «فاسكوندي جاما»
قاده الملاح العملي الشهير احمد من
ملاحد إلى أول رحلة عبر المحيط بين أوروبا
والهند



التي انحدرت منها قصص السندباد
التي ذاع صيتها !

اختفاء السفن الشراعية !

ومع وصول البرتغاليين إلى الخليج
فقد العمانيون مع غيرهم السيطرة على
تجارة الشرق ، وادى اكتشاف طريق
جديد إلى الشرق عبر رأس الرجاء
الصالح إلى ان فقدت التجارة في البحر
الأحمر والخليج اهميتها ..

وقد بدأت الكوارث في عمان عندما
وصل «الفونسو البوكيرك» بسفنه
البرتغالية إلى المنطقة ، وأحرق في عام
١٥٠٧ ميلادية اسطولاً من مراكب صيد
السمك .. وحُرق عقب ذلك إلى قلعات
ويهب المدن وأحرقها ، وعندما فشل في

ذلك - تحلّت مكائنتها التجارية ، وزار ابن
بطوطه ميناءها الأول «قلعات» في القرن
الرابع عشر الميلادي وقال عنه : مدينة
على الساحل ، حسنة الأسواق ، لها
مسجد من أحسن المساجد ، حيطانه
بالقشاني وهو مرتفع يطل على البحر ،
وهم أهل تجارة ومعيشتهم مما يأتي
اليهم به البحر الهندي ، وإذا وصل
اليهم مركب فرحوا به أشد الفرح !
غير أن «قلعات» تدهورت في القرن
السادس عشر ، وتقول الروايات ان
زُلزلاً وقع بها فدمر منازلها !
وقد وصف كثير من الرحالة دور
رياسة السفن في هذه المنطقة وغيرها ،
حيث كانوا يرتادون البحار ويقطعون
أطول الطرق البحرية في القرون
الوسطى . ويؤلّعون القصص والحكايات

أرباحاً طائلة ، وتنتج أرضها اللبان
الأبيض بكثرة ، وأحياناً يسيل اللبن
من الأشجار بسبب شدة حرارة
الشمس !

أما «هرمز» القديمة فقد قامت على
لساحل عند مدخل الخليج ، وكانت
تسيطر عليها قوة عربية من عمان ،
وكانت لها تجارة رائجة مع الهند ،
واهتم حكامها بساحل عمان وخاصة
«قلعات» التي كان ملك هرمز يلبج
اليها كلما وجد نفسه في حرب مع ملك
قوى منه ، نظراً لمناعتها وموقعها
الاستراتيجي الفائق !

وبعد غارات القنار اضطر أهل هرمز
القديمة للهجرة إلى جزيرة «قشم»
بحريرة «جيزون» ثم زحفوا على قلعات
بغفار .. وبدأت هرمز الجديدة - عقب

العمانية البحرية (والمحرم)

حتى عام ١٨٥٠ ميلادية عندما أصبحت
اقل قدرة على الدخول في منافسة مع
تجارة النقل البعيدة المدى ، واخذ هذا
الظهور يزداد مع ظهور الأساطيل
البحرية الحديثة واختفاء دور السفن
الشراعية من عالم التجارة البحرية !

المراكب العمانية

ويتطرق ككتاب «عمان وتاريخها
البحري» عقب كل ذلك الفيف من
المعلومات ، الى الحديث عن طرق
الرياح الموسمية في المحيط الهندي ،
وعن الملاحة العمانية ونظرياتها
واكتشافاتها البحرية بما فيها استخدام
الملاحين العرب للثورة المغناطيسية
ورسم الخرائط التي كانت ملأ أعجاب
المكتشفين البرتغاليين الأوائل ..
ويتحدث - أيضاً - عن الملاح الشهير
أحمد بن ماجد الذي اقترن اسمه بتاريخ
الملاحة وعلوم البحار وكيف قاد الملاح
المرتغلي «السكو دي غاما» الى أول
رحلة تتم عبر المحيطين أوروبا والهند ..
ثم يصف الكتاب في دراسة مطولة
المراكب العمانية قبل البرتغاليين
وبعدهم ويقدم لنا كافة أنواعها بما فيها
القنجة والبطشة واليوم والسنبوق
والشوعي والجاموت وابو بوز والندى
والعويسية والبنيل والبقارة والشاحوف
والهوري والشلثة والرمث وغيرها ..
ويتناول الكتاب عملية بناء السفن
وتجارة المراكب العمانية المعاصرة
ورحلات أشهر السفن العمانية
كالسفينة سلطنة التي زارت بريطانيا
والولايات المتحدة الأمريكية في عام
١٨٤٠ ميلادية ..

وهو يقدم كل ما فيه من خلال سرد
تاريخي وعلمي ، يجعلنا ندرك مدى
الجهد الذي بذل من أجله .. فقد اشترك
في اعداده - الى جوار وزارة الإعلام
والثقافة العمانية - عدد من كبار رجال
الثقافة والتاريخ في المؤسسات
البريطانية والأمريكية والأردنية
والكينية .. وكان الهدف الواضح من
الكتاب هو إلقاء الضوء على حضارة
عمان وتاريخها البحري الذي اثر في
العالم كله . :



هذه اللقطة في مدينة
- مسقط - تأسو فيها
الواجهة البحرية التي كانت
متواجدة قبل تنفيذ برامج
تشييد في السموات الأخيرة
- هذه اللقطة عمرها ٢٢ عاماً
.. تبدو فيها مناظر لبعض
فلوار

مركب متشكل من
وحمل حكم ، بالعبارة
لعمانو من استخدام
الجديدة في صناعة السفن واتقنوها
وادخلوا تغييرات جوهرية جديدة عليها
ادت الى اكتشاف سفاليب جديدة في
الملاحة ..

واستطاع العمانيون عقب ذلك ان
يبنوا اسطولا فرضوا به هيبتهم على
الساحل كله وان ينهوا نفوذ البرتغال
في سواحل إفريقيا الشرقية بما فيها
مدينة «مبيضاء» على ساحل كينيا !
ووصلت السيطرة العمانية على
بعض الموانئ الى حد القلة حاميات
دفاعية بها ، وكان وصول السيد سعيد
- الماع الحكام العرب في القرن التاسع
عشر - الى زنجبار على سفينة مزودة
ب ٦٤ مدفعاً تحرسه ثلاث فرقاطات
وسيفيتين ومائة مركب نقل وستة الاف
مقاتل ، هي بداية مرحلة جديدة في
تاريخ عمان ، فقد أصبحت زنجبار
بوصوله عاصمة للتعليم العمانية !
ونال النفوذ البحري لعمان يتعاظم

اجراء ملفوظات مع مسقط اطلق على
مانيها ومراكبها النيران ، وأبحر الى
صحار ثم خور فكان التي نهبتها قواته
وعندما وصل البرتغاليون الى هرمز
وجدوا في انتظارهم العديد من المقاتلين
ودخلوا معهم في معركة اعتمدوا فيها
على مراكبهم السطة التي حققت لهم
الانتصار والسيطرة على تجارة الخليج
بعد سقوط هذا المعقل البحري الهام !
إلا ان الاحداث توالى عقب ذلك مع
ظهور منافسة حامية بين الاتراك
العثمانيين والبرتغاليين من أجل
السيطرة على الخليج ... واستطاع
العمانيون في نهاية الامر انهاء
السيطرة البرتغالية بانفسهم . وكان
قائدهم هو الامام ناصر بن مرشد بن
سلطان اليعربى الذي طرد البرتغاليين
نهائياً من البلاد في عام ١٥٦٠ ميلادية ،
ومع رحيلهم لم يبق من اثرهم غير
بعض المباني والمخلفات والاساليب
الجديدة التي دخلت على صناعة
السفن في المنطقة ومن بينها استخدام
السمابر الحديدية وتصميم مؤخرة

كامل سيد

لوحات فنان
تبحث عن الحياة والحرية

الأساس

هي ضمير
كل فنان
فلسطيني



من لوحة الشهيد .. عندما يتحول الإنسان إلى رمز للصمود

لفنان ياسر أبو سيدو

رسائله إلى العالم أجمع خاصة وأن الفن
— كما هو معروف — لغة عالمية حضارية !

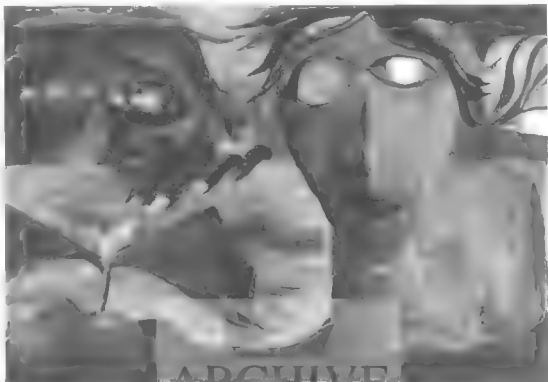
● وأسأله : ولكن لماذا نتجه في
أعمالك إلى السريالية ؟

— ويقول لي - لأنها إحدى لغات الفن المعاصر
والفنان مهما كان شكل اتجاهه الفني فإن
التزامه الحقيقي يبرز من خلال أي اتجاه فني
.. وأنا أرى أن الحياة من حولنا تدور في
سريالية .. وأصبحت أدرك أن السريالية
الحقيقية أصبحت موجودة في ضمير العالم

الفن الفلسطيني ياسر أبو سيدو الذي
قام معروضة الثالث في فندق رامادو بمدينة
الدوحة يطالب بتسجيل التراث الشعبي
الفلسطيني من العيث الصهيوني الذي
يستهدف تطويعه لصالحه واعتصاب كل
الجذور الأصيلة لهذا الفن الذي ارتبط
بتاريخ الشعب الفلسطيني منذ آلاف
السنين .

وهو كرسام تشكيلي يرى أن للفنان
الفلسطيني مطلب في هذه المرحلة ملذات
بأن يكون ملتزماً بمواقع انسانيته ، حتى يوصل





زهرة البرتقال .. رمز الأمل والحلم

مفلل ويمعتم يرتد ص .. في وحى حياه الخيومات



من حولنا .. الا ترى معنى ان احلام الخيال
اصبحت تدمو في بطرنا اكثر منطقية من
الواقع ؟

● لماذا ؟

.. لان قوى الضغط العالي اصبحت تحول
الأكاذيب الى حقائق .. والطفلق الى أكاذيب
.. ومن هنا اصبح المنظوم ظلمنا ، واصبح
المحاهد في سميل ارضه وشعنه وبيته ومرتج
ظفولته .. في نظره .. مجرد ارضه يستحق
اقسى القصص !

● هل هذا الراى هو الذى تقدمه في

لوحقتك من خلال رموز كآزمنة

وانتمس والبيضة والصخرة ؟

.. نعم .. فلشمس هي الحقيقة ، والزهرة هي
الامل .. والصخرة هي لقدس .. والبيضة
هي الاجيال القادمة التى ستحقق حلم
العودة ان شاء الله .

● ومادا عن الحقيقة الخاصة

بالألوان التى لجها في لوحقتك ؟

.. اسى كفتار مقلزم بقصيدي اعتمك جميع
اعمالى الفنية مقالاً سياسياً ، ورغم التحوير
في الاشكال المألوفة فلا بد ان يكون العمل
مقالاً سياسياً يحكى قصص البطولة ،



محاكمة برىء

ويعد عام واحد القام معرضه الخاص الثاني في مدينة منفازى ليبيا .

والتأمل لجميع لوحات هذا الفنان الشاب يلهم فيها مزيجاً من الواقع والخيال السريالي . كما يلاحظ تعدد المعالجات الفنية في كافة أعماله ، فلوحات بين الحفر والتصوير بالألوان الزيتية ، واللاكتيات والإحبار .

وفي قراءة صغيرة لكتيب المعرض الذي أعده أبو سجد عن لوحاته الخمسين ليوزعه على عشاق الفن التشكيلي في مدينة النوبة تجد أنه قد كتب في بدايته كلمات رقيقة تدعير عن مشاعره المندفلة وإحلامه في النص والعودة يقول فيها : فلسطين يا حبيبتي .. إلى كل ذرة من ترابك ، إلى كل شهيد قضى في سبيلك ، إلى كل أنفاس يعمل من أجل تحريرك .. أقدام خمطوى والقواص وهموم ومشاعري أقدمها هكذا بعيداً عن الحواجز والأسلاك للشبكة التي يتصل من أجل إزالتها كل الملتحين عن الحرية والحياة .

إنها مصفات فنل يهر عن مشاعره ، غارما أقدمه في تراب الأرض ، داعياً إلى الجهاد في سبيل الله .

نبيل خالد الأغسا

الفلسطيني وهو يحمل مسؤولية تحرير وطنه على كاهله في صورة كلاح مسبح .. وهي - كما ترى - الصورة الوحيدة والصيغة الفريدة لاستعادة فلسطين .

- أما لوحة (الشهيد) فهي ترمز إلى مطولة هذا الإنسان اللذ الذي تحول إلى شمعة محترقة من أجل أن يضيء طريق النصر للأحرار .

- أما لوحة (المونكيلا تقاتل) فهي ذات طبيعة خاصة وهي تعني في لغة الفنان إعادة الصياغة لبعض الأعمال الفنية الخالدة من خلال رؤية جديدة ، فلو عانت النوباليز من جديد لحملت السلاح وانتقلت في صفوفها تقاتل النظم والظالمين ! (أيهم يحتلون الشمس) .. الشمس رمز للحقيقة الساطعة التي يحاولون طمسها ... وكفى !

ولا يفوتنا أن نقول بأن الفنان التشكيلي ياسر أبو سيدو من مواليد مدينة يافا عام ١٩٤٧ م ، وقد درس الفنون الجميلة بالقاهرة وحصل على المكالوريوس من كلية التربية الفنية عام ١٩٧٣ م ، وفي نفس العام قام معرضه الأول في قاعة احتلتون بالقاهرة ،

ويعيش مع البطولات للاستقلالية للشعب الفلسطيني وثورته المسلحة ، وقد حاولت قدر جدي أن اجعل الألوان مشاركة في إبراز هذا المعنى .

● اند .. ما هي اللوحة الفنية في مطرك ؟

- هي عبارة عن طلفة صامتة تحمل شحنة انفعالية ، ولابد من استثمار هذه الطلفة لصالح قضيتنا الفلسطينية العادلة .

● وما الذي تعنيه أسماء بعض لوحاتك ؟

- (مفتاح القدس) .. هذا العمل تصميم للمفتاح الشكاري للحمية المقدسة ، وهو يحمل أول اسم لعديبة القدس وهو (يونس) عندما أسسها إجدابا الكهنةيون العرب ، كذلك يحمل اسم (بيت المقدس) وهو اسمها عند الفتح الإسلامي ، ويحمل اسم (القدس) وهو اسم عاصمة فلسطين حالياً .

اضافة إلى قبة الصخرة وكنيسة المهد والشمس .. وكما ترى فإن مقامة المفتاح هي مقدمة المنطقية التي يرفعها شعبنا المناضل لاستعادة هذه المدينة العظيمة - لوحة (الفلسطيني) تصور الإنسان

باريس

تحتضن

الفن

الذي رفضته

منذ ١٥٠ عامًا

بمقام

نقطة سيطرة

منذ مائة سنة وثيف ، رفضت أعمال ثلاثين فنانا انطباعيا من قبل هيئات التحكيم الرسمية ، واعتبروا حركة سلخطة على الفن الاكاديمي الرسمي . اليوم يتصدر هؤلاء متحفا كاملا باسمهم في ساحة كينكورد في باريس ، وفي بعض قاعات اللوفر ، ومتاحف كثيرة اخرى .. هؤلاء هم اصحاب المدرسة الانطباعية التي ثارت على كل مفاهيم الفن الكلاسيكي القديم بكل ما فيه من اشكال قديمة فقدت مضمونها مع الزمن .

الرسم بالألوان

جاءت كلمة انطباعية ، في لوحة عرضها - كلود مونيه - بعنوان " شمس مشرقة - انطباع " .

وقد اثارت هذه اللوحة موجات

لوحة بعنوان - الرافعة - للفنان ثولير لوتريك (١٨٦٤ - ١٩٠١)



راقصة باليه على المسرح .. عنوان لوحة خالدة للفنان ديغا (١٨٦٤ - ١٩١٧)

باريس تحتضن الفن الذي رفضته!

استياء وغضب من المزمعين ، واستحق
من اسمها كلمة الانطباعية ، لكي تشير
الى الحركة الفنية الجديدة التي كان
هؤلاء الفنانون يمثلونها .

فالفنان الانطباعي تغلب عليه النزعة
الذاتية على النزعة الموضوعية .
والفن كما نعرف لا يمتدح او يعزل ،
إنما يخلط بلقضية . وفنانو المدرسة
الانطباعية هم فنانو البصيرة . فالى ما
قبل حوالي المئة سنة ونيف ، كان الفكر
يعد - ضمنا - القوة المسيطرة للفن ،
فالفكرة كانت سيدة الشكل .

وجاء الانطباعيون بتحد جديد لتاريخ
الفن ، وهو أن يرسموا عن طريق الذاكرة .
فقط بوضعها في لطخات سريعة ، ضمن
تلاعب نور الشمس على الأرض ، فكان
التصور الذهني لا نفع منه ، بل كانت
محاولتهم متوترة ، مباشرة ، يمكن
تشبيهها برسم الخطوط على ثمر متحرك .
والقضي بالتالي تحقيقها لحظويا ، من
التخطيط الى اللون ، من التصور الى
التنفيذ ، من رؤية الذهن ، الى رؤية
العين .

الإنسان والصورة

وإذا استمعنا إلى « سيزان » وهو من
البرز القاطب هذه الحركة ، يصوغ لنا
المبادئ الفنية الأساسية لدى
الانطباعيين فيقول :

« لا يعدو الفنان إلا أن يكون جهاز
تسجيل للمدركات الحسية . لا نظريات ،
بل عمل . فالتنظريات تفسد الناس » وإنما
نحن فوضى لامعة . أنا اتجاه موضوعي
واضيع فيه . إن الإنسان يجب أن يختفي
تماما من الصورة ، ويسغرق كليا في
الطبيعة والمظهر ، ذلك الاختراع البودي
الذي يعطينا الاطمئنان بلا عواطف حارة
بلا روائع ، بل بالآوان . »
ويستطرد سيزان مؤكدا :



صورة تحت المظلة .. لوحة تعبير عن الصديق الذي تجس له الفنان مانيه



حفلة .. للفنان بيزي (١٨٤١ - ١٨٧٠)



وجبة الخبز .. من واقع الطبيعة والمنظر للفنان جوجي (١٨٤٨ - ١٩٠٣)



لأعدو الوثيق .. للفنان سيزان (١٨٣٩ - ١٩٠٦)

ويومها تصح مانيه - صديق دودليز وزولا - محافظ باريس بالا يغطي حوائط قاعات الاجتماع في فندق « دوفيل » بلوحات تاريخية أكاديمية بل بأشخاص وموضوعات من العصر فلا يشعر المشاهد باغتراب عن الفن .

وقد رسم الانطباعيون أحداث الحياة اليومية ولاحظوا جمالياتها في رسمهم : الأسواق التجارية ، محطات سكك الحديد ، جسور السين ، الحدائق العامة وكل نشاطات الحياة اليومية ... ولم يكونوا جميعا متفائلين ، فلفلن « فان جوخ » ، الذي يعتبر منهم ، ويعد كرمز للابداع ، اختار موضوعات لوحته من الواقع الاجتماعي الذي يفيض بالنعاسة فكانت خطوطه عريضة مكثفة وخشنة لتعبر عن مضمون موضوعه ...

« الانطباعية هي تلكيك الألوان على اللوحة لم إعادة تراكيبها في العين . أي ان اللوحة لا تمثل شيئا . ولا ينبغي لها ان تمثل شيئا غير الألوان » !

مع أحداث الحياة

وقد اتجه الانطباعيون - بحماس شديد - إلى تصوير أنس عصرهم وموضوعاته . أخذوا يتأملون الأشياء العادية باهتمام ، بلا خوف أو تكتم ، حتى إذا كانت تلك الأشياء قبيحة أو مشوهة ... ولقد صاغ « مانيه » هذا الموقف بقوله :

« إن الرسام اليوم لا يقول : انظر إلى هذه اللوحات الخلفية من الخطأ ، بل يقول : انظر إلى هذه اللوحات الصادقة ..

باريس ستحتضن
الفن الذي رفضته!



من الرجل المعلق .. رائحة أخرى من روائح الفنان سيزان

لذلك خرجوا باعينهم الى الطبيعة ، ورفضوا الرسم من الذاكرة ، وفي داخل مراسمهم ، فعاشوا الطبيعة لحظة بلحظة ، وتلقوا الانعكاسات اللونية للأشياء لا الأشياء ذاتها .

المجد بعد الموت

ويخص متحف الانطباعيين في ساحة الكونكورد يومياً بخمسة آلاف زائر ... واصبح هؤلاء الفنانون جزءاً من تراث فرنسا ، تفخر انهم وجدوا فيها وتفاعلوا في أرضها ، واصبحوا ككل الفنانين في العوالم المختلفة يعيشون امجادهم بعد موتهم .

تهى سمارة

وتفكيك اللون الموضوعي إلى قيم ، والنقط المرتعشة المرتعدة ، وضربات الريشة السريعة ، المفاجئة ، وكل التفكيك

المرتجل بتخطيطه لاسريع الخشن ، والادراك العابر الذي يبدو غير عابئ بالموضوع ، كل هذا إنما يعبر آخر الامر عن الشعور بواقع مثير ، حيوي ، دائم التغير ، وهو الشعور الذي بدا بتغير الاتجاه القديم في التصوير ، الأخذ بفكرة « المنظور » حيث لم يعد الانطباعيون يلتزمون بقواعد المنظور ! ولقد حرر الانطباعيون الفن التشكيلي من الموضوع الأدبي ومن الحكاية ومن كل معنى يمكن أن يصاغ بكلمات اللغة . واصبحت وسيلة تلقى هذا الفن وتفهمه هي العين لا العقل .

ويلتقى الانطباعيون عند ايمان عميق لديهم هو التغير ، إنهم يؤمنون كما قال دات يوم الكاتب العلمي د. هـ لورانس بأن كل شيء يتغير لمعدا التغير نفسه ! وهم بذلك يؤكّدون أيضاً فلسفة « هيرقليطس » بذلك « النهر الذي لا يستطيع المرء أن ينزل إليه مرتين . .. فكل لوحة انطباعية هي تسجيل للحظة في الحركة الدائمة للوجود » وعرض لتوازن مهدد ، غير مستقر ، لتفاعل القوى المتصارعة .

والرؤية الانطباعية تحول الطبيعة إلى عملية نمو وتحلل ، فكل ما هو ثابت متفكك يتجه إلى تحولات ، ويتخذ طابعاً متغيراً غير مكتمل .. فتصوير لقضوء والهواء والجو ، وتحليل السطح المتساوي إلى بقع وخلوط لونية ،



ما زالت الناصرة في البرنغال عريقة!

والرحمة سلوكهم . فلما فلتوا أن الدنيا
دانت لهم وأمه لا غالب آتاهم أمر الله
فلما هم حصيد خامدون ..
عيق البرنغال وثروته جداول الماء ،
وهيمنت الحصون يثنيها نسيم الأصيل
فحلكت قبود الأوانس المنبذات في هذي
الجنان .. كلها تميل الرأس ، وتخدر
الحس ، إلى أن تنهض من الوجدان
غلائل سوداء من مأساة الإسلام في
الاندلس فلذا أنت ترى كل شيء خلال
الدموع متشحا بالسواد فيالك لي ما
الذي جاء بي إلى هنا .. ويالك من لقايا
كانها لقايا قيس بليلي وهي في عصمة
ورد .. وتكرتني ليلي ومجنونها بشوقي
ونقيبه هنا في الأندلس أيام همست له
بسيبيته العصماء فهو أبدا :

مسططر إذا البواخر ربت
أول الليل أو عوت بعد همس
قال صاحبي : ألا تجلس للقهوة في
لفيرا ؟ فقلت له على تراخ وحزن : بل
أخرجني منها سريعا ، فانا ضائع القلب
فيها بين صورتها في عصر المعتد
واقعتها الآن بغير توحيد ولا رشد ..
ومضت السيارة تنهب السدوب
المستترات بتشلك الأعصان
فما لشعاع من الشمس وأحد
درب بين زحمة الأوراق والأسنان

مراعي نحن الآن في « الفيرا » فكانما
طعني يالة حلاقة ، فما لي بغير الجرح
جس ولا بهميل ..
الفيرا .. يقول لي : الفيرا .. على وجهه
كأنه لا يتعرف منا .. يعني آل فتنه
أعير تصد بحرس - ريس سريح شد
الليل .. ولأخط الرجل شدة اضطرابي
وعلى الدمع على محاجري - ورعدي
لما سمعت وما كنت أرى هز رأسه يقول
وهو يخاطب نفسه بالانجليزية .. حيث
هي وسيطة الاتصال بيننا .. نعم .. نعم
.. إنها كانت مدينة عربية في كل شيء
لثلاث السنين ... هاهو ذا اسمها جال
فأذا التعريف العربية ، ما يزال على
حاله ...

الله يا الفيرا .. ما زالت طفلة الحسن
كله تميسين في رواء شباب لا يشيب ،
وحياة خضراء ضح اخضرارها حتى في
قسوق والعروق ... عزاء للمسلمين عربا
وبربرا وصقلية لما أصابك من خفوت
الأذان ، وانقطاع الذكر للواحد الأحد لم
بلد ولم يولد .. فمن قبل المسلمين طالما
تداولت الأيدي .. وتهاوت على فضلك
البنود والأعلام .. سقيتهم جميعا كؤوس
قهوي وظارحتهم أرق عذرات الغرام ..
وغلوا وغلب صوابهم ، وضاعت في هذا
لجعل الحلال مرادهم .. ثم أرخت
عن السلاح أياديهم ، وجانب العدل

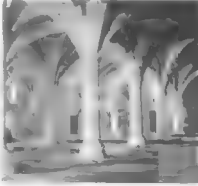
ليت صاحبي ما توقف في « الفيرا »
فهناك لم تكن الدور ومذستها ، وقسمت
فوجود وتعبيراتها تعيد لي صور الماضي
كعظيم المندش وحسب ، ولكي كنت من
قريب قبل ذلك قرأت كتاب المرحوم علي
أدهم عن حياة « المعتد بن عبد
والرجل أقد كتاب التراجم في أدبنا
الحديث لأنه لا يعيد لك سيرة من يفص
حياته وحسب ، ولكنه يستنهض عصره
كله من ركاب الماضي البلاد فلذا أنت مع
أهل ذلك العصر تشاطرهم حياتهم ،
وتعيش معهم مخلوقهم وأزمتهم ،
وتعنى لهم في أفراحهم ... ويكل سحر
العربية المطوعة بين أنامل ذلك الرجل
فأنت تحيا بهجة الساعات مع مؤلفاته
نعلما كما يحصل لك من قراءة تراجم
« أندريه موريا » و « روبري » وغيرهم
من عمالقة كتاب التراجم في الغرب

مذبذبة شهدت تقلبات القدر

أقول قد كنت لثاني مرة قرأت ترجمة
على أدهم لسيرة المعتد بن عبد ،
فما تزال « الفيرا » تلك المدينة التي
شهدت مرارا تقلبات القدر الحادة في
حياة المعتد ، تمثل في خيالي بكل
روائها وخيرات أرضها وسمت الأندلس
العربي تتجلى فيها ... فحين قال لي

ثلاث للقطات .. الأولى على اليمين
إيذاء في شبيونة نرى في أصمته
وقواسه الطراز الإسلامي الجميل ..
ونرى نفس الطراز الفنى في اللقطات
الأخرى لبعض الأبنية في مدينة
القيصرية

الأثر الإسلامية الباقية في البرتلال



شاهدناها .. وانظروهم في ملابسهم فهل
أتى لونا واحداً فاتحاً ؟
وايولاه إن الماساة ما تزال تمد روايتها
عبر القرون على نوازي أولئك
المتضعفين من بسواقي المسلمين
الاندلسيين ، فكانما الشجر لا يرد
بخفيه إلا اصداء نشيج اجدادهم حين
كان التعصب المجنون وصالحكم التفتيش
لدموية تحيل حياتهم جميعاً لا يطلق ..
الله اكبر .. هنا لهم بوضوح كما لم
يقم في حياتي كلها معنى قوله تعالى
: «وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوُلَهَا بَيْنَ النَّاسِ» ومعنى
قوله «وَأَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ آفَاءٍ أَمَرَهُ
لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مَنْ وَآلٍ ..»

وسالت نفسى : ما الذى جاء بجدادى
من العرب إلى هذا المكان الأوريس من
ساحل بحر الظلمات ؟ والجواب طبعاً
دعوة الأيام ورسالة الاسلام .. لم تذكرت
كتاب على أدهم من المعتمدين عباد وما
أضحت به الحال بالناس من التفكير لثنية
قديين ورسالة رب العالمين .. ورايت
منطقياً جداً أن يخرج العرب حتى بعد
سمعة من السنين من هذه الجثث
المعددة على مدى البصر .. وأخشى ما
أخشاه الا ينقل لهم سوى أرض العرب
وحدها ما تحلوا عن الإسلام ورسالته ..

أحمد العنانى

فقد ظل حقيقته باكباً على كركته .. جارة
النصر .. قللى العليق والتكبي وسجى
الغدير والخقون

خديس لها فلاس ما سماها اجدادي هنا
بالناصر ؟ قال ومالاً عندكم من القواكة
والزراعة في ناصركم بفلسطين ؟ قلت
لربما والتين والعنب والزيتون ..
وقداسة من عطر المحبة في بلد المسيح ..
فقال ينتسم : والله أن هذه لهم مفاخر
هذا البلد سوى أن الرجل الذى جعل
لنفس قبره مزاراً غير معروف الهوية
تماماً .. والبعض يقول إنه كان من
الأولياء العارفين من رجال المسلمين ..
فأضض معى الآن لايرك ما يدعشك .. ولكن
تماسك ولا تضعف كما ضعفت بالغيرا ..
أبدأ لن أنسى ناصرة البرتلال ما
حيث .. كل شيء في ذلك البلد الجبلى
لجميل مزال عربياً مسلماً إلا أسماء
لناس دون أسماء الأحياء وبعض الاسر
والأسماء المستجدة لمساجد قديمة محولة
عن أصل صيغتها .. أما الملابس فهي
عربية فضفاضة محتشمة وعلى رؤوس
النساء وصدروهن خمر ستره ..

ويقول لى صاحبى : ههنا قرون
الضيف ، ويدفعون عن كرامته بالناس ..
ولا يسامحون في العرض ، ويحيون
الحياة وكانهم في ماساة لا تنتهى

إلى أن انحسرت الجبال عن ساحل
امتدت فوقه رمال بيض نواعم لا تنكر
للقدم الحافية منها شيئاً ولا تخشى
غائلة .. وأمواج الأطلس في الجو الرائق
بالت تمازج اليابسة مزاحاً لطيفاً ، وقد
انبثت على الساحل اكتسك عليه
للسائحين مصبغات من الملابس ، ومن
لداخل تعبق رائحة السردين في اشهر
بقاع تواجده في الأرض .. وجلسنا
للغذاء ، وأنا اتمتم .. ما كلن ضر قومي
لو خافوا الله حق مخلفه ، وشكروا له
هذه النعم حق الشكر له .. فايقاهم هنا
في هذه الجنة الفيحاء .

القرية المعلقة

والقيت إلى أعلى الجبل نظرة .. فقلت
لصاحبى ما تلك القرية المعلقة في أعلى
الجبيل ههنا ؟ قال : هي «الناصر» ونحن
نكفلها «نازرة» ولكنى لست سائرناك إلى
هناك .. قلت : لم ؟ قال : قد أشجك
ما رايت في «الغيرا» والفيحاء فكيف لو
رايت ما يمكن أن تراه في الناصرة ..
فقلت ما عليك من شجنى فاصعدنى إليها
ولك منى ما تريد ... فوالله إننى لفى شوق
إلى ناصرة بلادى في فلسطين ، فما
دخلتها حياتى كلها إلا مرة واحدة
تفتقت بعدها على نفسى أن ينالها من
هوس سحرها تأثير ما أصاب طوقان ..

من رأى الدكتور عبد الحميد يونس وتلاميذه «محمود زهبي وعبد الحميد حواس وآخرين» أن السير الشعبية العربية اهتمت في عتوية بناتها بتمكين البدارء الحق للوحدة العربية الشاملة سلايا ، وساسيا ، وثقافيا . ولو جاز لنا الاختلاف مع هؤلاء العلماء درجات فقد لا نخرج على التمييز بين العتوى والارادى فى مقاصد الشعراء والرواة الذين صاغوا والذين طوعوا ولطروا لنا هذه السير بنسجها الاقليمى المميز من حجازية ، وعراقية ، وشامية ، وقاهرة ، وصعيدية ، وسودانية ، ومغربية .

الذاكرة السردية فى مناطق القلب من البلاد العربية كدمشق والقاهرة غالبا ما تنسج رواياتها انطلاقا من الوعى الكبير بقضايا الاسلام والعروبة ، وذلك فى شروف صعبة مثل تدهور الحكم العباسى والشتت الذى تبعه فى العصورين الفاطمى والمملوكى حينما ساد حكم لطوائف واسرات المغافرين والشيخ الدينية المتحمسة . لها الاطراف الدائمة لتدمد بالترحال العربى المسلم من صقع الى صقع بعيدا عن دائرة القلب فشغلها الارتباك والمزيد من الارتباك . سلايا وسياحيا وثقافيا . داخلية كل حين فى اوطان ربما لم تات منها الاخبار بعد .

عند تعزز الاعراب البدو معدات التاقلم السريع مع العناصر التى تحل ومسطها ، وقد لا تشرع فى عمليات التاقلم اكثر من موهبتين اساسيتين من مواهب البطولة ايماء وجدت وهما البسالة والحكمة .

سيرة بنى هلال فى مراحلها الثلاث .

ببلاد السرق ثم فى نجد وعلى مرامى النغربية . تزدحم بالابطال العرب والعربيات . ورغم ذلك فان ملاحفة دكتور عبد الحميد يونس تصدق حول وضع ابى زيد سلامة بن رزق كبطل حقيقى لسلاسل الحكايات الطويلة المتداخلة والمتفاصلة لؤمة وامكنة . واذا كانت التفسيرات القبلية الباكورة فى الجزيرة العربية تكثرت لانتساب الابطال العظام خاصة الى اصولهم لدى زغبة . وريح ، ودريد ، والزحلان ، وما سواهم . فان هذه الفروع نحتفظ باهميتها فى اطار السيرة وهى تتفرهد فى مصر وبلاد المغرب حتى عهد قريب .

الاهتمام بالدرجات القبلية هذه لحد ملحوظ ينتج عن اهمية التفاصيل فى



ابو زيد الهلالي لى زهبي مسطورة ابرو فى كل احدى ابعثم العربى

العلالجاأبوزيد

رأى دكتور عبد الحميد يونس

بقام : إبراهيم إسحق إبراهيم



فراتى خليفة .. أبرز أبطال السير الشعبية

الوقائع التاريخية والجغرافية وزخرفتها وهناك التحول الموضوع على الوظائف المهنية والاجتماعية للأبطال .. واستقراء مؤشرات هذه التحولات والتنويعات من صميم هموم الدارسين والمستمعين بالظاهرة الحيوية والانتشارية الشلعة للسير الشعبية في إفريقيا العربية . كان للدكتور عبد المجيد عابدين السيق في لغت الأنظار الى التوظيف المدفح الذي وجهت به الجماهير في القرن الرابع عشر الميلادي سيرة سيف

الشعبية كتنفيس مستمر للثمة القاهرية ، وبحسن عبد الحميد حواس التعبير عن طبيعة هذا التعلق بالسير الشعبية أينما وصلت فيجعل ذلك التعلق مفتاحاً تقدرتها على حمل التكوينات والتنويعات المحلية المعبرة عن خصوصيات البيئة وتميزاتها الثقافية والاجتماعية . أحمد ممو في تونس يحتفل بنفس هذا الدور للرواية الشعبية ببلاطه ويصوره في قلب اسماء .. التحولات في اقصيص بني هلال .. فهناك التحول المستحدث في

سرد المواقف والفروق بين الأبطال ومحال الأزمات في اصناف ونسخ السيرة التي ظلت تمثل بضاعة وصناعة مهنية للشعراء والمحدثين في مصر اكثر من غيرها . اما اذا تابعنا اندثار العرب الى انبادية الصحراوية وراء ساحل ليبيا ، وتونس وقدامها في سهوب شمال نيجيريا وتشاد والسودان فاقوم بتغير كثيراً .

أهمية الروايات الشعبية

بداية قد يفرض انقطاع الوصل بين سميات القبيلة العربية الام والجماعة العربية في الأعماق الافريقية امتناع كل داع سلاخات لانتقال الهالبيين باسمهم القبلية في سير «عربيا العربية» فما يستفاد من الراوي بين اعراب الشوا يضاف بحيرة تشاد من ذكر رغبة والرحلان ، او ماذا يعني دريد ورياح الرواة في ضواحي الخرطوم وكردفان ودارفور . إن انعدام الاتصال الاسمي بين الجد الهالبي الاسطوري والحفيد العادي المتسكع في هذه البنايا الافريقية يستحق منا فهما دقيقا فالمعروف من قديم ان الاسر المتباعدة عن بطونها حتى في حقب الجزيرة العربية سرعان ما تتخذ من اسم الاب الاكبر او الام المسيطرة لائحة قبيلة جديدة تصبح لها شعرا ايما سارت ووسط من في الاقوام المعاليرين حفت . وينها تجعل قبائل البقارة في غرب السودان من وجود العناصر الهلالية الضئيلة بين عشائرها حجة للانتماء الى الية سمعة البطل المرفوع على الدوام ميسما للذاتية الهلالية اينما وجدت . ان انعدام الركيزة الوثائقية للزمان والمكان الذي مات فيهما سلامة بن برق لهو اجمل ما تصنحه كل يوم السيرة الهلالية للعربية البدوية والافريقية خاصة من فرض باهرة لصياغة ايولوجية بنياميكية غفوية وعوقرة الاخصاب .

عبد الرحمن الانودي يحدثنا عن تكرر الفلاح المصري على ابي زيد وبقية الأبطال الهالبيين ليقيم من اخبارهم ديوانا يحوى مواجد الانسان الصعيدي في الحقل والبيت والمقهى . وفي القاهرة يرى عبد الحميد يونس والباحثون غيره احنا وبليديون ، أهمية هذه الروايات

رأسداً وحكيماً

ابن زى يزن ضد عمليات القتل المحمري المسيحي الحبشي الذى اتعنه من اثيوبيا الملك عمدا صهيون (١٣١٢ - ١٣٤٤ م) فيما عمل على ترويجيه من دعاية تحت اسم «سيف أرعد» . فكان التحول الذى طرأ على السيرة السيفية العربية مطووعة لدرجة عكست ترتيب التواريخ واصبح سيف بن زى يزن التاريخى المتوفى فى العصر الجاهلى مسلماً ومعاصراً للنبي صلى الله عليه وسلم . لكننا قد نستطيع ملاحظة الشيء الذى يجعل معظم السير العربية ، من السيفية ، والعنصرية ، وذات الهمة ، وميرس . وعلى الزينق ، والوزير سلم ، الى حمرة الحرب ، أقل انتشاراً ومفعوبية من الهلالية فى الوقت الحاضر . فمفتررة وابو زيد هما وجههما اللذان لا يرتحلان بالمحل الضيق او المركز الواحد . وهما يشتركان ايضا فى صفة لصيقة بفؤاد العرب الأفارقة وهى سواد البشرة . فى مقدور عنقرة ان يسوق الى الحبشة والسودان ويلاذ الحزم لكعب الاحلاف وشهود الملاحم مع الامم فى مقابل احتباس البطال فى قشلم او الضطار فى حواري المدن . واما ابو زيد فيركب الريح سارحاً مع الجموع الهلالية فلا ينتهى استوائهم حتى وهم على مشارف خط الاستواء بباريقيا . وحتى عندما يموت الابطال المؤسمون فى السيرة الهلالية تخلق من اجيال ابتلائهم الايتام ابطلا جديداً اكثر مطووعة لمطليات المراحل والعصر والبلدان التى يعبرون عما يلقونه فيها .

حينما اخترت فى عنوان المقال تقديم نسبة الهلالي على ابي زيد (الكنية او اسم العلم لا ادرى) اريدت من ورائه شئين . فى بداية عرب السودان بفضول الحديث عنه هكذا . والسبب الاخر هو الامل فى ان يكون طرقى لموضوع بطولة ابي زيد نائفاً وواصلًا لشيء جديد ومغاير للمعتقد فى

علنية حديثنا عن الهلالية وبالتالى يستطيع هذا التقلب فى الاسم استيعاب مقاميم معالجتهى لهلالية اقرب ابي زيد فى اعماق افريقيا . ابراهيم الصيرفى ينضم معنا الى اقدم وهو وبعض الدارسين المؤثوقين فى التركيز على جانبين من السيرة الهلالية وتقديرهما كاهم الجوانب فيها وهما البطولات وقصص الحب . وهذا صحيح . ولكنى فضلت ان اقول مسلاً ومميزاً بان البطولة فى معناها العنقري الواسع وحتى النبوى المقدس ليست هى البسالة العادية ولكن ايضا هيمته العقل والخيالة والحكمة على سبيليات الحياة اجمع . ومن هنا يتساق ما قصصت اليه مع مقالات اولئك الدارسين المجودين لمزايا الهلالية .

تقريبه بنى هلال

الحاقق فى تقريبه بنى هلال « سبلا حقه مدى الاحتفاء بمقررتى ابي زيد الهلالي المتوازيين تماهاً فى الحيلة والنسقة . فهذا الرجل الاسود ينتكر مرات فى زى المفتن الجوالين فيطرب مسجعه . ويهرم . وقد مر على سربوس فشكبه بفسه . ودراب على حمة . هزم . فمولى . روضة . (ابى الاعربية) . وينفيس بين الاعمال فلا يكشف . ويتهاى فافس اشتر المهود ليهرمهم . ويدعى قطب فيؤنن على الارواح . ثم يستعمل البنج لشهر اعدائه . ولولا هذه الحيل والالاغيب لما عبر الهالليون تلك الملكات البربرية المشتقة على كل شبر من الارض حتى وصلوا من نجد الى تونس .

هذا الاثر من التحليل المبدع يضعه الاعراب البدو نصب اعينهم وهم يتوغلون فى بلاد البربر والسودان ومنه يستفيدون فائدة قصوى . فلذا ارادوا تدريب اذهال نائشتهم على الحيل والخيالة المخطوطين للبقاء الصالح فى بلاد غريبة سردوا عليهم اخبار ابي زيد . وفى «التقريب» كما فى السير الهلالية بمصر وتونس يلاحظ المكثر برؤودور النساء المغربيات لابطال مثل الجازية وشيخة فى بذل الراى المثل للقبيلة . وهذا الدور لعله ما يتخلص فى السير الهلالية بقرب السودان . ثم لم يرض الناس هناك لهذه الحكمة ان تنتفى

فاصفاوها لخصال الحيل والمهارة اللغوية المتعددة والبدية الحاضرة عند ابي زيد . فى الحيلة المصرية العامة اعزلت تدريجياً بعض مواقف الحكمة من السيرة الكلى للسيرة الهلالية واصبحت سنطرة على لسان الجماهير . حتى وسط الذين لا قبل لهم بتبديل الخطوط الهامة لاخبار بنى هلال . عن عبد الحميد يونس ومن عنه ياكزون نعلم ان الشارع المصرى يقول للمهديم الفجرى . «عامل ابو على . تشبها له بحسن بن سرحا امير بنى هلال . واخذوا عن استيلاء دياب بن غانم على مجهودات ابي زيد واعتقله اياه مثلهم . السيلر «كانك يا ابو زيد ما غارت . ويتفق الصريون شاماً مع اعراب السودان فى جعل نصيب ابي زيد من اللعابة هاللاً وكلساً وذلك فى قولهم «سكة ابو زيد كلها مسلك» .

اما فى ارض الجزيرة بوسط السودان فيحكون ان ابا زيد ودياب تغالطا فى حقيقة الرجل الكريم الاجواد فقال دياب الجود من الموجود . وقال ابو زيد «الجود قطعاً من الجلود» اى العطاء حتى فى هذه العسرة وهو مصداق الآية القرآنية الكريمة «ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة» . فى هذه البيئات الاسلامية كثيراً ما تندرج الموقفة الدينية فى الحكمة الشعبية بمفتمتى العفوية . وفى بلاد بين النديين قالوا ايضا ان دياب الهالى قال «الوجع إما ضرر وإما عرس» . فرد عليه ابو زيد بان الضرر يمكن قلعه والعرس يمكن تاجيله لكن الوجع الحقيقى هو وجع العين والهم الا فوج هو هم الدين (مفتح الدال) . او كما يضع ابو زيد تلك فى اللغة الشعبية السودانية «السهر يادين يا عين» . فالحعين لا تطلع والدين ليس تاخيره فى متناول يد المديون .

قد يعود التمسك الجاد بالسيره الهلالية كأداة لتثبيت الذاتية وتعظيمها فى وجدان الاعراب السودانية الى اساس لايزال طالب التاريخ فى مراحل تمحيصه وهو الوجود الفعلى لبنى هلال وسط الجماعات البدوية التى سارت جنوباً منذ القرن الثالث عشر الميلادى ولانجنت تدريجياً رعاة الابل والبقر فيما وراء الصحراء الكبرى بجمهورية السودان وتشاد . كانت الظيلة وسط

اولئك المهاجرين للقبائل اليمنية . لكن عناصر من فزارة ورفاعة وفيهم بنى هلال كانت موجودة بينهم كما يشير لذلك حشد من الدلائل . ولما كانت الجماعات اليمنية بأفريقيا تفتقر لحد ما الى الاسطورة الاصولية ذات الانتشار والذوبع كما لدى بنى هلال فقد جرى في تعامل غالبية هؤلاء البدو قانون طبيعي ومعروف هو تغليب القطاع الأشهر على الجموع المتنازعة والمتضاربة سعيًا وراء اصطناع كيان تكتلي ضخم وصلب وغير قابل للتفتيت . وهكذا أصبح معظم هؤلاء البدو في إخبارهم عن أنفسهم أحفاداً للهلالى أبى زيد . وحتى الملكية فى سلطنتى التجنر والغور (حوالى ١٥٠٠ - ١٩١٦) تنسب الى أحمد المعقور العربى الهلالى الذى يدعون له قرابة بابى زيد .

رعاة الإبل من الزيدية ودار حامد والمحاميد فى القطاع الشمالى من هذا الحز الرعوى يحكون عن أبى زيد ونوادره وملحه نفس الأخبار التى يرويها عنه رعاة البقر فى القطاع الجنوبى كالزريقات ، والحوازنة ، والمسيرة ، والبنى هلبا ، والهبانية ، الفارق الوحيد

هو أن تميز كل من القطاعين عن الآخر يميز ويتضح فى تغييرات طفيفة على الحكايات فى كل حالة ، تغييرات تعنى بالجانب المعيشى لكل جماعة وترسم على الرواية سمات ذلك المعيش وملاحظته البيئية . فساعة الإبل يحملون أبى زيد على جمل أو ناقة ، وساعة الأبقار يحملونه على ثور . ويعيش أبو زيد فى كل من الحالتين فى ظروف جغرافية وعرقية وثقافية مختلفة للأخرى ومفصحة عن ذلك الاختلاف .

الهلالى رائداً وحكيماً

ساختار الآن عينات موجزة من وتطبيقات الريادة والحكمة عند أبى زيد الهلالى معروفة لدى الزيدانية والزريقات والبنى هلبا التى تمثل للجماعات السودانية البدوية العريضة التى ذكرها جندب بلنكر أن الهشامية فى شرق السودان والريفات والمناصر والجنابيل فى شمال السودان معمرور الزيدانية ككائنات ومواقف محملة بوعي سطوذيها حمة تلم المعارف

الانفسيلية التى نجدها لدى المصريين والتونسين والليبيين ، فى الوقت الذى يكاد أهل غرب السودان لا يحكون من تلك المغامرات النمطية شيئاً . ولأن أبى زيد فى ياديه غرب السودان يمثل جداً للرعاة لا يتعدى بعده الزمنى عنهم عدة أجيال كما يحسون ، فهم لا يميزونه بشئ عن نمط حياتهم الحاضرة . وأول مهام هذا الحكيم للقبلى فى البداوة هو أن يكون رائداً لمواقع القطر ومنابت العشب ومسابك المياه فى البرية حيثما تسير القبيلة ، وهو مؤهل تماماً لذلك شجاعة وصواب رأى وإدراكاً للمخاطر الغريبة . ومن هنا نجد فى أخبار أحمد المعقور الهلالى أنه ساعة يلقاه أهلى دارفور معرقياً ومهجوراً فى القفار يدخل معهم فى تقاهم ومخاطبات مباشرة دون حاجة للمترجم أو شرح من الرواة لصعوباته الأولى فى التلقى والإيصال المعنوى معهم .

عن الريادة يقول الزريقات أن أبى زيد هو الذى اكتشف لهم الأرض التى استوطعوها ووجههم لسمكتها ، ربما للمامتها لتربية الأبقار . فحينما أكد أبو زيد من ريادته سلوكه كيف وجد البلد الذى راده لهم فأجابه بان فيه ذبابة صعبة (ذبابة النسي تسمى الضمارة للحيوان خاصة الإبل) وكتب جسور (وبعضى الأسد) وأشجارها بلا صق (مما لا يناسب الجمال) وأرضه إذا ابتلت تميعت وإذا تبسبت تشقلت . اما لرعاة الإبل فقد أعطاهم أبو زيد درساً ماسوياً . يقولون أن أبى زيد سار فى القفار بدرب قوس الخضراء وحنه حتى كلت دابته فنزل منها وصعد على شجرة هناك ما وراء الكلبى . لكنه لعقله لم يعقل بعيره ولم يضع عليه رستا فيريطه . إنصرف البعير عليه الماء والزاد والأخفاف . نزل أبو زيد وجرى كل وجهة حتى أعيا فلما دهمه الموت عقل رجله ورسن شراعه ومات . وبذلك وصيته الغالية للاحلقة فى بلاد السودان ، على أثر نبههم يقول لهم «اعقلها وتوكل» . وهكذا تكال كل مقالات الحكمة فى هذه المناطق تتشكل فى الزمن الشعبى بما يتناسب وشخصية فى زيد الهلالى . يوصى أبو زيد الهلالى ابنه قائلاً عليه بسوق كل يوم وضياقة كل يوم والسلام راكياً . فلما احتار الآخرون من

الفلس الذى لا يتحدث إلا بالمعارات الحكيمه . هكذا ترى شخصية ابو زيد فى السودان

رائدة وحكيمة

هذه الأقوال فسّر لهم الابن مقصد أبيه فقال : سوق كل يوم هو أن تكون لك شعاع تبقي منهن متى شئت . وضيافة كل يوم هي من أولويات حياة البدو وذلك باستغلال تنافس الضرائر على الزوج ومباينة كل منهن في التودد إليه . والسلام رابعا هو أن تكون على داية وليس راجلا . أبو زيد الهلالي الأفريقي يستغل إجادته للغات الإفريقية ويدايمته في تقريب الشقة بين أهله وجيرانهم الجدد . إشارة للتأقلم اللغوي للعربان مع الأهالي السودانيين فإن الكثير من هذه النواير تنشأ على الخلج قائمة على ثقافة ذات جرس ومعاني في الرطابات المحلية . من هذه أخبار طويلة عن زواج أبي زيد الهلالي بنساء الجماعات الأخرى لما توافقه وتركهن وأطفله في بطونهن . فلما يكبر الصبي وتعلم به العرب ونسأل عنه أبا زيد تراه يوصي الرجال العقلاء بالذهاب إلى ذلك الحي وامتحان الصبي . فالملطوب الشلخ من الصبي هو أن يخبرهم ما هو المقصود بكلام مثل : اللو في اللو واللو في اللو واللو في اللو .. ولهذه الأخبار مسارات طوال .

في مجلتي الحكمة تتفق روايات السودان الشعبية مع أخبار الرعاة غرب السودان عامة على أن أبا زيد بعد ريادته لدروب تونس الخضراء ورجوعه إلى قرآن العرب سالوه رأيه عن كيفية الانتقال إلى تونس فقال لهم : ساخركم برايس غدا . ثم إنه قبض على حمامتين وحشيتين ونسهما في قارورة بعد أن تنف ريش أحدهما . فلما جاعوا من الغد قال لهم أبو زيد : رأي في تلك القارورة فافتحوها . وبعد التعجب كله فتحتوا القارورة فإذا بالحمامة السليمة تطير فتهد ، وإذا بالخنزولة واقعة تنطح . ولغيرهم أيضا فهم مقلد أبي زيد فطلب منهم أن يستعينوا لذلك بلبنة مريضة . فكان لأيد من الإرسال في طلب الابن .

وهذا يستطرد الراوي في ذكر اختصار حصة مريضة . يريخ حشدهم فقال أن أباه يعني طريق الوصول إلى تونس الخضراء جد شاق ولا يتم قطعه إلا للوقي . فمن كان قويا من الأعراب طار مثل الحمامة السليمة ، ومن لم يكن قويا فيصير حاله إلى غلبة الحمامة للخنزولة . وهكذا باع العرب المهاجرون نخاعهم ومعينهم واكتفوا من القنساء الأبل الشديدة لحملوا عليها الزاد والروايا ثم عبروا إلى تونس الخضراء . ويبدو لي أن مثل هذه الحكمة تخلصنا أيضا ضمن صحتنا العامة ونحن مرتبكون أمام عدو راصد وطموح في التطوير الحضاري الذي يلحقنا بدرجات المتقدمين .

فيض من الحكمة

لربما صح أن الريادة العقلية التي جسدها أعراب إفريقيا في شخصية أبي زيد لا تزيد ولا تنقص كثيرا عن كونها بدولوجية سلالية وثقافية تهدف لمواصلة التوسع والتعمق في استكشاف الأفاق المكرة للعربية والإسلام أيضا



لمعان الهلالي أبو زيد الذي تمحه سيرته حتى تتجول في بفاع الأرض

يسير هؤلاء البدو ومستعربوهم في صعيد مصر تحفر هذه الريادة في الأعماق ، في اغوار النفس ، لأجل استبطان قوى التحمل والصمود وأحياء الطائفة المحبوسة كما يوحى لنا عبد الرحمن الأبنودي . وفي بوادي غرب السودان يدخل النقارة والبالبة أصحاب البقر والأبل كل مرة في تجارب أوسع وأعمق محتكين بالبيئات المعيشية والثقافية الجديدة ومختطين بسلالات لم يعاشوها أو يعاشروها من قبل إلا لما . في بحر الغزال وأطراف الكنعو على حواشي الغابات الاستوائية قطعان الرزاريق والهياتة وغيرهم الهياتا تشرح بهم . وحتى ركوب أبي زيد الهلالي فوق النور في تشك وكردفان ودارفور تعلمه فقط من هذه البيئات الجديدة . هنا تلد الريادة فيضاً من الحكمة

لتجارب العروبة والإسلام فتزورها . وكما تسعى للمؤتمرين في تونس للتحايط حول الدراسات الهلالية عام ١٩٨٠ أن يطلعوا على مواضيع متجددة في هذه المجالات مثل بحث المستشرق الفرنسي حاكين أرثو عن «بني هلال في أعمال كاتب ياسين» فإن للمؤسسات العلمية والثقافية في العالم العربي أدوار يجب عليها الاكترأ لها . فطباعي عن هو أن السيميولوجيا والمسرح والمسلسلات العربية تكاد تنهك حكايات عترة وعيلة ، وقبس وليلى ، ووضاح العين ، وأملهم من أبطال الجزيرة في القديم الأبعد . وربما تستفيد الذهنية العربية شيئا جديدا لو تتعرف على البطل الهلالي في ذاتيته الزنبقية التي تمنحه حق التجوال غير المقطوع ولا المحدود في أنحاء الأرض طالما يذهب بعيدا عن منعه في نجد . والتشكل على كل هيئة فاضلة أينما يصل . لقد عاشت أمريكا مثلا أكثر من قرن من الزمان وهي تستولد لساتير تلك المغامر الجوال في البر والبحر لأجل تحديد وتعقيم مفاهيم إنسانية البطل الأمريكي من أسماويل في «موي ديك» وغير «هك هن» في «مغامراته» على المسيسيبي وحتى جونان سيقال طائر الخورس المصعد في الفضاء . ولتأمل نحن مثلا سمرات طلقات أبطال الشعبين مثل أبي زيد الهلالي مرات وتندبر معطياتهم .

أبراهيم اسحق إبراهيم - الخرطوم

همنجوای



ARCHIVE

ثم أطلق على رأسه الصاعقة

بقام: جمال الكنايف

همنجوای ، اديب فحل حار النقد في وصفه وتحديد موقعه من مدارس الادب .. فمن النقد من وصفه بالبدائية ، او بانه مثقف منحل ، او بانه نموذج للامريكي الصميم ، او انه اوروبي اقتلع من جذوره ، او بانه واقعي ، او طبيعي ، او رومانسي ، او كلاسيكي ، او رمزي ، او نيهيستي ، او وجودي ، او انساني ... وليس في الادب الانجليزي والامريكي غير همنجوای من تخطى النقد حياته

خشيت عندما هممت بالكتابة عن إرنست همنجوای ان تغلبني نوبة من حماسة فاضعه على رأس قائمة الكتّاب الأمريكيين المحدثين ، فيهب لمعارضتي فريق يخصص تي.اس. إليوت بهذه الزعامة ، او فريق يؤثر وليام فوكنر، ويراه احق منهما ... لهذا رضيت بالقليل وقلت لنفسي يكفي ان يكون صاحبنا همنجوای واحداً من العظام الثلاثة ، رغم ما اثارت كتاباته من عواصف النقد والتقريظ ، ورغم ما كان له من اثر ملحوظ على ادب أمريكا وانجلترا واوروبا ...

علم نفسه الكتابة .. ثم أطلق على رأسه الرصاص



صانع الأثير - ابنه في رأي همنجواي مثل الكتب :

كان لرنست همنجواي بفضل أن يراه الناس صيداً للمسك على أن يروا اسمه

له اثر بيروني (نسبة لبيرون) رومانس على معاصريه ، لم يظهر في الاسلوب الأدبي فحسب ، وإنما تجلى كذلك في الاسلوب العام والخاص .

ولقد تمكن همنجواي حتى قبل نشر كتبه «وداعا ايها السلاح» من تعريف أسلوب للكلام ، بل أسلوب لحياة جيل كامل .. أسلوب استمر اثره على البعض الى يوم نشبت الحرب العالمية الثانية . وهمنجواي ، أكثر من غيره من رجال الأدب ، هو الذي قدم لشباب الثلاثينات ولجيل الحرب العالمية الثانية تعريفا للحرب وحدد مكان الفرد فيها إن كان له ثمة مكان . ولسنا نتردد في أن نقول إن همنجواي هو المسئول الأول عن تحرر أطراف النزاع في الحرب العالمية الثانية من كل ملامح المثالية أو التأثر بالإنفعالات ، وكان اثر همنجواي أكثر انتشارا من اثر بيرون ، لأنه بلغ مكانة أسطورية ، فتأثر به حتى من لم يقرأ له ، وتعلم قراؤه أيام الحرب العالمية الثانية

«رجل الأدب» .. ولعلنا نذكر أن تي.إس. إليوت ، وهنري جيمز ، وهمنجواي نفسه ، اثروا الإقامة في إنجلترا أو في أوروبا أو كوما على الإقامة في أمريكا نفسها ... وكنت فكرة الخفى وراء قناع ما ، شائعة إذ ذاك ومثل ذلك باوند، وبيكس ، وإليوت ... إلا أن ما أثار سخط الناس على همنجواي ، هو أنه كان يرفض أن يظهر بمظهر الجد وأنه كان يعادي الاتجاه العقلاني ... ولكنه على الرغم من هذه الألاعيب وذلك النفاذ ، كان كاتبا جديا مجيدا . والواجب أن لا تضلل حياته الخاصة بعض النقد .. فهي خاصة به وحده .. خاصة بذكراء .. لا تعنيا .

علم نفسه الكتابة !

الذي يعنيها هو أدب همنجواي .. كتاباته .. حصاده الفضي .. وعندما تمر عاصفة النقد الموجه اليه فسيدج الناس انهم مديون لهمنجواي بالكثير ... فلقد كان في أغلب كتاباته كلاسيكيا كما كان

وغربلها أكثر مما نخلوا حياة اللورد بيرون ، بحثا وراء ما يشين سمعته أو يلوث اسمه الأدبي .

ولم يكن اهتمام النقد بمحاولة الخط من قدر هذا الأديب والنيل من سمعته عفو خاطر ، ولكن كانت له أسباب وعلل أهمها شخص همنجواي نفسه .. فهو من ناحية كان فريسة لما أصاب من نجلح بعد نشر كتابه «وداعا ايها السلاح» في عام ١٩٢٩ . واختار همنجواي بعد هذا النجاح أن يتصل من «وصمة» كونه لئيبا .. ولكم أثار حفيظة قرائه والمعجبين به بالافراط في استعمال استعارات مأخوذة من محيط الملاكمة أو كرة المضرب .. ورفضه ما يظهر بمظهر الأديب ، إذ كان يؤثر أن يراه الناس صيدا للمسك أو الوحوش ، أو ملاكما ، أو محنا لصارعة الثيران

ولهمنجواي بعض العثر في ذلك ... علىجمهور الأمريكي الذي عاصره لم يكن يرتاح من الناحية الاجتماعية لفكرة

ما هو غير ضروري أو غير لازم وكيف يستغنى عن استعمال الصفة والظرف والحال .

أسلوب ذو ثلاث طبقات

وواجب كل من يريد تقديم أثر أسلوب همنجواي أن يدخل في حسابه أن عبداً من صغار الكتاب قد قلده ، فلماذا إذن من تقويم الأسلوب قبل أن يرخسه هؤلاء المقلدون ، ويجب على من يريد التقويم أن يذكر أن همنجواي ، وإن كان قد تأثر بغيره ، فإن أسلوبه كان أصيلاً لا يشوبه أي تقليد ، وإن هذا الأسلوب يمكن أن يوصف على نحو ما تصف الجيولوجيا طبقات الأرض ، بأنه يتألف من ثلاث طبقات .. طبقة بكيرة ، وطبقة وسطى ، وطبقة متأخرة ، وإن كانت هذه الطبقات تتراكب حافتها أحياناً .

أما أسلوب الطبقة البكيرة ، كما يتجلى في «والشمس تشرق كذلك» فيتميز بقصر جملة التي تنطوي في العالب على إعلان حقيقة من الحقائق .. ويتميز بالبساطة ويعدّه من اللاتينية .. وفيما عدا «رجلى العجوز» نجد أن قصص «في عصرنا» ترقى كلها بصيغة تغالب مع الاحتفاظ بسعة الموضوعية ، كما نجد الحوار فيها درامياً ساخرًا فيه تكرار والتواء ...

ويضاف إلى ما يتجسم أمامنا من ذكاء همنجواي ، روح دعابته ويعدّه عن المبالغة ، وبقلته وانتباهه إلى الحقائق وما في الحياة وفي سلوك الناس من تنوع .. وعندما يبلغ أسلوب هذه الطبقة البكيرة ذروته ، نجد أنه يولد أثراً عاطفية تلحق في عقبها تلك الوسائل القليلة التي يعتمد عليها المؤلف في كتاباته .. على أن هذا الأسلوب يتدهور وينحط أحياناً كما هي الحال في «اليوم هو يوم الجمعة» فيصبح أسلوباً عاطفياً زائفاً .

وأما أسلوب الطبقة الوسطى من كتابات همنجواي فله ميزات أسلوب الطبقة البكيرة إلا أنه أكثر مرونة وأطول باعاً وأوسع مدى .. استعمل الكاتب فيه الجمل الشرطية والعبارات التبعية بدلاً من الاعتماد على الجمل التي تربطها وأو العطف .. وهذا هو أسلوب رواية «ودعا أبها السلاح» ، وأحسن ما جاء بعدها من



إيوت .. كان مثل همنجواي بفضل الإقامة في أوروبا



ف. هـ. لورانس .. هل أثر في كتابته



فترتو مورافيا من الذين تأثروا بهمنجواي



قضاء الحرب العالمية الثانية استطاع همنجواي أن يعثر على الناس جيل يعيش مع الحقائق

ياوند» و «فورد مادكس» وغيرهم ... أما همنجواي نفسه فقد اعترف دون تردد بدينه «مارك توين» . ثم إنه عزم رأى لقاتلين بأنه تأثر بمن ذكرنا غير «مارك توين» لما بالغ وألح في انكار ونفي أثر هؤلاء الكتاب على أسلوبه . فالغرض أن همنجواي استعار شخصيات الأيمنيين «اندرسون» من «شروود اندرسون» الذي يمكن أن نلح أنه أثره جلياً في رواية «رجلى العجوز» .

فموضوع سبق الخيل والاستعانة بغلام كراوية ، وجو الغموض الذي يسود الرواية توحى جميعاً بأثر «اندرسون» على همنجواي .. والفروض كذلك أن همنجواي تعلم من «جرتروود ستاين» طريقة بناء الجمل والعبارات التي تربطها «أو الوصل» ، بدلاً من الاستعانة بالطريقة التقليدية . ويقال إن «ستاين» علمته صنعة تكرار بعض الكلمات والأفعال .. وأنها بالاشتراك مع «باوند» و «فورد» علمته كيف يستمد كل

كيف يعيشون مع الكوارث .. بل ومهم من تعلم كيف يموت معها .. فكان همنجواي بذلك واحداً من قلة استطاعت أن تعلم الناس درساً مباشراً ، لم يعتمد أثر همنجواي على مادة كتاباته ولا محتواها .. فقد سبقه كثيرون بالكتابة فيما طرق من مواضيع مثل مصارعة الثيران ، والرياضة والحرب ، والطفولة ، والدين ، والحب ، والموت ، ولكن لم يكن لأي منهم ما كان له من أثر على الناس .. وكان أثر همنجواي يكمن في أسلوبه فهو أول أمريكي منذ «مارك توين» غير لغة الأدب في أمريكا تعبيراً ، جزئياً .. ولكنه للأسف أثار حفيظة الكثيرين لأنه كثيراً ما ألح إلى أنه الوحيد بين الكتاب الذي علم نفسه الكتابة

ولقد شغل نقاد همنجواي أنفسهم لفترة طويلة بالبحث عن العوامل التي أثرت في أسلوبه .. ويريدوا اسم «مارك توين» ، «شروود اندرسون» و «إرزا

قصص قصيرة مثل «حياة فرانسيس ماكوير القصيرة السعيدة» .

واسلوب الطبقة المتأخرة الذي نراه في «الموت بعد الظهور» فهو على نقض سابقة .. مبالغ في زينته ، طويل الجمل ، ثقل في سخريته ، يستعمل لغة المتكلم وتعود نأحيته الخيالية في رمزية مجردة من كل رشاقة ... ولكن كتابت هذه المرحلة لا تخلو من طفرات أو صفحات ، أو حتى من فصول لا تقل جودة وجبكت عن الفضل مكتسب في المراحل السابقة التي تتميز بنقلها .

ويمكن تحليل نجاح اسلوب همنجواي وشعبية منقطه ، بأنه قدر على أن يبرز خلاله ما يومه القارئ بأن الأمور للعقدة التي تتعلق بسلوك واضمير ، يمكن اختزالها إلى عناصرها الأولية وترتيبها على السيطرة عليها . ويبدو أن همنجواي قد حقق هذه الطريقة واتقنها إلى حد الكمال .

وحقيقة الأمر هي أن اسلوب همنجواي ، في بعض نواحيه ، محدود معيب ، ولكن العيوب مستورة بمهارة ، والحدود تبدو وكأنها مصدر قوة . واسلوب همنجواي اسلوب معاصر دون أن يكون محلياً أو اقليمياً . وفي ذلك ما يجعل نضرته وجاذبيته . وهمنجواي يعتمد أبداً على الذاكرة بدلاً من الاعتماد على التلخيص .. فهو يصور دنيا الحاضر المفتوح ولا يمسح دنيا الماضي حتى وإن تجلت مظاهر الماضي في قصصه .. استمع إليه يقول :

«وركب أربعتنا عربية مفتوحة في سان سيرو . وكان اليوم جميلاً ، وسارت العربية خلال المتنزه وعلى مفاذاً خط الترام إلى خارج المدينة حيث كان الطريق كثير الغبار .. ومررنا بعدد من الفيلات تحوطها أسوار من حديد وحدائق مشحونة بالشجر وحفر مليئة بالماء ينساب منها ، وحدائق فيها الخضى والتراب يعلو أوراق الشجر» .

وهنا نجد أن «واو» العطف الوصلية تخلق سلسلة من الصور المرئية الواضحة دون أن تستطيع تحقيق أكثر من ذلك .

وداعاً أيها السلاح

ويؤخذ على همنجواي أن الرواية في قصصه ، وخاصة «فريدرك هنري» في «وداعاً أيها السلاح» ، غير عادية ، أو قل إنهم أهل بطولية ، يرغبهم الكتب على سرد قصص بطولاتهم فينتهل بذلك إخلاصهم لأن الأبطال يعرفون عادة عن قوتهم عن أعمالهم البطولية . ولكن همنجواي يدرك هذا العيب ويحاول التغلب على هذه الصعوبة بصيغ أعمال هذه الشخصيات بشيء من الفكاهة والميل إلى عدم المبالغة ، ولكن ذلك لم يشفع لهم أو يخفف من امتعاض القارئ مما يتناخرون به من علم لا تحده حدود وخبرة لقبلة للغة .. خذ مثل هنري ..

تجد أنه يعرف كل شيء بالسلاح وهو خير أنواع النبيل والطبيب . يعرف للدر وفن المعركة والرسم واللفات والحراجه والتكتيك الحربي . ويستطيع أن يحدد مدى أهمية شخص ما في معركة بحرية . ويبدو أنه موسوعي .. شخصية لا تطلق .. ولا تتحتمل .. ومع ذلك نجد أن القارئ لا يبرم بهمنجواي نفسه .. لأنه يحتفظ بتعاطف القارئ بسبب انتقاله لفن حوار .. حوار همنجواي واقعی .. حوار يعكس رأياً أو أكثر عن موضوع بالذات أو عن الحياة كلها .. وهو مليء بالإشارات والإيحاء والإيماء والاتواء .. متنارجح فيه إيجاز وبلاغة غير البلاغة التقليدية المألوفة .

والأراء التي تجمع على مدح حوار همنجواي وإطرانه ، تختلف وتتضارب فيما يتعلق بالنواتج الأخرى من أدبه .. ومرجع هذا الخلاف والتضارب هو التخطيط في تحديد الهدف الذي يرمى إليه همنجواي ، أو تعريف ما كان يريد تحقيقه ، والمادة التي كان يريد تقديمها .

ولعل « ويندام لويس » نطق بلسان غيره من النقد أو غير ممن إرائهم في مقال له فيض عنوانه « للور الأخرس : دراسة لآرست همنجواي » سخر فيه من طريقة اختيار همنجواي

لشخصياته ، لأنه اعتبرهم «مجردين من كل عزيمة» وأنهم «سلبيون» وأنهم «نهب للأحداث» .. وجاء بعده «جون بيل بشوب» وقال عن شخصيات همنجواي : «لأنهم مجردون من كل إرادة أو عزيمة دون أن يعوزهم الذكاء ، نجد أن رجال همنجواي ونساءه مجردون من كل كيان روحي . فدينام تعاصر الحرب وما أعقبا من فوضى واضطراب ، وهي دنيا مجردة من كل القيم التقليدية » ..

ومن الواضح أن هذا التعليق صار عن شخص صلب يحترق نوعاً معيناً من الشخصيات ونوعاً خاصاً من الأدبيين سواء أكانوا من الملاكين أو من رجال العصابات أو الجنود أو المصارعين القهارين .. ولكن وما إلا الذي يقول إن هؤلاء غير جديرين باهتمام الكتاب ؟

جوانب لا تخلو من الغرابة

ونعود إلى الوجه الثاني من نقد «ويندام لويس» وما ذهب إليه من أن شخصيات همنجواي مجردة من كل إرادة أو عزيمة ، ونلك لحظة عند شخصية «جيك بارنز» وهو بطل مسيحي يناهض معايير السلوك في عصره ، ويفيض السلوك ويحكم عليه ، وهو موضع احترام الناس واعجابهم ، بل ومنهم من يتبعه ... وهذه الصفات ذاتها تتجلى بوضوح أكثر في شخصية «فريدرك هنري» بطل «وداعاً أيها السلاح» ... والحوار بينه وبين النفس في هذه الرواية يشير إلى إلمام تام بتعاليم المسيحية ، وهمنجواي يصور الحرب بطريقة تجعلها وجشية بشعة مجردة من كل أسلحة ، وفرار هنري من الخدمة كل يمحض إرادته ، ولحرصه على الاحتفاظ باحترام نفسه .

ولسنا من بين من يقولون بأن الناحية الدينية في كيان همنجواي وتكوينه الأخلاقي كانت من مير العواص التي جعلته كاتباً مجيداً .. ولكن هذه الناحية تعين على تفسير ما ظنه بعض النقاد قوة رمزية في كتابته ، وبين أنها في الواقع قوة روحية شبيه دينية ، وهي القوة التي تعينه على خلق ما تلتس في كتابته من بساطة وما لها من جاذبية عليية .

ومن نداعي فخر همنجواي أنه أول

مراسلا من الخارج لصحيفة «تورنوتو ستار» . وعاش بعد ذلك خمس سنوات في شظف من العيش يمارس الصحافة في فرنسا واسبانيا وسويسرا والمغنيا واليونان .

في عام ١٩٢٢ نشر همنجواي ثلاث قصص وشعر قصائد ، وفي ١٩٢٤ صدرت في باريس رواية «في عصرنا» ، فكان ذلك مشجعا على نشرها في نيويورك (١٩٢٥) وأصاب همنجواي اول نجاح لما نشرت له رواية «والشمس تشرق كذلك» في عام ١٩٢٦ ، نشر بعدها مجموعتين من قصصه القصيرة رسخت بعدهما قدمه واحتل مكانته ككاتب كبير فكتب . اما الرواية التي اكدت سمعته كروائي من الصف الاول فهي «بداعيا ايها السلاح» التي نشرت عام ١٩٢٩ وهي عاساة ضابط امريكي وممرضة بريطانية وقعت احداثها في ايطاليا وسويسرا للحيدة أثناء الحرب .. وانصرف همنجواي بعد ذلك إلى الكتابة عن مصارعة الثيران « الموت بعد الظهر» (١٩٢٧) ، وقضى في ذلك عشر سنوات .

فلما نشبت الحرب الاهلية في اسبانيا اهتم همنجواي بامرأها اهتماما شديدا وكتب فيها قصته المشهورة التي ظهرت على الشاشة البيضاء بلن تدق الاجراس» (١٩٤٠) وتعتبر اعظم رواياته . وهي تروى قصة امريكي متطوع يصمم إلى احدى العصابات وراء خطوط اللواري .. وتصور القصة كيف خذلت للقوات الفلنسية الشعب الاسباني ، كما خذلته العناصر الرجعية في اسبانيا نفسها .

ولقد اثنت اللجنة التي تقرر منح جائزة نوبل على فن همنجواي القوي وسيطرته على طريقة القصص الحديثة وفنونه النادرة على بناء هيكل من الرمزية الطبيعية . ومات همنجواي ، الذي صمد للقتال ، في داره في «كتشود» بولاية «ايداهو» يوم ٢ يولييه ١٩٦١ من اثر جرح سببته رمصاصه اطلاقها على نفسه .. وخسر الادب وخسرت القصة وخسرت الرواية بموته كاتبا فحلا .

جمال الكتاني

فرنسا اثر على بريغوست وكامو وسارتر .. ويقال كذلك ان همنجواي هو المسئول عن البساطة للنسبية التي تتميز بها ككتابت بعض ادباء المغنيا مثل وولف جنانج وميندرك بل ، ومولر وسجفريد سومر .. ولم ينح كتاب ايطاليا من اثر همنجواي الذي يظهر في ككتابت ليوغوتوري ، وجوزي يريو والبرتو مورافيا .

ولن يفوتنا في هذا المجال ان نشير إلى اثر همنجواي على الكتاتب الفرنسي هنري دي مونترلان حتى ان هذا الكتاتب كان يلقب باسم همنجواي الفرنسي رغم انه كان يحتقر كل من يسميه بهذا الاسم .

• • •

إرنست ملر همنجواي ، هذا الروائي الامريكي ، كتب القصص القصيرة والذي تميز بأسلوب رائع بارع الإيجاز ولد في «لوك بارك» بولاية انليور . في اليوم الحادي والعشرين من شهر يولييه ١٨٩٩ .. ولم يتعد تعليمه المرحلة الابتدائية ولكنه من جعرة نبي للادب في عام ٤٠ .

في سنة ١٩١٨ كتب حفاة صحفيا صغيرا مراسلا لصحيفة «كنساس سيتي ستار» ، فلما نشبت الحرب العالمية الاولى التحق بوحدة الاسعاف من فرقة المشاة في ايطاليا . وفي ليلة التاسع من شهر يولييه ١٩١٨ ، اصليته شظية من قنبلة قرب قرية بيف في شمال ايطاليا وجرحته جرحا بليغا دون ان تقتله . وبعد فترة نقاهة في ميلان ، عاد إلى مدينة شيكاغو يمارس الصحافة ثانية إلى ان لبحر إلى فرنسا يوم ٨ ديسمبر ١٩٢١ وعمل

افيظ غير اسباني استطاع ان يدرن وان يسجل بما له من سلطة وثقون ادبي ، ان مصارعة الثيران ليست رياضة بدنية في ذاتها ، ولا هي لعبة من ألعاب السيرك ، ولكنها فن اصيل خالص . واهم من ذلك ان همنجواي ادرك ما بين مصارعة الثيران وبين النشر الخيالي من علاقة ، فكتب عن المصارعة ماراه بعين خياله ، فكان في كتابته معبد للعبه . ويعتبر كتابه « الموت بعد الظهر » دليلا يهدي القاري إلى خبليا مصارعة الثيران ، ولقد وجد همنجواي بوصفه كاتبا يهتم بالحاضر دون الماضي ، في مصارعة الثيران هدفا يدعو لاهتمامه . فمصارعة الثران مادة طبيعية لكتاتب يهتم بالثناس وهم يواجهون مواقف بالغة التطرف تحت تهديد العنف ويرى كرامة الفرد وراحة نفسه حين يحسن الأداء وهو في موقف بالغ الخطورة .. وهو يرى ان مصارع الثيران كالكتاتب ، يخلق كيانا لم يكن له وجود قبل ان يبدأ عمله .. وانه يتمكن مما له من مواهب وقدرته على ضبط النفس ، من التحكم في نفسه وان يتحكم في النور عن هذا الطريق ، وبذا يجمع كل هذه العناصر طغوس المصارعة .. والنثر وهو نفسه ، في واقع جديد .

هناك ناحية من نواحي اثر همنجواي الادبي لا تخلو من غرابة .. فللالاحظ ان همنجواي كان له كبير الاثر على الكثير من الكتاتب الامريكيين غير النابيين ، بينما كان له اثر واضح في ككتابت عدد من كبار الكتاتب الانجليز من امثال جريهام جرين وكريستوفر شرود ، وعلى المؤلفات الاولى لادس هكسلي .. واغرب من ذلك ، على دي . ايتش لورانس نفسه . وكان لهمنجواي في

لادس هكسلي .. الاثر واضح جراهام جرين .. كان اثر الاديب ولين فوكر .. يراه الكتاتبون الحق في مؤلفاته الواضحة على ككتابتاته واضحا



السكين على العنق .. حالة من حالات
العنف ، تقوم بها الممثلة - اميناميل
ادجاني ، في فيلم امثال



ما تبقى من سينما عام ١٩٨١

شهادة علماء دموي

بقلم : رء وقت ستوفيق

وسجلت الشاشة العملية هذا العنف
.. بمزيد من العنف !
وبجارت الإهلام لتأكيد المعنى الدموي!
وقد كانت كل الظواهر السينمائية ،
تشير خلال الأعوام الماضية ، إلى أن
ظاهرة العنف في الأفلام ، تنمو وتتسع
بطريقة سرطانية .. وكانت التوقعات
أيامها تنبأ بأن هذه النوعية من الأفلام
لن يستمر الحماس لها - من المشاهدين

الأنباء على أن شيئاً خطيراً قد حدث ..
أما الآن .. فال اليوم الذي يمر دون
حادثة عنف .. يعتبر يوماً فريداً !!
وامتد العنف من دائرة النصوص
والسفاحين في جرائمهم المعروفة .. إلى
دائرة المعارضين والمتطرفين في
السياسة . !
وشمل العنف العالم كله ، وكأنه وباء
سريع الانتشار !

لم يشهد العالم حالة من العنف
والإرهاب ، مثلما يحدث الآن ، فيما يشبه
الأعمار الرهيب الذي يطش كل شيء
أمامه ! .
أصبح الرصاص هو اللغة السائدة ..
والدم هو الطعام اليومي !!
ومنذ سنوات قليلة .. كانت حادثة
عنف واحدة ، من الممكن أن تهر العالم من
انصاه إلى انصاه ، وتسجلها وكالات



التصوير: يعقبا .. بعينه: در: سعيد: المومني: .. رجل من جديد .. حيث يقوم أحد الممثلين بدور رعم العمال أثناء مونتاج الأفلام مع الحكومة والصورة السفلى لنفس اللحظة .. ولكن في الحديقة وكما حدث بالفعل



الشباب ..
وأفلام أخرى من داخل المناطق
المتخفية في العالم ، قلبي بشهادتها حول
ما يجري في بلادها ؟
وهكذا .. فإن المتأمل لخريطة السينما
في عام ٨١ .. يكتشف أنه أمام خريطة
اجتماعية وسياسية .. متفاوتة التعبير -
عن نبض أيام مشحونة بالقلق والتوتر ؛
في الأسابيع الأخيرة من عام ٨١ ..

وهكذا استمد صناع السينما عبر
الاستمرار لأفلام العنف ،
البعض يحاول أن يحلل ما جرى
للعالم بهدوء وحكمة .. والبعض يستفيد
من دم الواقع ، ليسكت مزيداً من الدماء
على الشاشة في تلذذ غريب ، وهوس
شاذ ، أقرب ما يكون إلى المرض النفسي !
ويجلب الأفلام العنف .. فظهرت الأفلام
تعكس حالة الضياع والتعرق الحاد عند

وبالتالي من المتخمين - ... وانها مجرد
موجة لاتلبث وأن تأخذ مداها وتنتهي ..
ولهذا أسرعوا وتماسكوا في إنتاج الأفلام
الليينة بالعنف ، حتى يستفيدوا منها
القصي استفادة !
ولكن الموجة لم تنته .. بل ازدادت
واخذت اشكالا مختلفة .. لا لسبب إلا أن
الواقع اليومي لأحداث العالم أصبح
واقعا أكثر عنفا وشراسة !

وهذه النظرة الفلسفية يطرحها الفيلم من داخل بنوراما هائلة وملينة بالتفاصيل عن الحياة والموت في لسان .. او بمعنى أدق عن الحياة والموت في هذا العالم التمس !

إيطاليا والارهاب

ومن داخل إيطاليا .. قدم لنا اثنا من أكبر مخرجي السينما الإيطالية .. هيلمين عن الارهاب ومظلمات القتل والخطف التي ترفع شعيرات سياسية .. وهي

الظاهرة التي تنوء إيطاليا بالاعمال وماسيها اليومية المتكررة في شراسة !

المخرج الإيطالي المرموق هراشيسكو رويي، يقدم فيلم «الأخوة الثلاثة» ليحكى ٢٤ ساعة في حياة أسرة تحنوب إيطاليا ، تفارق أبناؤها كل واحد في مهنة ، وكل واحد في بلد .. وكل واحد في مشكلته :

الأب الغضبي مع مشكلة الارهاب .. يحلق قضاياها ، ويطارده بالاعتقال اذا استمر في نظر هذه القضايا ؟ الابن العامل ومشكلته مع ادارة المصنع .. وحيث لا يجد وسيلة للاحتجاج سوى الاضرابات والعنف ، ولكن لا يدري متى يتحقق الهدف سريعا . الابن الثالث .. المدرس في اصلاحية الأحداث ، والذي تشغله فكرة ان العالم لكي يتم انقاذه ، يجب ان يبحث عن إلهام روحي ، وقلب جديد ولا جاء السقوط مدويا ورهيبا !

هؤلاء الأبناء الثلاثة (الذين يمثلون مشاكل إيطاليا المخارة حاليا) يجتمعون في بيت العائلة ، تلبية لبرقية وصلتهم من والدم العجوز (لعب الدور الممثل البارع شارلن فانيل) يبلغهم فيها بوفاة امهم .. وها هم يلتقون معا بعد غيبة طويلة .. وفي البيت الذي شهد طفولتهم وصباهم .. ومع جثمان الأم التي كانت تمثل لهم الحب والحنان .. كل منهم الآن يحكي مشكلته وبفضاض عن همومه .. حتى تأتي لحظة الوداع ، وتشيع جثمان الأم .. لينفجر كل منهم في بكاء مرير ..

إنهم في الحقيقة يبكون امهم .. ويبكون ايضا انفسهم !



للمسرح في اليد دائما .. في الفيلم الأمريكي ، شوارع العنف ..

حقيقة يومية ، يتعامل معها الناس وكأنها هي الحقيقة الأصلية .. فيما يراه بين أطراف القتلى في ليغان .. أنهم يجادلون ويتناشقون بطبيعة يدعو لغيرة والدهشة .. فهم يرتدون نفس الألبسة ، ويستخدمون نفس الأسلحة ، وفي جميع الأحوال يستخدمون نفس اساليب العنف .. فعندما تقع منبجة في إحدى المعسكرات ، يكون رد الفعل .. هو منبجة بنفس الشكل والأسلوب في المعسكر المعادي .. وهذا النموذج .. كما يقول الصحفي .. يصور حالة الزيف في هذه الحرب !

وعندما ينشر الصحفي مقالته .. تثار حوله الاعتراضات ويتهومونه بالكتب والخداع .. ولكنه يدافع عن نفسه وعن منطق ، وكيف أن مغراه هو مزقا ، يراه الآخرون على أنها الحقيقة .. ويقول : «إن ما يؤثر ضيقى وحزنى ليست هي الحياة التي أحيانا .. ذلك لأنى مؤزات غير قادر على استيعابها .. رغم اعتقادي القوي بأن هذه الحياة المزيفة هي الحياة الحقيقية » !

وهكذا يربط المخرج الألماني «شولندورف» بين التمزق الداخلي لهذا الإنسان .. والتمزق الداخلي في لبنان .

بدا عرض فيلم «المزيفة» للمخرج الألماني العبقري «فولكر شولندورف» الذي أذهل العالم بفيلمه السابق «الطيلة» .

هاهو يقود أبطال فيلمه الجديد «المزيفة» داخل بيروت التي هدمتها الحرب الأهلية .. من خلال قصة هذا الصحفي الألماني الذي يعتبر من أحسن المحققين الصحفيين في ألمانيا (يلعب الدور الممثل الألماني برونو جانز) والذي جاءت له فرصة السفر لتغطية الحرب اللبنانية .. فيترك زوجته وحياته الجافة الباردة ، ليلقى بنفسه داخل بيروت .. ويتحول عينا رأسه الى كاسيرا دقيقة ومراقبة لكل ما يجري في الشوارع ، وبين الحواجز والمتاريس ، وخلف الجدران المهدمة .. ويكتشف ان الحياة تنمو جنباً الى جنب مع الموت والخراب .. فالأطفال يذهبون الى مدارسهم والشوارع تنبض بالحياة العادية .. بينما القناصة في الأطراف المتحاربة ، يتبادلون الرصاص والقتل والدمار ! ويقع الصحفي في علاقة عاطفية مع امرأة متزوجة .. ويحاول أن يكتشف حقيقة ما يجري في داخله .. وأيضاً ما يجري على أرض المعركة في لبنان .. ويكتب مقالاً عن الزيف الذي أصبح

تسبب أوروبا الأزمة

وعن الضغوط التي يعاني منها الشيبال الأوربي .. قدم المخرج الإنجليزي (كين لوش) فيلم « نظرات وابستلمت » عن مشكلة البطالة في إنجلترا من خلال قصة شابين أحدهما التحق بالجيش هربا من البطالة .. والآخر حاول أن يعمل في أمة وظيفة ولم يستطع .. وأصبح عليه إما أن يقف في طابور الحصول على أذنة بطالة .. أو أن يلتحق بالجيش .. وهذا ما لا يهيج ! .. ولكن هل هناك اختيار في ظل هذه الظروف الاجتماعية الشديدة القسوة ، والتي يعرضها الفيلم بجرأة وصدق ؟ يقول المخرج الإنجليزي « كين لوش » عن شخصيات فيلمه :

« أنهم شباب في عمر ١٧ .. كلهم حيوية وحلم وسباق .. إنهم نتائج مجتمع غربي صناعي .. ولديهم الكثير ليعودوه للعالم .. ولكن ماذا لدى العالم ليقدمه لهم ؟ »

● ومن المانيا الاتحادية .. يأتي فيلم « مدينة الياس » كاول فيلم يخرج الممثل الألماني « فاديم جلوفتا » ليقدم مأساة الشباب في مدينة المينة .. حيث لا أمل ولا مستقبل .. ولا طريق للهروب .. وهناك حلم يترشح بين الحزن والأخربين بطلي الفيلم وهذا شاب وفاتة في العشرينات ، إنه ربما تكون هناك فرصة للهجرة إلى أمريكا .. ولكن يتبدد الحلم .. فليس هناك فصل يستطيع أن يقدم الحب والفهم للشباب ...

والفيلم ليس به قصة لها بداية ونهاية .. ولكنه صرخة مستمرة ، ورحلة معاناة مع بطلي الفيلم وهما يحاولان أن يجدا ميرا للحياة .. فكل ما حولهما يغلظهما ويطاردهما .. الأهل يعرضون عليهما أسلوبا لا يقبله .. والعمل يضعهما في قوالب يرفضونها .. والمدينة تلتهم كل شيء بسرعة .. ولا تدع فرصة للتأمل والحلاص .. وفي النهاية يأتي الضياع والتمزق واليأس .. ويصبح الحب مستحيلا ! ..

● ومن المانيا الاتحادية أيضا .. يأتي فيلم « كريستيان » ف . « من أخراج « إيرلش آيدل » لينقل على الشاشة قصة حقيقية نشرت في مسلسل مجلة « شتين » الألمانية .. عن اعترافات فتاة

أخر من القلق الذي تعيشه إيطاليا حاليا .. وهو الاختلاف المطالب بقضية كبيرة .. والضحكة هنا في قصة الفيلم .. رجل من الطبقة المتوسطة استطاع بجهد أن يبني مصنعا لمنتجات الألبان ، وأن يعيش حياة مرفهة .. وهذا الرجل له ابن وحيد ، وبلغا باختطافه عن طريق منظمة تسعى للحصول على الأموال لزيادة مواردها وتدعيم خططها . ويعكس الفيلم مجرى للاب (أوجو تونياري) والام (انول اميه) وحالة الرعب والقلق التي اجتلبتهما .. وكيف بدأ الاب بره المصنع وبيع ما يستطيع منه . لكي يجمع النقود المطلوبة كدفية لابنه المخطوف .. ويعود الابن ، لمكتشف أنه عضو في هذه المنظمة وأنه مشترك معهم في هذه اللعبة السخيفة !

ويقدم لنا المخرج حلقة الفوضى والارتباك الفكري والإخلاقي بين أعضاء تلك المنظمة وكلهم من الشباب .. في محاولة لإدانة هذا الأسلوب الذي نفث في إيطاليا .

ورغم أن الفيلم لم يأت على المستوى النحوي من المخرج روبرتو لوتشي ، إلا أنه يجزء وحلقة من سلسلة من الأفلام التي يخطط لها المخرج أوجو تونياري « على جائزة نجس ممثل في مهرجان كان ٨١ »

ويعود الأخوة الثلاثة إلى دنياهم وهمومهم .. بعد أن استخلص المخرج من خللهم .. وبأسلوب فني يشع بالعدوية والإنسانية والجمال .. أهم القضايا التي تشغل إيطاليا اليوم .. وربما أخطرها قضية الإرهاب .. حتى أنه يكاد يكون أول مخرج إيطالي يجزء على طرح هذا الموضوع الملتهب للنقاش ! .. وعندما سألوه في حوار صحفي : لماذا تأخر كثيرا في إثارة هذا الموضوع .. بينما الإرهاب يغتشى في إيطاليا منذ أكثر من عشر سنوات ! ..

أجاب المخرج « فرانيسكو روزي » بمرارة واضحة :

« هل تظنون أنه من السهل صنع فيلم عن مأساة الإرهاب ؟ ! .. لقد فكرت في هذا طويلا .. ودائما ما كنت أشعر بأن هناك شيئا ناقصا .. وقد كنت في الممكن أن اصنع هذه الأفلام من وجهة نظر المشاهدين .. ولكن لكي أقول لهم ماذا ؟ .. كيف يمكنني أن أحكي قصصا للجمهور .. بينما أنا شخصيا لا أفهم قواعد اللعبة الدائرة ؟ ! .. »

مأساة رجل أحمر

ومن إيطاليا أيضا .. يقدم المخرج « برناردو برونولوتشي » فيلمًا عن جانب



تعرض أفراد منظمة الاختلاف في فيلم « مأساة رجل أحمر » .



حوار حول الإرهاب بين القاصي وأخيه العامل في
فيلم .. الأخوة الثلاث ،



لخاصة في ميروك ، لقصة من علم المرء

لضايح والتمرق كما
تجسد هذه الذاكرة
في فيلم .. مدينة الياس ..

بدأت تدخل عالم المخدرات في سن ١٢
عاما .. ثم ادمنت وانحدرت لتنفق على
شراء المخدرات !!

وابشع ما يقدمه هذا الفيلم هو رؤية
طفلة تفقد أجمل سنوات البراءة والنقاء،
نتيجة ظروف عائلية مرتبكة .. وفي
مجتمع لا يرحم .. وبين جموع مراهقين
وتشباب لا غناء لهم إلا المخدرات .. !!

رجل من حديد

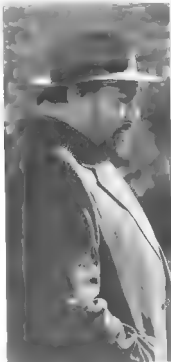
ومن واقع حركة العمال في بولندا ..
افتى كلت ، ومازالت ، تشغل اهتمام
العالم كله .. يقدم أكبر مخرجي السينما
البولندية .. اندريه فايدا ، فيلمه ، رجل
من حديد .. ليصبح هذا الفيلم أحد أهم
أفلام عام ١٩٨١م .. وليسجل على
خريطة السينما العالمية .. بقفلة وجراحة
السينما البولندية التي قدمت خلال عام
٨١ عددا من الأفلام الهامة عن جدور
الاحتجاج والمقاومة في تاريخ بولندا ،
وفيلم رجل من حديد ، يعود إلى

أثناء اخراج هذا الفيلم ؟
قال المخرج متواضع شديد وثقة :
« اعتقد أن الإنسان لا يستطيع أن يقدم
الحقيقة كاملة في أي عمل يعتمد على
الخيال .. فهي مسألة أحداث أو وقائع
تاريخية .. نستخدم فيها الصور
والوثائق والاعترافات والأدلة .. وبفضل
كل تلك المصادر نستطيع الاقتراب من
الحقيقة .. وقد ركزت كل جهدي في ذلك
الاتجاه .. ويقدر المستطاع استخداما
صورا فوتوغرافية للوثائق الأصلية
والأفلام والشرائط المسجلة ، بالإضافة
إلى أننا كنا مبهوتين بهذه الشخصيات
الأصيلة الصادقة ، التي صممت

بدايات احتكاك العمال مع السلطة
البولندية منذ أحداث ٦٨ ثم صدامات
عام ٧٠ وعام ٧٦ .. لتتوج في النهاية ،
بالتحدي العمال في حركة التضامن عام
١٩٨٠م .

والمخرج ، فايدا ، يؤكد في فيلمه ..
على أن حركة العمال ، حركة وطنية ، وأن
شهداء معارك العمل مع السلطة طوال
هذه الأعوام .. كانوا بمخانة القوة الملهمة
للاستمرار والصلاة .

والرغم الفيلم اهتماما عاليا بالعا ،
وقد علق المخرج ، فايدا ، على التساؤلات
التي ترددت حول مدى الاستفادة
من الحقائق الكاملة لما حدث في بولندا ،



المخرج براتونوتشي - والممثلة سوك ايمبي - والتقدير اوجو سوجيمارو - فيلم - مائة وثمانون رجلًا حقيقيًا -

إن مثلت الأفلام التي شهدتها دور العرض خلال عام ٨١ .. وهذه الأنهار المتدفقة من الدم ، على شاشات السينما .. وهذه العواصف المدوية بطلقات الرصاص ، والصراخ والألن ، والتي جسدتها مكبرات الصوت .. هذا المخزون الهائل من الألم .. والخوف .. والضباب .. هذا الإيقاع المجهين للحياة .. وسقوط القيم والأخلاق .. وتبدد الأحلام والأمل .. ليس إلا شهادة سينمائية حزينة على عصر مرتبك .. دموى .. وقراءة سريعة لأهم الأحداث الواقعية التي شغلت العالم في ٨١ .. تجعلنا نقول إن السينما العالمية لم تنال في شهادتها .. بل لم تقل كل الحقيقة ' ويبقى الأمل في عام جديد .. أكثر استقراراً وهذوا .. وأفلام جديدة .. أقل عنفاً وحرارة ' . رعون توفيق

الجوهر ، بداية من الفحص الطبي لآثار عدى الإصابة ، ونهاية بعودتهم إلى حياتهم الطبيعية . ! وبراءة ذلك الفيلم - وأسلوبه أيضاً - أنه يقدم الحقيقة الكاملة الرهيبة على بشاعة الحرب وما فعلته في هؤلاء الجنود الذين فقدوا النطق والسمع .. أو أصابت أجسادهم ارتعاشات دائمة .. أو عدم القدرة على الحركة .. أو النوم .. واحساسهم الدائم بالفزع .

ويحتمد الفيلم على مادة واقعية تنبض في كل لحظة من مدة عرض الفيلم بهذه الآلام الإنسانية المروعة ، والعذابات التي تصفح عنها عيون الجنود والتي استطاعت كاميرات دقيقة موضوعة في زوايا مدروسة بعناية شديدة ، أن تلتقط أدق التفاصيل والمشاعر .. ليؤكد بها المخرج العبقرى ، نداه الذي اختاره عنواناً للفيلم ليكن هناك ضوء !

الأحداث وخلقها التاريخ .. وكل ما صنعناه إنما حاولنا إعادة تقديم هذه الشخصيات .. !

وثيقة فنية خطيرة

وشهد عام ٨١ .. وثيقة فنية خطيرة .. سجلها المخرج الأمريكي الكبير « جون هيستون » عام ١٩٤٥ .. وظلت هذه الوثيقة موقوفة عن العرض منذ ذلك التاريخ ، بأمر من وزارة الدفاع الأمريكية .. حتى تم الإفراج عنها في بداية ٨١ .. وهذه الوثيقة الفنية .. عبارة عن فيلم تسجيلي مدته ساعة يعنوانه ليكن هناك ضوء .. أخرجه جون هيستون من خلال المستشفيات الأمريكية العسكرية والتي استقبلت الجنود الأمريكيين الذين اشتركوا في الحرب العالمية الثانية ، وأصابتهم الحرب بصدمة نفسية وعصبية عنيفة . والفيلم يتابع دخول نماذج من هؤلاء

عركة العاصفة والاندفاع في الأدب الألماني

بقلم الدكتور عدنان رشيد

● يتميز الأدب الألماني بملامح خاصة وفريدة تميزه عن الآداب الأوروبية الأخرى وذلك لتأريخه الحافل بالكفاح المميز الذي خاضه هذا الأدب والمراحل التي تمخض عنها حتى استطاع في منتصف القرن الثامن عشر وضع اللبنة الأولى لصرح الأدب القومي في ألمانيا ●

الاستقلال الأمريكية وثورتها ضد الاستعمار البريطاني، كما كان ليصر ألمانيا فريديش الكبير لا يتكلم في قصره سوى الفرنسية وكان يقول: «إنني لا أتكلم الألمانية سوى مع خيولي».

قد ألهت حركة العاصفة والاندفاع للشخصية الألمانية أهمية كبيرة وأصبح المواطن مطالب بالتكافؤ والمساواة في الحقوق ومساخ الحرية لتطوير شخصيته دون قيود أو حواجز اقتصادية وسياسية واجتماعية. وتعتبر شخصية هنا تطوير الفكرية الألمانية وإدراكها في جو من الحرية والتشجيع وذلك انطلاقاً من هذا العصر على هذا العصر بعصر العبقريّة.

ولاحل إردمان هذه العبقريّة لابد من وجود أرض صلبة تنطلق منها هذه العبقريّة، لذلك استهدف كلاً من مطلق العاصفة والاندفاع تطوير ووعية الشعب والإسرحية الألمانية والاعتماد على قليلات الألمان الأصيلة، أن الإنسان العفري في مفهوم العاصفة والاندفاع هو ذلك الفنان العفري الفريد في عمله ولا يهاب الصعاب ولا يخشى التقليد. ويطلق في عمله البس من مصلحة الجماهير وأن ينتج فناً يفهمه الشعب. لقد اتسم عصر التنوير بالحكمة والتفكير، أما عصر العاصفة والاندفاع فقد أطلق العنان للعواطف والشاعر الانساقية دون حدود أو قيود. وقد انعكس ذلك في رواية الأم فترت لجوته التي صدرت عام ١٧٧٤ والتي جسدت المشاعر والعواطف الشخصية.

وقد أدت المفهمة الاجتماعية ضد لب القصور والصفوات التي التخلي عن القيود الجمالية. وكان الكتاب الإنجليزي أدوار يونغ قد نشر بعض الأفكار عن الأعمال الأصيلة وترجم هذا العمل إلى الألمانية عام ١٧٦٠ ودعا فيه إلى

الفرنسي على مسار حركة العاصفة والاندفاع وعلى تفكير معنيتها مثل هيرد، وجوته ولين وهامان وفاندر مولر... كل تأليف الفيلسوف الشهير جال حار روسو كما، على مطلق حركة العاصفة والاندفاع تدعو في دعوتها العودة إلى الطبيعة واستنساخ من شخصية سحرية.

وقد ورد في روسو عام ١٥ صفحة «عبر عن نفسك» المعبر عن الذات وأدركت المرحلية الألمانية المعنى الجديد لدعوة روسو إلى العودة إلى الطبيعة في القاعة مجتمع متحرر ويعتمد على أساس العقل وأن يتحرر من السيطرة الاجتماعية، أما الطبيعة فكانت تعني عند روسو متكلمة الإطعام وأشاعة للعمل الاجتماعي.

لقد دعت العاصفة والاندفاع إلى ضرورة إضفاء الطابع الألماني على الأدب والفن وعدم الاعتماد على التأثير الفرنسي والإنجليزي كما استهدفت دعوة مطلق العاصفة والاندفاع نفس مصالح الانطباعيين الذين كانوا يحكمون ألمانيا من خلال ديورات صغيرة لم يكن يوجد ما يشبهها في أوروبا. وكان يوجد في قصور هؤلاء الجلب من دول عديدة لم تربطهم أية رابطة قومية مع القومية الألمانية أو مصطلحاتها العامة، وكان هؤلاء يعززون متصرفاتهم المصلح الوطنية الألمانية. ومن هذا ارتفع صوت المفكرين والكتاب إلى ضرورة تطوير قصور الانطباعيين من الأجانب كما طلب جيل العاصفة والاندفاع ضرورة المحافظة على حقوق الأمة وعدم انقيادها بها، حيث كلى الحكام الانطباعيون يبيعون الجنود الألمان إلى إنجلترا لاستخدامهم في قمع حرب

تعتبر حركة العاصفة والاندفاع ثورة أدبية عصفت بالكتاب الشباب عام ١٧٧٠، وكان هدفها تقويض الإطعام وإطلاق الحرية الفكرية للكتاب والمفكرين وتحطيق التحرر السياسي والاقتصادي للطبقة البرجوازية لكي تأخذ مكانها في مسيرة التطور وتحل محل الإطعام.

وقد طلق الكتاب في هذه المرحلة المفكرين من انتمية الانطباعية للانطباعيين الذين كانوا يريدون بمخالفات قوية مع الكنيسة كما طلبهم الكتاب الشباب في كتاباتهم بالتحرر من سيطرة الكنيسة على الحياة الفكرية، وقد وصل هذا التطور ذروته عام ١٧٥٠ عندما ظهر كلوبشونك واستنق.

عكس كلوبشونك في فصلاته التي نشرها لذلك الروح العاطفية التي تجبر عن الطيب الإنساني ومشاعر الحرية والصداقة والحب الطبيعية والوطن.

وأعلن لأول مرة بأن المسيحية جزء من المشاعر الطبيعية، كما أن للشاعر لم يعد بعد الآن مجرد واعظ للمثل الأخلاقية.

كلوبشونك لم يجد في ألمانيا جمهوراً يلتهم أفكاره وكان يستنق في ذلك الوقت أحد دعاة التحرر من سيطرة الكنيسة ومدعى بشعارات وطنية تنطوي على مفاهيم ومثل أخلاقية وتقدمية.

إن العاصفة والاندفاع مدينة في مشاربها وتطورها إلى المفكرين الإنجليزي والفرنسيين لاسيما فيما يخص المشاكل التي عالجهامسها الاهتمام لكشعر الشعب والأدب القومي.

وقد حدثت في إنجلترا ثورة هزت المجتمع وأغرقت بمعدى العقل والحكمة. وقد أثر هوم وغيره من مفكرى عصر التنوير الإنجليزي وكذلك فولتير وروسو وغيره من مفكرى عصر التنوير

كما انعكست أفكار العاصفة والاندفاع في أعمال نشر الذي نشر مسرحيتين هما : الجنود ، و - المعلم الخاص .

كما تجسدت أفكار العاصفة والاندفاع في الصراع الذي صوروه لنا جوته في مسرحية فلورست حيث يحطم فيه فلورست صديقته كريستين التي تتميز بالبراعة الطويلة فيتعاطف جوته معها ويمتصر لتلك المرأة . وتعلن كريستين معصوية في التحرر من أخلاق وتقاليد المجتمع الإقطاعي ، لذلك فتحكم الرجل الذي تحبه كل غواظها ، الأمر الذي يؤدي إلى وجود المجتمع عليها وتضحياتها بأخيها في سبيل ذلك ، كما أنها تفلت مطلقا جراء اليأس إن جميع هذه الصراعات ومؤثرات واضحة لسلوبه المجتمع الإقطاعي بجميع اختلافاته وقد طرق جوته هذا الموضوع أيضا في مسرحية : الكونت ، حيث تملأ الفتاة المنحدرة من أوساط الشعب حبها للنبيل الكونت وتصبح ملقة التحرر .

وفي خضم هذا البلد الحاد للانقطاع نشر نشر مسرحية : المصوص ، التي صور فيها كارل مور الذي ينتمي إلى طبقة النبلاء ويقوم بسرعة الأعداء والافطاعيين بغيره مصرقة الفطراء معلنا سلطته على المظف الإقطاعية البالية وقد حدث من ذلك في إنجلترا بقيادة روبن هود وكذلك في العراق أثناء ثورة القرامطة في القرن الثالث عشر حيث كان القرامطة يعبرون يسلمون أموال الأغنياء ويوزعونها على الفقراء .

وعلى أي المسرحية النبيل فريماند الهجوم على الأخلاق والقيم الإقطاعية المساعدة في لنشيا وكذلك سلطته على استرقاق الجنود وبيعهم لإنجلترا وهولندا لإستخدامهم في الحروب الإستعمارية .

إن أداء بوزا في مسرحية المصوص نشر لآزالة الإقطاع لم يؤد إلى نجاح الدعوة ضد النظام السلالة أمثال ، فهو يموت كما مات دون كارلوس ضحية الحرية من أجل الشعب ، ولكن صيغته ظلت مدوية في ضمير الشعب وساعدت على التحرر السيلفي والإجتماعي في ألمانيا فيما بعد .

وكما كارب الكونت وضحى من أجل حرية شعب الأراضي المنخفضة ضد السيطرة الإسبانية في ثغر السابع عشر ، جد مطال العاصفة والاندفاع يهونون حيثهم بنوايفت مناساوية ومعتكبة كرد فعل للأوضاع الشاذة في ألمانيا في القرن الثامن عشر .

وقد كان تأثير أعمال عقلية العاصفة والاندفاع كبير ، خارج حدود ألمانيا ، وليس مستغربا أن تصب الثورة الفرنسية عام ١٧٩٢ الشعر نشر وتسام المعطلة تقديرا لمسرحية «المصوص» التي تلهي ضماير الشعب الفرنسي ضد الإقطاع وأسهمت في الأعمال الأخرى الفرنسية والألمانية والإنجليزية ، في أعمال جوتة الثورة الفرنسية عام ١٧٩٨ .

د. عدنان رشيد - جامعة الرياض



شيلر ، ١٧٥٩ - ١٨٠٥

أغلبها تحت تأثير الحماس المبشر وقوة التخيل ، وصف جوته لغة الشعر الشعبي بأنها ليست فقط وسيلة لتلخيص حبيب ، بل وسيلة شعير أيضا وكما قال هردر عن الشعر مستنداً على أول هادان : بأن الشعر هو لغة الأم للنفس البشرية .

وقد كان هذا هو الحال في تلك الفترة التي كان فيها الشعر الشعبي أكثر موطناً من علم الأدب .

لقد انعكس تأثير الشعر الشعبي في كثير من مؤلفات عقلية العاصفة والاندفاع ، فقد قام هردر مرجحة بعض الأغاني الشرقية لشعوب السامية ، ويشرحنا على أغاني سالفون عى الحب .

كما أشاد جوته في روايته العاصفية «الأم فرتر» بالشعر الشعبي وقاله انه الأصالة وأن الحب الريفي هو الحب الأصيل والملي وتحتير الإشارة إلى أن العاطفة طغت على ألب هؤلاء واعتبروا مظاهرات الحب جزءاً من الحياة ماسرها وقد صدرت آنذاك أشعار وروايات ينتهى فيها الحب إلى نهاية مفعلة بسبب التقليد المساند .

ففي رواية «الأم فرتر» لحوته يفضل المثل في الطيف بمحومته ويؤدي به ذلك إلى الانتحار ، رغم أن انتحار فرتر كان احتجاجاً سلبياً ضد الأنظمة الاجتماعية آنذاك . وقد أدت هذه النهاية المناهضة للرواية إلى ابتكار عدد من الفليات في مدينة فيلمر وغيرها تضامناً مع البطل ، وقد بذلك جوته هذه الموجة من الانتحارات وإل إلى القراء لم يلهوا المغزى الحقيقي لانتحار فرتر ، ويعتبر فريدريش شلر خير من مثل العاصفة والاندفاع في مسرحية «كيد وجوب» التي صور فيها كيد الإقطاعيين ضد فتاة تحب مواطنها من طبقة النبلاء لإصطاح هذا الحب .



جوته ، ١٧٤٩ - ١٨٣٢

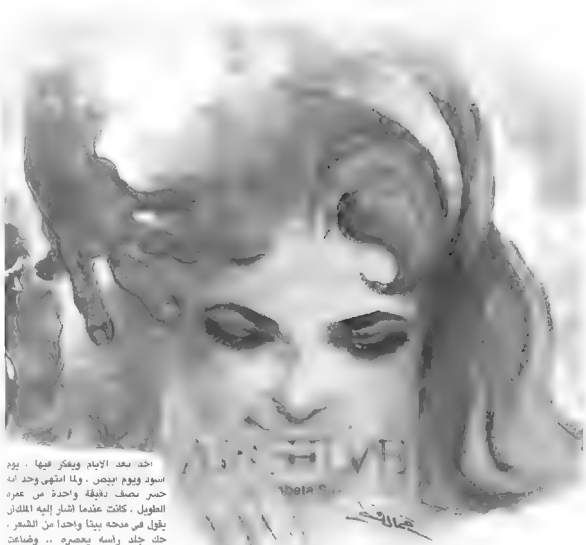
تحرير المعرفية من جميع القيود ، وقد وصف بولغ في كتابه ، هومير وشكسبير بالمساجدة لأبهما كلنا يخلدان من الطيمه مودجا لهما ، كما أن شكسبير لم يكن يعرف القيود والأصول الكلاسيكية ، ولكنه كان مترحماً لطبيعة أخلاق البشر .

وعندما قرأ جوته شكسبير لأول مرة قال عن ذلك عرفته وأحسست معطوفته مكل احسيس ومشاعري وأدركت أبعاد الذبذبات ولا توجد أصالة أكثر من أصالة شكسبير في تشرح شخصياته على طبيعتها . لها صرح شكسبير فهو خير مكان لتوضيح وكشف خبايا العالم أمام الظلماء .

وقد أهتم كتاب العاصفة والاندفاع بالأغاني الشعبية القديمة وجمع جوته في شترايسورغ عدد منها بتشجيع من هردر ، لقد تأثر كتاب العاصفة والاندفاع بالكتب الإنجليزية الذين سبقهم مالهنام بالمشعر الشعبي . وقد اكتشف الشاعر الإنجليزي مكارسون عددا من الأغاني الشعبية الإيرلندية ونشرها تحت اسم أوسيان ما بين عام ١٧٦٠ وعام ١٧٦٥ .

وقد أشاد هردر بالشعر الشعبي وقال انه يمثل الأصالة لأنه يبعث من نفس سليمة ومشاعر صادقة وليس فيه أي تزويق أو زخرف عاطفية مصطنعة . وعلى هذا الأساس أكد هردر على أن الشعر سبق إلى الظهور من النثر ، لأن الشعر يصدر عن خلجات نفس ولا يحتاج إلى دراسة وانتقال كما هو الحال في النثر .

وقد هردر ضد مفهوم الجمال القديم ومطلب توسيعه لكي يستوعب ما أطلق جوته عليه بالشعر الشعبي المميز . وإتشار هردر إلى أن هذه الأشعار تتميز بالخيال والبرعة والدلالة الواقعية وقد بدأت



أخذ سعد الأيام ويفكر فيها . يوم
أسود ويوم ابصر . ولما انتهى واحد ابن
حسر نصف دقيقة واحدة من عمره
الطويل . كانت عندما أشار إليه الملك أن
يقول في مدحه بيتاً واحداً من الشعر .
حك جلد رأسه يعصره .. وضاعت
الارض في لمح البصر . لو طاوغت
قريحته على الفور لتغير مسار حياته
كله . ياله من انسان غبي وبليد وخامل
البصيرة . بدل أن يعطر عليه الخير .
قيده بالسلاسل والحديد . ورموه في
السجن . حتى كاد يتعفن من النسيان .
وفي الزنزانة الضيقة كان يتذكر كل
الحظات التي مرت به . حلوها ومرها
على السواء . وكان قد تعود على هذه
العادة السيئة . فاهمل الحاضر
والمستقبل . وقال لنفسه : درجت على
الحق وصلابة الرأس منذ طفولتك
الباركة . فترصت بك عصابة الأصدقاء
اشعوك ضرباً وفهراً . وها هي الأيام
تعود . فيم كنت تفكر ... قاموس اللغة
فياض . وبحور الشعر وقوافيه بين
اصابعك . تلعب بها كما تشاء
ياخيبتك الثقيلة . وضرب الجدار بعنف

قصة قصيرة

عيناها والصبر

بقلم : فاروق منيب

يرتقون احديتهم بالعافية .. سفلق
مطلق !

وصب الشاي الدافئ . كان الوقت
فى الشتاء ، والريح تضرب خيمته
الريقة القديمة ، وريح انه لا يكف عن
السيل . نذته المخروطية ، بيضاء
الشعر ، تكسبه مكر الثعلب ، الذى
تدرب على حيل الحياة . كان يفرسه
بمطراته التحتية ليعرف خباياه . وكان
هو الآخر يحاول ان يعرف منه . وفل
الاسكافي الفقير بشاغله على مدى الاليم
دون ان ينى .

— صباح الخير يا عم زلطة
قال الاسكافي :

— صباح الخير يا ولدي ..

ويحلق بعينه الضيفتين اللامعتين
ثم اذرف :

— لم اصبح مركوبك بعد ... الشفل
كنز ما ولدى ...

قال :

— ~~فم ارجع من اجل المرحوم~~ .. جئت
لائس بك .

فـ ...

— حـك سبـي

فـ ...

— مس بدر حـكـفـ

فـ الاسكافي

— العالم اليوم مملوء بالشعور ...
ونمض وهو يذق المسامير فى كعب

حذاء على السندبل . وكان عجوزا
وضاعرا ومنهكا . وقال عم زلطة حين

وجده ، صلعنا :

— فـم تفكر ؟

قال :

— فى احوال الدنيا .

قال عم زلطة

— صل على النبي ... تشرب شاي ؟

قال :

— تشرب ...

واشعل الاسكافي رايكة النار فى
الحفرة امامه ووضع اليراق . ثم قال :

— هل تعلم ان الصلح يطاردوني من
مكان لآخر . لاني لا ادفع لهم المعلوم .

انهم لا يرجعون . ولا يريدون ان تنزل
رحمة ربنا على احد . وضحك فى اسى

ضحكة مشروخة تحمل همومه الزمنة .
ثم همس وهو يمسح قطرات من العرق

تجمعت على جبهته :

— لكنى تعودت على قرقهم ...

● على مرقا الدم والصبر ●

اليوم الاسود يختلط باليوم الابيض
الفرح بالحزن ، اللام بالبور ، الحياة
الموت . ومن الصحراء القاحلة تنبع
المياه . ومن وسط الصخر ، وعلى
جوانبه . يفتح الورد . المثل يقول ، فز
ساعة ، ولا كل ساعة ، ولكن نزيفه لا
يتوقف . يوما بعد يوم وهو ينزف .
الجدول معلق على الحائط .

يعرف الآن بسليقة حب الحياة
وعزيمتها ان لابد من الفز . وهذا
الانقسام الذى يعيشه ، هو انقسام
الموت مع الحياة ... وقطرة وراء قطرة
ينزل ، ثم يصحو يرتل الآية التى
يجبها : « لقد خلقنا الانسان فى احسن
تقويم » . الجسد والروح معا . والدم
النازف ضريبة الكبرياء والفقر وشقوة
الطفولة . وتعلق قلبه بالمجهول . فراه
انه استحل الى كبريا متعنتة ياكلها
الدود . ايتسم بمرارة وسخرية . هل
يبقى المعنى والذكرى ؟ . ربما ... ربما .
المثل يقول ... الصبر طيب ... ولو كان مرا
نصبر له . وفى تلك اللحظة يخرج من
ذاته . ليعانق كل الاصدقاء : لماذا يا
اجباني تغرقون فى الصراع ؟ . ومن
صعيد مصر الى امراضن . الى بسكرة
الى طرابلس ، الى بغداد . الى لندن
وباريس ، الى قطر والبحرين ... الى كل
البلاد والمناظى على وجه الارض ...
نحن غرباء ايها الاحباب ... لاننا ملائنا
نعلن ونرسم الاشواق . واحتضن الله
وغربته وصبره . فتدفق دمه ونبضه
مفتديا عظامهم . واختزلت شعاعات

حتى سال الدم من كفه . الان يتانسف
على ضياع لحظة العمر التى لا تتكرر .
الملك لا يطلب من احد شيئا . الكتاب
والشعراء هم الذين يتقدمون اليه
بالكلمات الموشاة بماء الذهب . يا الله
كان المعنى حاضرا فى ذهنك ، فما الذى
اصاب قريحته ؟ . السجن حلال عليك .
انن تعلم من تجاربك المحزنة . هل
تتعلم ؟ .

● اصداق الفقر والفن ●

تنفس فى راحة شديدة . العالم الان
ملك بيده . ليس لحرته حدود . امامه
كسرة الخبز وبقايا العسل الاسود .
وقليل من الجبن القديم والبصل ..
ومشروع قصة يهل عليه من الماضي .
تهادى الفكرة منتشية بنفسها ، مزهوة
بابتداعها الجديد . اه لو يفلز البحر
ليتلقط اصداقه الذهبية ولؤلؤه
ومرجانه ؟ . فعلها مرات كثيرة . ورغم
العناء الذى لاقاه . لكنه كان يخرج فى
كل مرة فرحا وسعيدا ونقبضا . الفقر
ليس عبئا . الفقر هو العيب . تذكر
الحادثة القديمة . فىصق مغيفا
وحائقا . ثم شبع فى صدره امل باهر .
بدا يستعد للمغامرة اللطيفة . يدخل إلى
عالمه المضيء . كان ياما كان .. رجل
وامراة او طفل وشعب كلن ... وامتلا
قلبه بالدفء والاشعاع . كيف يبدأ .. لا
يعرف . المهم انه لا يسبح وحده .
وجوه الاطفال تغرش الافق امام
عينيه . وفي ركن مظلم كان يقعد
اسكافي فقير . يرتق احذية المارة . حياه
وراسه يشع بكلمات النبي .. اللهم
احشمني فى زمرة المساكين . وقال :

زكريا

فى تلك اللحظة كان يود الهروب من العالم . تصاند بجسده على احد الجدران . خرجت الكلمات من فمه مفككة الاوصال ، ضعيفة وواهت ... يخونك العيش والملح يفلتنا ، إني احاول الا اظلم احدا ، فكيف اظلم فلذة كبدى ؟ يا ابت الحلال حرام عليك . قالت وهي تسرع الخطى :

— باي ... باي ...

هل انتهى الحلم الذى عاش من اجله عشرين عاما ؟ . سالت الدموع على خده . انه يتذكر دموع ابيه الكهل وهو يبكي متهدجا : ابن عبد العزيز ؟ هل موت دون ان اراه ؟ . وصديق حسه ، إذ مات عبد العزيز فى مستشفى الامراض العقلية ، بعد ثلاثين عاما من الإقامة الدائمة بضربوته . عندما ذهب اخوه ليراه ، حملوا له الطعام والملابس اخبروه بموته . كيف يا جماعة ؟ ردوا عليه فى صوت واحد :

— بشيخوخة مكررة باليقين ، وقد دفناه فى مقابر الصفة .

وسبح فى نهر انكساره . الى متى مع اخفى بفساد ...
وجناب فسوف يسا لنا نجبين
الاحزان فى قلوبى يفلنا . كنت احاول
نسى . وكنت وابست مسعيره
تسالىنى : كم لك يا بايا ؟ . فاتحاشى
الحديث عن عمك عبد العزيز . ولما
كبرت اخبرتك بالقصة كاملة . انا لا
اتحمل المهانة ، فهل اهن عليك ، بعد
ان اعطيتك سري ؟ . انت تعرفينى انى
لا احترف الكذب ، فكيف تركينى فى
الوهم كل تلك السنين ؟ . هل نسيت
الحصان القديم عندما قدمته اليك فى

الشمس الدم ، فالتاق ونفى من السموم ، وخف وزنه ، فاصبح كريض العلم . ووقف على الشاطئ وحده ، يثاند المودات القديمة ان تدوم ، وان تعمم الارض بالصلانع والمعلم ودور العلم ، والا يهجر او يستغل انسان اخر . وكاد ان يسحر من اميائه المخلقة . فما يزال السيف اصديق لإنباء من الكتب ، واليد العليا ، لمن يمتلكون البرود والنثر ، ولو كان فى يد الاسكافي الفقير بنديفة وميكروفون لتغير حاله ، ولما ضعف بصره ، وتام نموته الكئيبة ، وسط نفايات القرية . ولكن لا بأس ان نحلم ونتمنى ، وسط النريف الدائم . وتقلصت عضلات قلبه ، فاستغفر الله من ذنوبه ، وشرب كويا من الماء . وغمرته لحظات من الهزيمة الهادئة ، فارخى لتأملاته العنان ... سوف يتحول الى عدم ، ولكن فسلنه لن يخلق بيت الشجر الذى طلبوه منه . وهذا هو عداك وارث الانسان الكتيب على الارض ، ان يقوم الذل ، ولهج بكلمات عرابي الخلدة ... ان الله خلقنا احرارا ، ولم يخلقنا اربا وعبيدا ... ووالله ان نغير لو نستعد بعد اليوم . ذهب الخديوي ويلى عرابي . وعادت اليه ضربات القلب من جديد . بعد مائة عام نفض اليه روح الفلاح المصرى ، تخفف من نريفه . يا خسارة عليك يا عرابي ، صبرت ولم تفل ما نتمنى .

● نهر الحب والانكسار ●

زالت قيعاء فى الطريق . غشيت عيانه بالظلام . قاوم وهو ينفض الغبار عن ملابسه ، فى البيت ظل ساكنا وصامتا فى ركنه الاليف .

قالت له الخبوية الصغيرة ، وهي على عتبة الدار :

— خلاص يا بايا . لن استطيع ان ابقى ... نظري فى عينيها العسليتين .



عيد ميلادك ، وانت تتعلمين المشي ، تتعثرين بين كل خطوة واخرى ؟ . ابن فيام مدرسة العائلة المقدسة ؟ . هل تتذكرين عندما جريت اليك ملهوقا ، فى لحظات الحرب احملك بين ذراعي خوفا وحشفا ، ولا تفديك من المكروه . ومع ان السماء شحيحة فى راسي الان إلا انى اتذكر ... اتذكر ... اتذكر ... فى الماضى كنت ابذل عرقى من اجلك . الان ليدل دمي وعرقى ودموعي ، متعب حتى النملة . قبل ان انام كنت اطبع على جبينك قبلة تريحني من نريف اليوم كله . اغضب فى بعض الاحيان ، ولكن قلبي يطرد الكدر الزاحف دائما . اصبرت ان احاسيك راسا براس ، وعقلا بعقل . ولكن الهواية كانت تتسع شيئا فشيئا . قلت لي : اريد ان اعيش حياتي كما اريد ، ولم يكن لي حيلة إلا ان اقول : الحرية لا تنفصل عن المسئولية . ومع هذا ، كان الملقب ياكلني ساعت وساعات ، حتى اذا ما وضعت اصطاح فى قفل الباب عائدا . فلان وهي تخرج ، وكريى تفتت . اطمئن عليك .. تدبى فى البيت .. خطواتك بلسم لرحاكي . طيفك يدويى ... وماذا اقول لك يا بايا ؟ . إني احاف على كبريائى من حبك ... الا انخرجين يلا عودة ، لماذا تجسدنين كايى ، التى حاولت ان اتخلص منها ، على ملول السنين العجاف ؟ . مهلا ، فما زلت اركب قطار الاحزان ، القطف منه ، واغزل ، فى عذاب والم امل . فمن يدري ، فقد تحدثت المهزلة ، واعود اسبح فى نهر مياهي العنبية النقية . قال لي الطبيب الجراح : ان الفرصة امامك فى زرع كلية نادرة . ولم اتعود على اقتناص الفرص تعوت على الزرع الصبور ، والحصاد الناضج . فهل يضيع حصك عشرين عاما معك . باي ... باي ... تخرج صوري . والطريق الذى مشيت فيه يهزمتي . قلوبت ولازال النريف ، ولكنى لا استطيع ان اقوم دموعي واكتنلي للرائك . فهل ترجمين انكساري وكبريائى وحبي وتعودين ؟ .

ريما ... ريما ! .

، فاروق منيب
لندن

الخرطوم

مدينة امتزجت ملامحها العربية بالملامح الإفريقية

واعيش الحرب في البقعة - التي كانت ملتهبة - من بلادي ، ولم أكن مستعداً للابتعاد ولو يوماً واحداً ، عن الضباط والجنود الذين عرفتهم ، وكنت استمد عوامل التزأني النفسي من مطولاتهم ، ووقائع الأحداث اليومية ، اعتذرت عن السفر إلى السودان ، مع أنني لم أكن قد خرجت إلى أي قطر عربي في ذلك الزمن الذي يبدو لي ثانياً الآن كالقرون الخوالي ، ومضى أحد عشر عاماً قبل أن تتاح الفرصة من جديد ، في مارس (آذار) ١٩٨١ ، وفي أحد ليالي الحارة ، نزلت إلى مدينة الخرطوم عبر المطار الذي يقع في قلب المدينة ، موقع فريد لمطار دولي ضخم ، كانت المناسبة ، وصول وفد اللجنة المصرية للقضاء على الأسرى الأفريقي ، وكنت أحد أعضاء الوفد ، وكأى بلد عربي لا يشعر الإنسان بغربة حال وصوله إليها ، الملامح العربية الأصلية تطلعتنا في الوجوه وأن امتزجت بالملامح الإفريقية ، السيارة تخترق شوارع الخرطوم الليلية ، الهائلة ، شبه الخالية من الحركة ، لا تستغرق المسافة للوصول إلى شاطئ النيل حيث الفندق ، إلا دقائق قليلة ، وقبل أن أرحل عبر المدينة ، أبداً الرحيل في تاريخها ، وتاريخ الخرطوم مرعوم حدائقه ، إلا أنه حافل بأحداث تاريخية ذات طابع درامي ، وتكوين المدينة العمراني ، مرتبط أشد الارتباط بهذه الأحداث .



الخرطوم اليوم بكل ملامحها من حياة معاصرة

«أتاحت لي الفرصة لزيارة السودان لأول مرة عام ١٩٧٠ ، كانت المناسبة حضور احتفالات العيد الأول لثورة مايو ، غير أنني اعتذرت ، كانت حرب الاستنزاف تشهد تصعيداً خطيراً في تلك الأيام النائية ، القصية ، وكان الطرفان الرئيسيين للقتال ، سلاح الدفاع الجوي المصري ، والطيران الإسرائيلي المعادي ، كنت مقيماً في الجبهة وقتئذ ، أصف لمواطني المعارك من خلال عملي كمراسل حربي» .

الأصل

ما اصل الاسم ؟

لم يختلف الناس حول اسم مدينة ، كما اختلفوا حول «الخرطوم» يقول بعض الأوربيين ان الاسم مأخوذ من القرم ، وهو نبات تكثر زراعته في مصر . وكان يستعمل زينه للاضاءة ، اخرون يقولون ان الاسم يعني في لغة الترك ، اولمة الدينكا ، المكان الذي تجتمع عنده العيون والانهار ، ويرجع الدكتور محمد ابراهيم ابو سليم اللفظ الى اصول نوبية. من ناحية اخرى يقال ان العرب اطلقوا

هذا الاسم على المكان لان طرفة يمتد في شكل شريط يشبه خرطوم القبل حتى يلتقى النيلان الأبيض والأزرق . ويبدو ان اصل اللفظ بالناء اي الخرطوم . ثم قلبت الناء الى طاء ، كنوع من تهذيب اللسان العربي ..

روايات متعددة ، ولكن لا توجد رواية واحدة حاسمة ، وفي التاريخ لا يذكر المؤرخون شيئاً عن الخرطوم في عهد

مملكة النوبة المسيحية العليا ، في سنة ١٦٩٨ زار الرحالة الفرنسي بونسيه السودان ، ذهب من قرى الى سنار مباشرة يدون ان يتوقف في الخرطوم او يذكرها ، في سنة ١٧٧٢ اتجه الرحالة بروس من سنار الى شندي عبر الحلفاية دون ان يذكر الخرطوم ، وتجاهلها ايضا الخرائط التي طبعت في اوروبا اوائل القرن التاسع عشر ، لم يكن الموقع يشكل اهمية بالنسبة للرحلة الاوربيين ، وفي سنة ١٨٣١ زار ادوارد بارون فون كالمو



الصناعات الشعبية في ام درمان

السودان ، ويعرف باسم ارسلان بك ، ودون مشاهداته ، وذكر ان رأس الخرطوم ليس به شيء إلا بعض الاكوخ الفقيرة ، لم تكن الخرطوم وتكتنف سوى نقطة عسكرية ، بينما كانت عاصمة الاقليم الحقيقية في الحلفاية ، ويرغم ذلك ، فقد ادرك ارسلان بك اهمية هذا الموقع ، ومرور طرق القوافل به ، اقترح انشاء مدينة تجارية بها ووضع الخرائط اللازمة ، وفي مخطوطة كاتب الشونة - الطبوعة في القاهرة - يذكر الموضع مرة واحدة في فترة حكم الفونج ، ثم يأتي ذكر الخرطوم عند الحديث عن عبور جيش اسماعيل النهر من ام درمان الى الخرطوم ، ثم عد محيى عثمان بك ،

وتشيده النقطة العسكرية بها . ثم محيى مشو بك خلفا لعثمان بك ، وفي كتاب طبقات ود ضيف الله الهام ، لا يرد ذكر الخرطوم على الرغم - كما يقول الدكتور محمد ابراهيم ابو سليم من ان مؤلفه من الحلفاية ، ويذكر كثيرا من ولاء هذه المنطقة ... لم يكن للخرطوم

اهمية ، كانت منطقة مغفوة بالفيضار ، تعطلها الغابات ، وفي سنة ١٦٩١ ، جاء احد الاولياء واسمه ارباب العقائد وعمر النهر لينشيء في هذا الموضع اول قرية ماهرة ، كان من عادة الفقيه الذي يشتر امره ، ان يفلر مكان مولده ، وان يبحث له عن مكان جديد يستقر فيه ، وهكذا غادر الشيخ ارباب العقائد جزيرة تونى ، الى هذا الموضع ، وكان لارباب العقائد تلاميذ ، منهم الشيخ خوجلى عبد الرحمن الذى استقر بالخرطوم بحرى وبني فيها مسجدا ومنزلا ، وتوجد منطقة الآن تعرف باسم حلة خوجلى وفي الخرطوم بحرى منطقة تسمى الآن حلة حمد ، ترجع الى احد تلاميذ الشيخ ارباب العقائد وهو حمد ولد مريوم ، وقد ساهم هؤلاء المشايخ في نمو مدينة الخرطوم ، مع الفتح المصرى وصل اسماعيل باشا يجيشه الى هذه المقطة ، وانشأ معسكرا للجيش ، وكان ذلك بداية مدينة الخرطوم الجديدة ، وفي عهد محو بك اتسعت الخرطوم ، ويطلق اسمه الآن على منطقة الشجرة الواقعة جنوب الخرطوم ، وتعرف بشجرة محو ، كانت المنطقة تسمى في البداية شجرة النفارة وكانت القبائل تتجمع حولها تدق الطبول وتقام فيها المهرجانات القبلية ، وحتى



إبراهيم السيد في القاهرة المصالح

توسعت المدينة ، وبدا البناء ، ويضم كتاب «تاريخ الخرطوم» تفاصيل دقيقة عن تطور حركة العمران ، وشق الشوارع ويسمى المدينة ، والطابع الأوربي الذي نشأت على أسسها «الخرطوم» لازال سيطرا حتى الآن ، بعكس مدينة ام درمان المدينة الإفريقية الصميمة ، التي تروج بالحياة ، والحركة ، ذات الشخصية المتميزة .

وقد لاحظت في المباني الجديدة التي اقيمت بعد الاستقلال ، وبعد ثورة مايو ١٩٧٠ ، استحياء النمط الأوربي الحديث ، يبدو هذا واضحا في قاعة الصداقة الضخمة وقاعة مجلس الشعب ، كذلك شيدت الفنادق الكبرى على النمط الأوربي الحديث ، فيعادا الفندق الكبير الذي بني اوائل القرن ويشبه فنادق اسوار الكبرى القديمة ذات الطابع الانجليزي المختلط بالطراز المحلي ، ويعد تجديد الفندق الكبير بعد ثورة مايو احتفظ بطابعه الاصيل ، وشرفته السجاسة المطلة على النيل ، والحقيقة ان الخرطوم تتمثل فيها بس المشكلة التي تعاني منها بلاد العالم الثالث ، فيما يتعلق بالعمارة ، وتقليد

المصالح الحكومية وبيوت الموقلين ، ثم يأتي ذلك القطاع التجاري ، وهو يقع جنوبيا شارع الخديوي ويمتد غربا الى المسجد الكبير ، وشرفته الى شارع فيكتوريا (انقصر حليا) وجنوبا الى ميدان عباس (ميدان الامم المتحدة حليا) . ثم يقع وراء هذا الميدان السوق العربي ، والتي الغرب من شارع فيكتوريا القطاع الصناعي ، حيث تتجمع الصناعات الخفيفة كالحدادة ، والنجارة حرص ككتشنز على ربط قطاعات المدينة بواسطة شوارع عريضة تسير من ركن مربع الى اخر لهذا السبب ، وحرص ايضا على ان تكون المدينة في طابعها سكنية . بدأت الحياة تدب في الخرطوم مع نهاية القرن التاسع عشر ، وجد ككتشنز ثلاث كتائب من الجيش المصري وعددا كبيرا من اسرى جيش المهدي لتنظيف الشوارع من الانقاض ورمد الاماكن المنخفضة من المدينة ، هي سنة ١٩٠٤ سويت الشوارع ، وتم رصف شارع رئيسي يربط بين قصر الحكم العام ، والفندق الكبير ، والسوق ، والمسجد الكبير ، وقصور يمتلكها الوطنيون ، وانشامصنع للتاج في شرق المدينة ، وكلية جوردون التذكارية ، ثم

اليوم تدق الطبول في المواسم والاعادي ، ثم اطلق على المكان اسم شجرة ماهي ، وقبل انه المكان الذي ضرب فيه خيمته ، وظلت تعرف باسم شجرة ماهي حتى سقوط الدولة المهديية ثم فكر احد مفتشي الحكومة في اشارة خيال السواح ، فزعم ان جوردون الانجليزي زرع شجرة ضخمة وزرعها حتى كبرت ، ومن ثم اطلق الناس عليها شجرة جوردون ، اما اليوم فيطلق عليها الناس اسم الشجرة فقط .

اول تخطيط

في سنة ١٨٤٨ ، وصل الى الخرطوم فوج من المبشرين يقودهم الاب ريلو ، وقد قدر عدد سكان الخرطوم محوالى ١٥.٠٠٠ نسمة ، وقد استقبل هؤلاء المبشرين تاجر سوداني مسلم ، رجب بهم ، وقدم اليهم مساعدات شتى نظرا لانقاذهم الى المال ، واشترى لهم من ماله قطعة ارض على شاطئ النيل الأزرق فاقاموا فيها ارسالية الخرطوم في الموضع الذي تقوم فيه بلدية الخرطوم الآن ، وتجلس في هذا التصرف ساحة اهل البلاد تجاه من يخالفونهم العقيدة ، .. تتعدد الروايات ، بخصوص ميلاد المدينة الفعلية ، ولكن المجمع عليه ان الخرطوم لم تصبح مدينة رئيسية الا في الربع الاول من القرن التاسع عشر ، ويرجع الشكل الحالي للمدينة الى اواخر القرن التاسع عشر ، بالتحديد بعد هزيمة الثورة المهديية ، ودخول كتشنز الى الخرطوم ، منذ اليوم الاول لدخوله اولى المدينة اهتماما كبيرا ، وضع التخطيط الجديد بمعاونة بعض المهندسين ، وقد استوحى في التخطيط شكل العلم البريطاني . ويعتبر هذا اول تخطيط لمدينة سودانية ، إذ قامت الخرطوم القديمة ، وام درمان علوا ، استهدف ككتشنز انشاء مدينة على النمط الأوربي ، خاصة الانجليزي ، ويذكرنا ذلك بالاماكن التي انشأها المستعمرون الانجليز لتصبح صورة من مناظر العمران في بلادهم ، يتمثل هذا في منطقة المعادي بالقاهرة ، والبالا بمدينة الاسماعيلية ، قسم ككتشنز المدينة الى قطاعات متعددة ، الاول يقع بين شارع الخديوي (شارع الجامعة الآن) وما بين النيل الأزرق ، وفيه توجد

الخرطوم

هذه مدينة استراتيجيّة صناعيّة هامة

بإسلامها الاقتصادي

الانتماء الأوروبي ، بصرف النظر عن الطابع المحلي للعمارة الوطنية ، أو مراعاة ظروف المناخ الخاصة في البلاد الحارة ، والتي تؤدي إلى الاعتماد التام

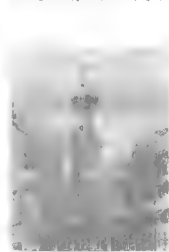
على أنظمة تكييف الهواء الصناعية ، لذلك فإن الطابع العام لمدينة الخرطوم يبدو حاراً ، في التطلع إلى النمط الأوروبي في العمارة بجملة ، وما بداخله من تناقضات في الشكل الخارجي ، (قاعة رومانية ، ومنازل بطوب الأحمر على الطراز الانجليزي ، وعمارات حديثة امريكية الطابع) وبين الطابع الوطني للعمارة ، والذي يتمثل في منازل الفقراء التي تقوم على الأفراف أو المساجد ، واضرحة الأولياء ، ذات الشخصية المتميزة إذا ما قورنت بالعمارة الإسلامية في البلاد الأخرى ، ومن أهم العوامل التي تكسبها هذا التميز شكل القباب التي تتوحد في جميع مناطق السودان ، القبة العالية التي تستوحي في استدارتها إلى حد ما شكل ثمرة البصل الخارجي .

أم درمان

مع عبور النيل ، والانتقال من الخرطوم إلى أم درمان ، يتم الانتقال من نمط في العمارة والشكل ، إلى نمط آخر مختلف تماماً ، أم درمان مدينة أفريقية صميعة ، تتدفق شوارعها بالحركة المستمرة ، بعكس شوارع الخرطوم التي تقف في غير ساعات العمل ، تقف أم درمان على حدود الصحراء ، ولأسماها وشوارعها نظام خاص في الانتشار والاتصال ، نابع من التخطيط النابع من داخل احتياجات المدينة ، وغير المفروض عليها من الخارج ، ويتمثل التخطيط ويتجسد في السوق

الكبير الضخم ، الذي يضح بالحيوية ، حيث تخصص لكل سلعة قسم معين ، بدءاً من سن الفيل ، والمصوغات ، وحتى الخضروات ، واللحوم ، كانت أم درمان مجرد موضع صغير بالجانب الغربي للنيل ، وعندما قامت الثورة المهدية ويلات زحف الانتصار على الخرطوم متوقعا بنى الجنرال جوردون طلبية من الطين في أم درمان ، ركز المهدي هجومه على الطلبية حتى سقطت ، وبعد أن فتح مدينة الخرطوم جاء إلى خلاء أم درمان ليقيم فيها معسكراً للهجرة ، وقد نما هذا المعسكر نمواً كبيراً ، حتى أصبح عاصمة للدولة المهدية .

ولكن مدينة أم درمان لم تنته بعد سقوط الدولة المهدية ، والتركيز على عمران الخرطوم ، ويقال أن المهدي اختار موضع المعسكر بأن أطلق لجملة العنّان فسل الجمل حتى برك في الموضع الذي توجد به القبة الآن ، وقد وقع اختيار المهدي على الموضع وعلى جرد من الحين في المكان الذي برك فيه الجمل ، وما توفى إلا ما تكلفه اصطحابه إلى حجرته رسول الله في حجرته للسيدة عائشة التي ماتت فيها ، أطلق المهدي على المكان اسم البقعة ، وكان يقال البقعة الطاهرة ، أو المباركة ، وعرف الموضع باسم دار الهجرة ، ولكن هذا الاسم اختفى ، وبقي «أم درمان» الاسم القديم الذي يقال أنه



الجامع الكبير بخرطوم

اسم مكان قديم يرجع إلى امرأة كان لها ولدا اسمه (درمان) .

في قلب المدينة تقع قبة المهدي السامقة بلونيهما الأخضر والفضي ، وعرب القبة يقع المسجد الكبير ، وهذه المطهارة كانت تقسم المدينة بصغير تقريبا ، القسم الجنوبي ، حيث جناح الخليفة عبد الله وأقربائه وحرسه وأهل الغرب عامة ، والجناح الشمالي وهو جناح الخليفة علي ، والخليفة شريف وأهل البحر عامة ، ثم تطورت المدينة واتسعت فيما بعد ، إلا أن قبة المهدي - في رأيي - تعد بمثابة القلب للمدينة حتى الآن . وقد مدّى في حفر أساس القبة يوم الأربعاء الثاني من ربيع الأول سنة ١٣٠٦ هـ ، وكان ذلك بحضور الخليفة عبد الله ، والخلفاء ، والقضاة ، والأمراء ، وجماعهم الانتصار ، وقد بدأ الخليفة عبد الله الحفر بنفسه ، استمر الحفر حتى التاسع من نفس الشهر ، وضع وضع الخليفة الحجر الأول إلى التاسع ، ثم تبعه الخلفاء والانتصار ، وكان أسسه فوق الأرض بالحجر ثم بنى فوقه بقطوب الأحمر . وكان البناء مربع الروايا ، وبعد أن ارتفع إلى ١٤ أراعا ، أصبح مائعا ، ثم تبدأ القبة . وبعد اكتمالها أصبح الارتفاع خمسين ذراعا ، وكان في علوها هلال ، ومن وسط الهلال يرتفع رأس حربة كبيرة ، إلا أنني لم أر هذه الحربة التي يبدو أنها زالت منذ زمن وطليت القبة في البداية بالجير الأبيض اللامع ليكون له بريق في النهار والنيل ، وداخل القبة يقوم الآن الضريح المحاط بالخشب المنقوش والمطعم ، وتفرش الأرض مجموعة من المساجد القديمة المهداة ، وعلى الجدران علقت بعض أعلام المهدي التي كانت ترفع أثناء المعارك ، ولزال فمائها يحتفظ بالوانه الأصلية . كذلك بعض اللوحات الزيتية التي تمثل معارك المهدي ، لوحة تمثل الحرب بين السودان واليوتوبيا ، و لوحة أخرى يبدو فيها عدد من الفرسان والمشاة وهم يلتحقون بالبحر تنفيذاً لأوامر المهدي ، كما يوجد بالقبة أيضا الحزام الذي كان يمتطحن به المهدي ، وسبعته ، و لوحة كبيرة تمثل شجرة المهدي وينتهي برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبين جنود المهدي تجده محمد بن حاج شريف وقد حدثنا حارس القبة فقال أنه عاش

حتى المغرب . وهو ذكر و طابع خاص ، ينتظم المريدون صوفيا ، ثم يتحركون حركة دائرية ، تصدر أصواتهم المكتومة ، تتشابه إيديهم ، بينما يطوف حولهم بعض الدراويش فرادى ، أحدهم يشير بأصبعه إلى السماء ، بينما يتوقف آخر ويدور بسرعة شديدة حول نفسه على سنبل واحدة ، ويبدأ بخرق الأرض مصوباً سلاحاً وهمياً إلى عدو وهمي ، وينتهي الذكر بارتفاع صوت المؤذن داعياً إلى صلاة المغرب ..

١٩٦٦

اكتشاف المدينة ، المقاهي ، الشوارع ، الطابع الخاص ، الروح الداخلية ، المعاصر ، حضور لقاات اللجنة المصرية للضمان الأسبوعي الأفريقي بأعضاء اللجنة السودانية ، لقاء عدد من الشخصيات الهامة ، هذا ما كان يشغل اليرنج اليومي ، ولكن في إطار ذلك كان لي هدفي الخاص ، وهو اكتشاف الحياة الثقافية في السودان بقلد ما تسمح به المدة المحدودة ، والزمن المضغوط .

في اليوم التالي مباشرة تجولت بانكتيفي ، ثم عرفت طريقى إلى قسم النشر بجماعة الخرطوم الذى يشرف عليه الأديب السوداني علي المنك ، وإلى المجلس الأعلى لرعاية الفنون ، الأنشباع الأول ، هو جديفة حركة النشر المحدودة هنا ، وارتقاء مستوى مطبوعاتها التى لا تصل إلى مصر ، ولا أظنها تصل إلى

بقطر العالم العربي الأخرى . في السودان تصدر مجلة الثقافة السودانية ، ربع سنوية ، تصدرها وزارة الثقافة السودانية . هناك مجلة آداب السنوية المتخصصة التى تصدر عن كلية الآداب فى الخرطوم ، وتعالج قضايا التراث العربى ، والثقافة العربية ، وليست السودانية فقط . توجد مجلة أخرى خاصة باللكلور السودانى يصدرها معهد الدراسات الفولكلورية ، وتهتم الصحف اليومية بالآداب . وتخصص جريدة الأيام يومين فى الأسبوع (الاثنين والجمعة) لإصدار ملحق أدبى . ويشرف عليه الصحفي والأديب عيسى الحلو ، ومادة الملحق متنوعة ، من الواقع الحلى ، والعربى

١٩٦٦ ، ثم رفض دفعها ، وأرسلت إليه حلة ، ومات فى الحروب التى تخللت هذه الحرب .

ونفارق البيت ، والقبعة ، والمسجد الفصح الذى يقع إلى جوار القبعة ، ونطوف بالسوق الكبير ، ولا نخطئ العين تعدد الأجناس داخل حركة السوق اليومية ، القادمون من إفريقيا الغربية ، من كلون فى نيجيريا ، يبدلون رحلة طويلة شاقة ربما تستغرق سنوات للوصول إلى مكة . بعضهم يصل ويؤدى فريضة الحج ، والبعض يموت فى الطريق ، وأعداد منهم تستقر فى السودان ، وتوجد أحياء كاملة على أطراف الخرطوم يسكنها هؤلاء المهاجرون أو كما يعرفون هنا بـ «الفلاتة» . وبالقرب من أم درمان توجد منطقة اسمها لم يدة بيوتها من الطين ، لم تصلها الكهرباء ، يسكنها عدد كبير من المهاجرين القادمين من الجنوب ، أو الغرب . فى أم درمان تنظم مهرجيات شعبية بشكل متلفى تماما . خاصة يوم الجمعة إلى جوار ضريح السيخ حميد الميل .

رايت حلقة ضخمة تضم آلاف الرجال والنساء ، يجلسون مديركا ، فيمضون بين أبناء القبائل المختلفة ، والقبائل أصول ، وقواعد ، ومحكمات ، ويهتفون الفضاء بذكر أبناء القبيلة التى انتصر مصارعها . بالقرب من حلقة المصارعة ، وإمام مسجد حميد النيل يقوم ذكر أسبوعى بعد صلاة الجمعة ويستمر

ملتين وثمانين عاما ، قضى منها مائة وتمليق علما فى الأسفار ، والترحال ، ثم عاد إلى السودان ليستقر ، وليعبد الله حتى نهاية عمره ..

إلى جنوب القبعة نجد المقر الرسمى للخليفة عبد الله ، وهو بناء بسيط يتكون من طابقين ، أنشأ الخليفة الدور الأرضى منه سنة ١٨٨٧ ، ثم بنى فوقه الطابق الثانى عام ١٨٩١ ، والبيت عبارة عن مجموعة من الأبنية والفرف يودى كل منها إلى الآخر ، ويستخدم الآن كمكتحف . ونجد به العنقريب (السريز) الذى ينام فوقه الخليفة . وصورا المعارك المهدى ، والأسلحة التى استخدمت ، وقارب استخدمه الجنرال الفرنسى مارشند لعبور نهر الجوز عندما كان فى طريقه إلى غزو فاشودة ، وعددا من عربات حكمدارات السودان ، وتمت إلى طراز العربات الذى صنع فى بداية القرن ودقة الواجور الذى كان يركبه ككتشنر أثناء حملة دنقلا ، وصور الزعيم السودانى عثمان دنقنة ، وكان قائد عسكريا موهوبا من قادة المهدى . وقميصا أحمر للمسلطان على دينار كان يرتديه عندما يذهب لحضور تنفيذ حكم الإعدام ، وكان السلطان على دينار موجودا بأم درمان خلال الثورة المهدية . اشترك فى موقعة كرى فى ٢ سبتمبر ١٨٩٨ تحت قيادة الأمير يعقوب ، ثم عاد إلى دارفور ونصب نفسه سلطانا عليها بعد هزيمة الثورة ، دفع الجزية حتى عام



جامعة الخرطوم

الطبوعات يمثل ثروة فنية ، ومادة علمية هامة ، وهذا جهد رائد يتم لأول مرة في إفريقيا بجهد الفريق لا يعجز الى هذا التراث نظرة سياحية .
في الخرطوم التقيت بوزير الثقافة الدكتور اسماعيل الخالج موسى ، واصبح ياهتم الى ملاحظاتي حول ضرورة مد الجسور بين الثقافة العربية في الاقطار الاخرى والسودان ، إن الثقافة العربية كل لا يجزأ ، وإذا انحزل قطر عن الآخر انعكس هذا بشكل سلبي على مجملها . كيف يتم ذلك ؟ اعتقد انه من الضروري أن تخطو الجامعة العربية خطوة في هذا الاتجاه . بأن تدرس الوسائل الكلية بتسهيل حركة الكتاب العرب . في احدى امسيات الخرطوم الحارة . جمعتني في حديقة المجلس القومي لرعاية الفنون والآداب جلسة تعارف مع عدد كبير من الابهاء السودانيين بالنسبة لنا في مصر وجدت انهم يعرفون ادق التفاصيل عن حقيقة الأوضاع الثقافية ، وما يصدر من كتب ، واعمال فنية . وللأسف لا تلم نحن بكل ما يصدر في السودان ، نتجبة لخلف وسفل تبادل الكتاب والمجلات الاوعية الاساسية لنقل الثقافة .
صحيح ان السودان قدم الى العالم

السودان ، أما الآن فهناك الجمارك والرقابة ، وقوانين الاستيراد والتصدير في كل قطر عربي ، متى يكون هناك سوق عربية مشتركة تتجاوز الخلافات والمحظورات ؟ وهل من المعقول ان يتردى الوضع بالنسبة للكتاب العربي في اواخر القرن العشرين عن اوله ؟ إن الامر لا يقتصر على السودان فقط ، ويكفي اننا الآن في القاهرة لا ندرى شيئاً عما يصدر من كتب في بغداد ، ودمشق ، والمغرب العربي كله . وهذا وضع خطير ستكون له اثار سلبية على الثقافة العربية في المدى البعيد .

الجهة الثانية التي تتولى النشر ، المجلس القومي للفنون والآداب ، ويغلب نشر الاعمال الابداعية على مطبوعات المجلس ، لفت نظري مسرحية يمنية من مطبوعات دار النشر بجامعة الخرطوم ، فبرغم امکانيات المحدودة يجد مؤلف عربي من قطر آخر مكاناً له هنا .

هناك أيضاً معهد الدراسات الافريقية والآسيوية ، وله مطبوعات قيمة ، تشمل دراسات علمية ، يتم من خلالها اكتشاف وتحصيل الوثائق التاريخية للقبائل في السودان ، ذات الاصول المصرية ، أو النوبية ، وهو تراث متنوع وخصب ، وما تحويه هذه

والعالمى ، وهذا الملحق من انتمى جج الملحق الادبية في اعلم العربي . في مجال نشر الكتب ، تتركز جهود النشر في دار التاليف والنشر بجامعة الخرطوم . كتب الدار متفاهة بعنايه ، تشمل الدراسات العلمية ، والادبية ، والابداع ، كما ان اخرجها متقن وانيق . من اهم الكتب التي صدرت عن الدار (طبقات ود ضيف الله) ومؤلفه محمد النور بن ضيف الله الذي ولد بحلفاية الملك (١٧٢٧ - ١٨١٠م) وترجم في الكتاب لـ ٢٧٠ شهيا ووليا وخطيبا وقاضيا ، ويعد كتابه مصدرا اساسيا في حياة السودان الدينية والعلمية والادبية والسياسية والاجتماعية . ويكشف عن المؤثرات الطيفية التي اسهمت في تكوين جذور الشخصية السودانية . بل انه اجد المفاتيح الاساسية لفهمها . حققه الدكتور يوسف فضل ، من كتب الدار الاخرى المهمة « محمد على في السودان » للدكتور حسن احمد ابراهيم . و « دراسات في تاريخ السودان » ليويس فضل حسن ، و « المهدي والحيشة » محمد سعيد القفال . و « السودان والثورة المهدي » لحي شبيكة ، و « القصة الحديثة في السودان » و « نماذج من القصة القصيرة في السودان » لخيار عجوبة ، و القصيدة المادحة للدكتور عبد الله الطيب « الروابط الثقافية بين مصر والسودان » للدكتور ابراهيم الحردلو الذي عمل مستشاراً ثقافياً في مصر لسنوات عديدة لقد عدت باكثر من خمسين كتاباً قيماً من مطبوعات الدار ، معظمها - إن لم يكن كلها - لم يوزع في اعلم العربي ، قال لي صاحب إحدى المكتبات ، انه في اول القرن وحتى منتصفه ، كان الكتاب يصدر في القاهرة ويعد اسبوع يوزع في



نهر النيل ، مصدر الجمال والهدوء والالهام للحماء الثقافية لخصه



احتفالات الشفاد حيث الألواح الفارسية وشفلة الإدلاء

الرابع عشر ..

يستوحى إبراهيم العوام عمله من الصوفية ، وقد دخل الإسلام السودان بطريق سلس ، وليس بالفصح ، وانتشر عر طريق الصوفية . وفي الإسلام توجد التعادلية بين الروحية والمادية . ويبدو واضحاً في أعماله التي تستخدم الخط العربي محاولة استعادة القوى المصرية للحرف ، وتحريره من بعده ، وإعادة تقديمه من جديد ، خلفيات اللوحات بيضاء ، بينما تتشكل الحروف في أشكال معينة ، يحاول إبراهيم العوام استخراج امكانيات واسرار الحرف ، والحرف في النهاية ما هو إلا وسيلة من وسائلنا التي نتواصل بها ، وتذكرنا لوحاته بتفسيرات الصوفية للحروف ، واستخراج الدلالات من تشكيلها ، ونطقها ، وعلاقتها ببعضها .. في السودان حركة فنية تشكيلية نشطة ، متميزة وخصبة ، وحركة نشر محدودة ولكنها جادة ، وعميقة ، وحيوية ثقافية ، وخصوصية نابعة من وضع السودان كبذل عربي افريقي ، متى يتواصل مع الثقافة السودانية ؟ ، لانك انما في حاجة الى مجهودات صادقة ومخلصه ، تتخطى كل الحساسيات حتى يتم ذلك ، وليت الأمر قاصراً على السودان فقط .

جمال العبطاسي

الكلوة ، في الكتاب ، في المسجد ، اشكال الالهة ، الاقداح الافريقية ، وهذا يوجد رؤية مختلفة للرؤية الأوروبية ، ويبدو ذلك في أعمال أحمد شبرين ، وإبراهيم التصلحي المقيم حاليًا في قطر والعميلة مقلماة في فنطك التي لا حوتيت سيحوروك
ويقول إبراهيم العوام :

هذه المدرسة المتعاطلة الجديدة الراضية للتراث ، والفضية عندهم جمالية بحتة ، يرفضون تسمية اللوحة . ويعمل هذه المدرسة حسن موسى ، وعبد الله بولا . وهناك أيضاً الاتجاه الواقعي ، وفئة اتجاه اخر يحدث ضجة الاتجاه البللوري او الكريستالي ، وممثلوه رفضوا أى مستوى من الحرفية ومع هذا الرفض يتحدث عن الشفافية في العمل الفني ، ويعتقدون ان الشفافية هي الأساس الجمالي فيه ، والفكرة مأخوذة من مسألة الجوهر والمظهر . على رأس هذه المدرسة حامد شداد وكمالا إبراهيم ، ومن الفنانين المتميزين ، أحمد عبد العال ..

والفنان إبراهيم العوام ، يعمل الآن في لوحة ضخمة بداها مع بداية القرن الرابع عشر الهجري ، يحاول فيها استقراء التاريخ الإسلامي ، ومحاولة إلقاء نظرة على المستقبل ، وتجنسد فيها فكرة اكتمال دفتر الكون في القرن الرابع عشر ، كما يكتمل القمر في اليوم

العربي الروائي المعروف الطيب صالح ، ولكن أعمال الطيب صالح ظلت فترة طويلة في السودان مجهولة لنا ، ولولا أنه قدم من خلال القاهرة ، فلا ندرى كم من السنوات كانت ستضيق قبل ان نسمع عن موسم الهجرة الى الشمال . و «عرس الزين» .

الفن التشكيلي

.. تعرفت الى الفن التشكيلي السوداني من خلال الفنان الكبير إبراهيم العوام . لذى تتميز أعماله برؤية شغافة ، فيها روح صوفية ، واستلهاهم لتقاليد الفن العربي الاصيل . خاصة الخط ، تخرج إبراهيم العوام في الجامعة الأمريكية عام ١٩٦٤ ، ومن كلية الفنون الجميلة المصرية عام ١٩٧١ . أقام أول معرض له عام ١٩٦٥ ، في القاهرة . وعرض في مصر ، وكوريا الشمالية ، واليابان ، حدثني إبراهيم العوام عن مدرسة الخرطوم :

«هذا تعبير أطلقه ناقد نيجيري ، قال ان هناك حركة متميزة . في البداية كانت هناك ردة الفعل نتيجة للتلقى الأوروبي ، والمعالجات الأكاديمية ، ثم يجيء الإدراك بأن الوجود الأوروبية غير مناسبة ، وهنا حدث رد فعل مضاد الى التراث ، واستلهاهم عناصر تشكيلية من الواقع السوداني ، موجودة في

أم الناس

شعر: محمد المهدي المجذوب

يا بللعة الكسرة
لَقَاكِ الشَّاشُ الْأَبْيَضُ بَيْنَ يَدَيْكَ غَمَامٌ نَامَتْ فِيهِ لِفَاتِكُ الْغَنَاءِ
يا سمراءُ
أَسْتَمُّ سَمَلَتَكَ الْخَضْرَاءَ وَتَرْحَابِ الْإِتْقَانِ رِضَاءَ جَمَالِكَ يَضْحَكُ لَا لِلْعَنَى
لَا غَبْرَةَ مِنْ أَتْرَابِكَ رَزَقُ اللَّهِ تَقَسَّمَ فِي أَصْحَابِكَ
كَحْشٍ شَاكِرٍ
أَهْوَاكِ أَصَابِعَ صَبْرِكَ وَالْعَمَلَ الْمُوَصُولَ الْجَيِّدَ لِبَنَاتِكَ
وَرَدَّأَتِكَ الشَّمَاءُ
لِلْفَقْرِ تَجَمَّلَ سَمْتُ مَنْ كُفِرَ وَحَفَا بِصَرْنِي مَعْنَاكَ
يَشْفِينِي مَنْ سَحَطَنِي بِشَكْوَى فِي الْمَسْجِدِ لَعِيرِ سَمِيحِ
أَسْمَعْتِ بِذَاكَ النَّاعِ ذَاكَ السَّارِقِ فِي الدَّبْوَانِ
خَانَ الْمِيزَانَ سَمِعْتَ سَكَايَتَهُ الْخَيْرَى
يا ويلاهْ إِذَا شَكَّ الْمِيزَانُ
كَفَّتْهُ الْآخَرَى تَسْأَلُنِي عَنْ تَوَامِهَا الْمَفْقُودِ
أَسْمَعْتَ بِظُلِّ سَجِينٍ غُرْبَتُهُ عَنْ ظِلِّكَ تَسْأَلُنِي
وَأَرَى أَطْفَالَكَ فِي ذَاكَ الْبَيْتِ الْأَقْصَى
يَنْتَظِرُونَ الْخَيْرَ الْعَائِدَ كُلَّ مَسَاءٍ
يَحِبُّو أَطْفَالَكَ فِي بَيْتٍ يَحِبُّو
مِعْرَاجَ شُعْبَتِهِ فِي رَاحَتِ الرَّغْبِ وَلَتَغِ الْأَلْسِنَةُ الْأَوَّلَى
ذَاكَ الْبَيْتُ النَّاشِءُ فَوْقَ رَكَائِزِ
لَا يَغْنِيهِ نَفْلُ مَكْتَحَلِ الْعَيْنَيْنِ
لَا يَعْنِيهِ
لَا يَعْنِيهِ لَصُوصُ الشَّمْسِ وَلَوْثُ السَّعْرِ وَلَا تَطْفِيفُ الْكَيْلِ
وَأَوَزَارُ الْخُرُطُومِ الْمَفْتُونَةِ
تَعْنِيهِ الْأُمُّ تَدِيرُ الْحُبَّ الْعَائِدَ كُلَّ مَسَاءٍ

اطفالك اطفالى

ابكى فى سرى بين يديك
ودموعى الوان شتى فى جنبى

زهر يتفتح

وجراحات منسيات تذكر

تسأل هل صادقهم ذاك السكر

يتعشقهم لم يعرف إلا فيهم خلو مذاقه

لنكرنى لم تعرف نفسى إلا مر رعايه



اهواك عزيزتك الغراء وهذا العمل الطيب منذ الشجر على رأسك
وجلست به كالوردة ربا تومض فى ظلماء السوق المستنقع
تضمنى ثوبك هذا الابيض ، وجهك يسفر لا كالبدن ولا كالشمس
ولكن من ايمانك

الثوب السابع برز بلادى لا الباروكه والفتان العارى

فى وجهك هذا الباسم حزن الصبر تفاعل

ما اجمل هذا الحزن الصابر

ما اجمل هذا العمل الساهر

يتخطى القشر الصائح فى الصفحات وفى التلفاز وفى المذياع

يتخطى اللغو الخادع والساعين اليه باطماع شوهاء

يا راهبة السودان

يا ام الناس جميعا لا يشرون الكسرة بل يجنون بهاء صفائك

يزن الأعمال ولا يزن الأقوال يضيع بها الانسان

اقبلت عليك اظهر نفسى من اعبائى

تعلم منك الخير الكاسى

تعشق حسنك والاحسان

واضحك فيك عزائى

رسالة لندن من
مجددي نصيف



مهرجان لندن
السينمائي الدولي
الخامس والعشرون



أكثر الأحداث الفنية إثارة في سينما العالم

«كان مهرجان لندن الدولي للسينما
محظوظاً دائماً» .

هكذا قال كين فالشين مدير عام المهرجان
في جلسة النقد والصحفيين التي سبقت
الاحتفال هذا العام باليوبيل الفضي
لمهرجان لندن السينمائي، وقلّ شين كذلك
واحد من أشهر نقاد السينما في الغرب .
ومهرجان لندن الدولي للسينما أصبح
الآن واحداً من أكثر الأحداث الفنية إثارة
في بريطانيا والعالم . ويأتي في شهر
نوفمبر، قبيل نهاية العام، وقبل أن ينصرف
البريطانيون إلى الإعداد للكريسماس

شبابول» . وخلال عامين فقط تضاعف حجم المهرجان كما وبنوعا . وما إن حل العام الثالث حتى كان المهرجان قد أصبح ظاهرة فنية عالمية لا يمكن لصناعة الفيلم في العالم الاستعانة عنها .

ومنذ العام الماضي مارست إدارة المهرجان تقليداً جديداً ، هو تقسيم الأفلام المعروضة الى مجموعات نوعية لمساعدة المتفرج على الاختيار من بين هذا الكم الهائل من الأفلام . فهناك الرسوم المتحركة ، والأفلام للأطفال ، والسيما البريطانية ، وهناك قسم الأفلام الأمريكية المستقلة ، وهي تلك الأفلام من الموجة الجديدة التي أنتجها الشباب الأمريكيون بتكليف قليلة وبعبءة عن الشركات الكبرى السينمائية ، وهي عادة ما تكون الأفلام تلتمز بقضايا الإنسان المعاصر . ولقد شهد المهرجان هذا العام ١٧٧ فيلماً من ٣٩ بلداً من أنحاء العالم ، وليس بينها بلد عربي واحد . بالرغم من وجود فيلمين عربيين ، واحد للمغربي أحمد المأثوني (انتاج فرنسي) : والثاني للفلسطيني ميشيل خليفي (انتاج هولندي - بلجيكي مشترك) .

مهرجان المهرجانات

لقد نجح مهرجان لندن السينمائي الدولي الى درجة أن البلاد يطلقون عليه اسم «مهرجان المهرجانات الدولية» . بل وأصبح المهرجان معيذاً عن المهرجانات الدولية الأخرى رغم أنه لا يقدم جوائز وكانت الأسباب التي يظن أنها ستقتسب في فشلها ، هي الأسباب وراء نجاحها : فأولاً : لا يتبع المهرجان مؤسسة تجارية او حكومية ، وإنما يتبع هيئة أكاديمية مستقلة هي «معهد الفيلم البريطاني الذي يعتمد على الدعم المباشر من وزارة التعليم ومن «مجلس الفنون البريطاني» .

و«معهد الفيلم البريطاني» من أعرق معاهد العالم السينمائية والفنية ، وتعتبر مكتبته سواء تلك الخاصة بمكتبة أو تلك الخاصة بالأفلام ، من أقدم واكمل مكتبات السينما في العالم . وثانياً : يصبر المهرجان على استعابته عن الشركات الكبرى السينمائية



لندن من آخر حـ جورج رومبرو الذي اعتد

فهرست المراهة عن مقلدات فلام مخرج مقدم افلام الموت والزعب

يقول كين فالشير حول المهرجان : - بدأت فكرة المؤتمر عام ١٩٥٧ . وكان عدد الأفلام المعروضة آنذاك لا يزيد عن ستة عشر فيلماً . لكن بداية المهرجان واكبت أيضاً املايح فجر عصر جديد في السينما : أفلام «الواقعية الجديدة» لاطالية، و«الموجة الجديدة» الفرنسية ، التي ما إن أوشكت الخمسينيات على نهايتها حتى صارت حركة فنية متماسكة متكاملة على يد «تيتوريو دي سيكا» و«فريدريكو فليني» و«كلود ليلوش» و«جان لوك جودار» و«الآن رينيه» و«كلود

وراس السنة وإجازاتها . ويصنع المهرجان فرصة طبيعية لمعيشة التجارب السينمائية وإعادة تقييم العديد من الأفلام ذات الأهمية والدالة من مختلف أنحاء الأرض . ورغم أن ميزانية المهرجان محدودة للغاية فهي اصغر ميزانية مهرجان دولي للسينما :

إلا أن المهرجان اكتسب سمعة عالمية واسعة الانتشار جعلت منه مقصداً للمهتمين بفن السينما ، وأصبح ساحة خصبة للمناقشات الفنية والنقدية والمحاضرات عن الأفلام وصناعاتها .



تطروا باسم .. أحد الافلام الانجليزية الجديدة التي تعالج مشاكل الشباب

الصهيونية عرضه لأنه يكشف المؤامرات الصهيونية ضد الفلسطينيين ، وضد بدو صحراء النقب .

والظاهرة المثلثة للنظر هذا العام هي دخول المخرجين من أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية في إنتاج الأفلام الإنسانية - ففي الأعوام السابقة كانت الأفلام الإنسانية - الفنية المحتوى الجيدة التعبير السينمائي القليلة التكاليف - تقتصر على العالم الثالث وبعض الدول . والسبب في عودة السينما الغربية إلى إنتاج أفلام هادفة هو ظهور أشكال جديدة من التعاونيات السينمائية ، تعرف في الولايات المتحدة باسم «السينما المستقلة» . ويعتلتها في مهرجان لندن الدولي هذا العام ١١ فيلما ، كما يشترك المخرجون البريطانيون في هذا المجال بـ ١٢ فيلما أيضا بعضها تم اخراجه عن طريق منح تقدمها وزارة التعليم .

موضة الاخلاقيات

وقد عدلت شركات السينما الكبرى تدرك أهمية التيارات الجديدة ، فدخلت

كن مهرجان لندن سينما في تقديم الافلام الصهيونية المعروفة باسم «افلام تحب الأرض» التي كلفت بملايين تكلفت الافلام على النصف المائتين وغير هذا من الموضوعات

وعرض المهرجان الافلام المخرج الجزائري محمد الأخضر حاميما ، عن كفاح الشعب الجزائري من أجل الاستقلال .

وفي العام الماضي عرض المهرجان الفيلم الايطالي «اسرائيل البدو» للمخرج الشاب كارلو كارلوتو ، والفيلم شبه تسجيلي . وهو يقول لما وراء الأخيار ، حيث أن الأخيار التي يقدمها لنا التلفزيون هي اخبار تخاطبنا وتتركنا عند اللحظة التي يقع فيها الحدث موضع الخبر . وهي لا تحاول أن تقدم لنا تفسيراً لما وقع قبل هذا الحدث ،

ولا توصلنا الى التلخيص المترتبة على حدوثه . وهنا يقضي كارلو كارلوتو اسابيع طويلة في مخيمات البدو الذين اصبحوا لاكثرين بعد «الحدث الخطير» عام ١٩٤٨ . وقد منعت السلطات

ولهذا لا يقدم المهرجان أية جوائز . وإنما يقوم قضاؤه باختيار افضل عشرة افلام من كل مهرجان عالمي (موسكو - قرطاج - طشقند - كان - البندقية) . ويقوم النقاد بشرح عشرة افلام أخرى . ولا يعنى ذلك أنها الافلام الفائزة بالجوائز ، لأن حسابات الربح والخسارة والسياسة والاحتمال تتدخل في هذا ، وإنما يضع القضاة لوائح خاصة بهم تعتمد على أسس فنية واكاديمية بحتة . ويعطى المهرجان الفرصة للمخرجين الشباب والجدد ، الذين يمثلون تيارات جديدة ويهيمون عن مضامين فكرية جديدة . وعادة ما يكون هؤلاء المخرجون من الشبان السينمائيين الذين يعملون قضايا اجتماعية هامة تناولها الفلامهم . كذلك يقدم المهرجان افلاما عن قضايا التحرر الوطني والفرقة العنصرية والمراة .

أما مفاجأة مهرجان هذا العام ، فيقدمها كين فلتشين بقوله - مثلما قدمنا عام ١٩٥٨ المخرج اليوناني أنجلو بولس - مقدم هذا العام المخرج الفلسطيني ميشيل خليفي في فيلمه «الذكرى الخصبة» .

يقول ريتشارد راود النقاد السينمائي الأمريكي ، والمستشار الأدبي للمهرجان : « بينما أحجم مهرجان «كان» ومهرجان «البندقية» عن تقديم ما يدور في جميع أنحاء العالم ، من كفاح الإنسان ضد الاستعمار والعنصرية في الخمسينات والستينات ، اعطى مهرجان لندن ، وميزال ، الأولوية لهذه الموضوعات .



١١٠ - مجلة الدوحة - يناير ١٩٨٢ م



كتابة سحر حديفة في فيلم النكرى الخسنة، الذي كان مفاجأة المهرجان هذا العام

نحسية انثى نضجت في السبعينات بعد انصهار خبراتها الاولى في سينمات، وهي اشارات واضحة الى الحرب الفلسطينية .

ذكرى من فلسطين

واذا كان المخرج التشيكوسلوفاكي ايفان ياسير قد نجح في استخدام طاهرة «العنف» في كشف حقيقة مجتمع الرفاهية، فإن الفلسطيني ميشيل خليفي استخدم لغة سينمائية رفيعة ومبتكرة في حركات كاميرا شاعرية رشيقة ولقطات انسانية تدور حول «الحياة اليومية» لعرب النضفة الغربية، فتمكن رغم الرقعة والشاعرية من نقل واقع مأساوي مرير، للظلم الذي لم يسبقه مثيل في التاريخ، تلك الظلم الذي تعرض له الشعب الفلسطيني .

ورغم بساطة الفيلم وقلة تكلفته، إلا أن كاميرات ايفزان ديرميرين، ومارك ادريه ملتجن، تمكنت من تسجيل أدق تفاصيل الحياة مع المونتاج العبقري الذي قامت به مفيدة الطلاطي، والذي ساعد على الاظهار الموهوب لثراء الحياة

وحقوقهم وحراريتهم وكبريائهم ونكسهم على العالم، وسراة الحاح في اللغة السينمائية الراقية التي استخدمها فالاشارة الى غيبانم قليلة جدا، وفي حمل قصيرة للعابنة ولكنها ملتبهة الغضب، مثل :

- كنت ملقى على الشاطئ انزف، مبتور الساق، ولتم هنا تتعاطلون المخدرات .

ويركز الفيلم على البنية الاجتماعية الداخلية للمجتمع الامريكى، والفلسف الاخلاقى الكامن وراء «العنف» الذى تصدره الولايات المتحدة الامريكية الى فييننام والعالم، فخلل واجهة «الشاطئ» و «النوى» و «اليخت» و «حمام السباحة»، «السيارات الفارهة» يبع القبح والعنف وتناقضات مجتمع الظلم الاجتماعى، والخصلة هي تعفن وانحلال البناء من الداخل : إنه يتهلوى وينهار عند اول صدمة .

ويشير كثير من النقاد الى ان دور الزوجة «هو» الذى قامت به ليزا ابنتهونين، يعتبر الفصل دور مأساوى لهذا العام، فرغم قلة الحوار الذى افردها، تمكنت ليزا من رسم ابعاد تعقيدات

كمثال في الافلام الهادئة يتوظفها المخرجين على درجة من النفاضة، وفي رأى عدد من النقاد البريطانيين أن السبب وراء هذا هو حرص هؤلاء على «الا يتخللوا عن حركة المدي رفع الوعي الميالى» . وفي رأى عدد آخر من النقاد أن السبب هو ظهور تيار اخلاقى جديد بين صفوف اصحاب الشركات والمتجيين أنفسهم، تيار يعادى الحرب ويحذر من تدهور قيم المجتمع .

شركة يوناييتد ارستت على سبيل المثال، تقدم فيلم «على طريقة كتر» تتردد فيه اصداء بشاعة الحرب الفيتنامية التى تركت بصماتها الفظيعة على المجتمع الامريكى ومازال يعاني من ذلك حتى الآن رغم مرور سنوات على انسحاب الجيش الامريكى . وسيناريو الفيلم كتبه جيفرى الان فيسكين الذى اقتبسه عن رواية للكاتب الروائى الشهير نيون تويريج . وقد استدعت الشركة الامريكية المخرج التشيكوسلوفاكى ايفان ياسير الذى اشتهر عام ١٩٦٦ بعد أن فاز فيلمه الثانى «كرة رجل المطاي» . بإحدى جوائز مهرجان موسكو للسينما، لأخراج هذا الفيلم .

يتركز الفيلم حول شخصية كتر الذى يحسبه الناظر «عالة على المجتمع» لا يصلح لشيء . فهو مشوه، مشلول الذراع، «مبتور الساق» اعور، وهو يعاقر الشراب طوال الليل والنهار، وهو ويسء معاملة زوجته . ولا نكتشف حقيقة المأساة إلا في منتصف الفيلم، حينما يتحدث «كتر» عن رجل الأعمال السيد ج-ج كورد الذى يمتلك الشاطئ والمدينة والصناعة المحلية ونصف اسهم شركة التليفزيون . نكتشف الحقيقة عندما يقول كتر :

- «ذهب انا وانت لنمويت في ادغال فيننام، ليزاد ج-ج كورد ثراء» . وقد مرع جون هيرد في رسم ابعاد شخصية «اليكس كتر»، الذى يطرح مأساة جيل كامل من الشباب الامريكيين الذين سقطتهم مصالحي الشركات العابلية الكبرى، وخلصه شركات السلاح، الى حرب لا مثاقه لهم فيها ولا جمل، والقوا بالاف الاطنن من القنابل والمحترقات والتناجيم على رؤوس أبناء الشعب الفيتنامى البسيط البريء



لحدي لقلب الضام الشائر بخلاصة النقاد

لأنه يكون قد امدح بلغة السينما ولقد تمكن المخرج بمساعدة الممثلين ان يرسم خريطة الجغرافيا الانسانية للمشكلة الفلسطينية حول محور «الذكرى الشعبية» للفلسطين العربية ،

صعاليك معاصرون

اما المخرج المغربي احمد الماموني فقد قدم فيلماً اسمه «الحال» استخدم فيه الثقافة القومية . وينور فيلمه حول فرقة موسيقي مغربية اسمها «الناس الغواص» تحاول تقديم اغنيات عربية على طريقة فرق «الروك اند رول» العربية باستخدام الات موسيقية عربية والفرقة نفسها محاولة عصرية لاجياء حلقة من التراث الجاهلي ، مجموعة شعراء الصعاليك الذين كانوا يرتحلون من مكان الى اخر وتعززم هذه الفرقة الطوائف بعواصم العالم مع ، تركز على اوربا العربية ويرى ان يعتبر فهم احوال ، مقدمه فنية طيبة

تتمة اعدوه من موجبات «تكملة» . تمكن المخرج من طريق الحوار العاطفي الذكري والسخرار ينتزع الضحكات وان يشهد الذاكرة لفتح النوافذ على حقيقة المأساة الفلسطينية

ويتضمن فيلم «الذكرى الخصبة» لميشيل خليفة من ان يصبح دراسة انسانية هامة للمجتمع الفلسطيني في الضفة الغربية في ظل الاحتلال ويصح في ان يقدم «الانسان الفلسطيني» في شخص امرأة عجوز، تصبح امثالها وحكاياتها هي معين لا ينضب يروي الذكرى الخصبة، من التقاليد والعادات والتراث الثقافي الذي يعبر عن تشييد الشعب الفلسطيني بالارض ، رغم محاولات الصهيونية ، وقد شاركت الكاتبة الفلسطينية سحر خليفة بالتمثيل الى جانب فرح حقوم في تقديم لغة سيمائية راقية قال عنها الناقد السينمائي ايان كريستي :

« اذا تمكن المخرج من ان ينسج موضوعا انسانيا ، حول محور فكرة فنية



مهرجان لندن السينمائي الدولي

الاجتماعية للفلسطينيين في ظل الاحتلال الاسرائيلي ، وهم يحاولون المحافظة على شخصيتهم «العربية الفلسطينية» يملأح ثقافتها ، رغم العذاب اليومي تحت نير سلطات احتلال قذيع .

ومن خلال التناقض بين الحوار البسيط لقلاعات فلسطينيات فقيرات ،



جذل سلاخ حول اخلاق ال - في جمعية عمل العسل - لندفك في فلما - اوس - اركبة .. ابرز الفلام المهرجان :

يقدم فنه لنفسه فقط. وبقيم اخلاقية مجردة ؟

ولان روميرو نفسه يعيش هذه «التجربة» ، فهو يلج على الجمهور لمحاولة البحث عن إجابة لحيرة الفنان بفحصه لعلمه الخاص جدا ، الفنان النقي «إحدى» الفكرة ، ولا يقدم روميرو إجابة شافية .

● ●

ولاشك ان المهرجان فرصة طيبة للنقاد والسينمائيين والكثف العرب الذين لم نر واحدا منهم في القاعة القومية للعروض السينمائية على الضفة الجنوبية لنهر التيز ، والتي تحتل مكانها في مدينة القنن التي تضم مبانى المسرح القومي ومعرض هايوورد وقاعة الاحتفالات الملكية وقاعة الملكة اليزابيث ،

مجدي نصيف

راكبي للدراجات البخارية ، الذين يستخدمونها بدلا من الجياد ، في حلقات نزال كالتي شهدها أوروبا في القرون الوسطى بين الفرسان. وفي هذا المجتمع الجديد ، هناك مجتمع بأكمله يرتدى ملابس بداية عصر النهضة ، بالرقص والموسيقى. وتعرض الجماعة لمسالتين تتحول كل منهما الى امتحان عسير : الأولى عندما قابلوا الشرطي الشرير المرتشي الذي يريد فرض اقاوة عليهم ، (ونتكز ظاهرة العداء للشرطة في معظم افلام روميرو) . والثانية عندما يتعرض عدد من «الفرسان الراكبة» لاهراءات التليفزيون والشهرة وشركات الإنتاج الاحتكارية ، هنا يفكرون امام الاهراءات في التخلص عن مبادئهم ، الممثلة في رفض المدينة الحديثة والتخلي بالخلق الفرسان .

وهنا يطرح روميرو السؤال الاخلاقي التالي : هل يمكن ان يعيش «المفكر» و «الكاتب» حياة نقاء رومانسية في المجتمع المعاصر ؟ وهل يمكن للفنان ان

لطوافهم هذا . ويشير المخرج في نفس الوقت بأسلوب ممتع ، الى رفض الكبار وحملة التقاليد في وجه هذه الظاهرة الجديدة .

ولعل فيلم «الفرسان الراكبة» هو أبرز افلام المهرجان هذا العام ، إنه عن «المجموعات المتجولة» ذات الثقافة الخاصة جدا ، والتي تنفرد بها عن الثقافة الاجتماعية السائدة - كظاهرة الهيمنز في الستينات على سبيل المثال - والفيلم من اخراج المخرج الأمريكي جورج روميرو ، وروميرو مخرج غريب فريد من نوعه ، لما بين فيلمه «ليلة الموتى الاحياء» (عام ١٩٦٨) و«الفرسان الراكبة» الذي يقدمه في العام الحالي ، قدم سلسلة من «افلام الرعب» المتميزة الخاصة به ، عن الموتى الذين يتركون القبور ، وإن كانت كلها تعليقاً نقديا بشكل غير مباشر على المجتمع

وابطال فيلمه الجديد ، الدقيق الصنع الانساني المحتوي ، مجموعة من الشباب

بقلم: محمد فتحي

مصطلح لوب للثليفزيون العربي: طبقة واعية من كتاب الدراما

اللايين أو يدمر ابل الزيت .. ويدمرها بالفعل ، امام أعيننا ، ونراها تشتعل لهيباً بنفسجياً مأسوياً ماله إلى رماح دمدم .

تلك مملج من نهاية الحلقات في السلسلات الأجنبية ، موافق لا ندعو إلى التشويق والزرق بقدر ما ندعو إلى التفكير والتأمل العميق .. إلى تحريك قصص الإنسانية .. كأنما تلتصق الاستهداء في مواقف التيه .. في موقف هذا الرهين الإنساني من هذا الكون الفلجي ، العجيب المثير للعقد .

عندما يبلغ المسلسل الدرامي العربي في حيائه ونسيجه مثل هذا المستوى يكون قد تجاوز مرحلة الاضطراب إلى الاستقرار والسير على الطريق المستقيم للسالة في المقام الأول مسألة تأليف . ولعل المشاهد العربي طعم مذاق التأليف الجيد في قلل طله حسين وجوده السحر الأيام وعلى هامش السيرة ومحمد رسول الله .

بيد ان التأليف وحده ، لا يمكن اعتباره ، في التلفزيون ، بمثابة جواز المرور ، أو بمثابة الشهادة المسوغة للقبول . فالجانب الآخر من العمل الدرامي أو الصيغة أو الحرقية الفنية ،

بعيدا عن الطامور .. كما دفعت بنا له من قبل بعيدا .. إلى أرض لفة الواسعة .. إلى تكن أرض الله واسعة فساحروا فيها ؟؟

والآنظر إلى ذلك الموقف الذي يراه في الأفق .. إلى الأصغر في الأفق .. على احتماليها .. من نسايس تفوق باللات الزيت النعير .. وممتر بظلم

لذي هاجمنا يؤدج ار للشخصية المستندة
م حصة صواب

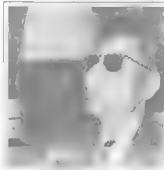


المتعة التي يلقيها ويسعد بها المجتمع للمسلسل الدرامي - ذي القيمة الفنية - لا تجيء من مجرد التشويق ، الفاعل من التسلسل الحكاسي . أو من إراحة النسا عن سر غامض (من بين أولئك الذين تحوم حولهم الشبهات هو القتل ؟) للغة الحقيقية تجيء عن طريق التامل التامل في مصير .. في موقف إنساني قاصم للظفر ، موقف درامي قد يرى المرء نفسه مغروساً فيه .. انظر إلى ذلك الطاغية جى أو في المسلسل الأمريكى المشهور دالاس ، انك تسائل نفسك ، داخل نفسك .. أما من أحد قادر على الوقوف في وجه هذا الطاغية ؟ هل يقوى أخوه الأصغر عليه ، اليس لطعابه من نهاية ؟ انه يحرب العيون .. بدمر الأسر . يهدم ميوت المال .. يدبح كل قيمة اخلاقيه موروثة .. يفسد السمكات ، ويدفع بالقمص إلى الانتحار .. ؟؟ وقد تجد نفسك في آخر الأمر ثقف مع الضحايا ، تبر مسلكهم غير المشروع .. لقد ضاقت في وجوهم السبل ، ولم يبق أمامهم للتخلص من هذا الشر الكبير إلا أن يصلفوا هي الطامور .. لا غتيلاه ؟؟ تظهر من في الطامور كانت أقرب الناس إليه .. زوجته ؟ زوجته واخت روجه .. نعم ولكن ليس اقرباء الدم ! أواخر العرف الأسرى - وهو هنا في هذا المجتمع مكين - تكف يد الأخ عن أخيه ، وتدفع به

مطلوب للتلفزيون العربي طمعة وأعمى من كذب لبراف



عبد الحميد جودة السحار - معظم مؤلفاته تقريباً
درمها التلفزيوني هي أعمال درامية



عبد الحميد جودة السحار - معظم مؤلفاته تقريباً
درمها التلفزيوني هي أعمال درامية

نعم التلفزيون تمام

لذلك وبناء على هذه الحقيقة وهي كراهية التلفزيون للاصطناع تحاول الأداة عندما تقدم الدراما - إذ أنها وإن كانت تعكس واقعاً إلا أنها بعد كل شيء تأليف وخلق - نقول تحاول أن تلبسها لباس الواقع أو أن تقتطع من الواقع ذاته . فعندما تصور مجتمعاً مثل مجتمع الزرعة - في الداس مثلاً - نرى هذا المجتمع رؤية واقعية شاملة . ولا يتسرب فيها أدنى شك في أن المزرعة التي نراها مزرعة وهمية صنعها لنا المزيّفون ! نرى البيت تحيط به الخضرة الحية والمراعى الخضسعة . ونرى اصطبلات الخيل . ونرى الإبقار وسلاسيها . ونرى الأبقار ترعى . ونرى رياضات المزرعة مثل مطاردة الثيران والامقل وصغار العجول وكيفية الإمساك بها . ونرى كيف تناس الخيل الجاسحة والثيران الهانجة . ونرى الأفات والإعراض التي تصيب البهائم وكيف تعالج . ثم نتدق الحشائش

هذه من حيث قد مرّر للتلفزيون في جوهري . نرى انشغال المزيّف (المؤلف وكذلك) بمراف بعضه . يسمع . يصغى . يجمع (بتشديد الياء والراء والصاد والميم والفاء واللام على لترتيب) . لكنه لا يحب التفريق والتزييف والاصطناع إذ قل أن نحس في الانبجاء بها . لذلك يكون التلفزيون في أحسن حالاته عندما يقدم الإخبار والوقائع والأحداث وكل ما هو واقع وكأنه صادق . بل إن فيه لصفة عجيبة سحرية . عين الكاميرا الإلكترونية ذات خصيصية يدركها المتعاملون تعاملًا وثيقًا مع الجهاز .. تلك هي التغلغل في الأعماق . والكشف عن الباطن . وخاصة في نفس الإنسان . أنه مثل أشعة إكس يكشف عما يكنه الباطن مما لا تراه العين المجردة . تستطيع أن تتحسس الحكم على شخص تراه على الشاشة . تستطيع الحدس هل هذا الرجل صادق فيما يقول . أم كاذب . أم ملو . أم مزيف . أم مدعور .. هل يظهر بما ليس فيه ؟

تلك التي تتضمن عمليات ما يسمىه قسنازيو أو التجزئة المشهدة . والإخراج . والممثل . وسقاية الإجراءات الحرفية التي تصب الحياة في المؤلف وتجسمه للعين - هذا الجانب جوهري لا يستقيم عمل درامي متلفز بدون . فهو الأصل . بدون المسرح وخشبيته وفنونه لا توجد المسرحية . بدون المخبر لا مكان للخطيب والخطبة . كذلك بدون أداة للتلفزيون لا وجود لسلسل تلفزيوني . لأن فهو فن له اصطافه وتميزه وخصائصه . قد يكون لب الدراما الإنسانية واحد . لكن فن الكتاب غير فن المسرح . غير فن التلفزيون . الإلكتروني .

من هنا لم تظهر بعد عندنا . فيما أحسب . طبقة من الدرامائيين . تلفزيونيين المنهجين بفهم عتيق لإدائهم . بطبيعتها البصرية (أي دارسين لطبيعة الضوء والصوت والتصوير دراسة علمية) . والمنهجين سيكولوجية الفرد وردود فعله وتجاسوبته والمنهجين أيضاً للخصائص الذاتية في مختلف الأدوات الأخرى مثل أداة الكتاب والراديو والمسرح . كثيراً ما يلتبس عليك الأمر وأنت تشاهد السلسل التلفزيوني العربي .. هل أنت أمام مشهد مسرحي .. فهو ثابت . جامد . لا يتغير . الحوار فيه مستفيض مستطيل .. أم أمام مشاهد تلفزيونية يتعين أن تتغير بمعدل زمني لا يقاس بالثانية وإنما بجزء من الثانية ؟

شيء آخر جوهري يخيب عن للرجلين والسينارست العرب وهو أنهم لا يدركون حقيقة تخصص بها أداة التلفزيون . مما ينتقص من أعمالهم

لذلك من صلاحيتها للمعاشية ترعاها .

نحن لا نرى فقط مشاهد المزرعة الخارجية ، بل نرى أيضا داخل البيت ، حجرة النوم ، وغرفة المعيشة العلاء والمائدة فى الشراذم ، وحمام السباحة والسباحين فيه من اهل البيت . كذلك نرى افراد هذا المجتمع العاملين فى المكاتب فى العمارات الشاهقة . نرى العمارة ومصاعدها ونرى داخل المكتب .. رئيس المكتب بمكتبته وتليفونه وخزانة مشروباته ونرى السكرتيرات والآلات كالكاتبة ، تماما كما هم فى الحقيقة والواقع غير الروائى .

مجتمع المزرعة موزع بين الزرع والرعى فى ناحية وإنتاج البترول للوجود فى الأرض فى ناحية أخرى . لذلك نرى ابار البترول وهى تعمل وتضخ حقيقة لا تمويه ، ونرى المصفاة . نشهد على الطبيعة كل ذلك وكل ما يدور من صراع فكرى حول طبيعة البترول وطبيعة الرأى والتنافس بينهما بسبب ما يصيب البيئة الزراعية من تلوث ..

يعرض بعض اهل المزرعة فنرى للمستشفى الحقيقى ، ومصحف عرفة بنزلاتها . ونرى المرضى يستشفون ، ويتدربون على الأجهزة المساعدة ، كما نرى الحديثة والشوارع والسيارات تجرى فيه ، والجراجات والبارات والقمى والمطاعم .. المجتمع الكبير النماذج يمثل امام عبيد وكانما أنت تسبح بين رحلته .

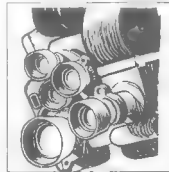
أو انظر الى المسلسل المرح الضحك ، للدعوى سفينة القرام .. أنت ترى سفينة وليس إيهاماً بسفينة . بل كانت تعيش فيها . ترى الكائنات والقمرات ، وترى ظهر السفينة .. الشرب ، والملهى والتبؤ

قائم فيه ، والمسح والمقاعد مصطفة حوله . وترى مشاهد القرام بين الاحياء ومن خلفهم البحر الممتد ، بامواجه ، ثلثا أو هادئا كبحر من زيت ، أو دافكا ، أو بترولى اللون . وترى المطبخ ، والمطعم منسقة فيه الموائد المهمة تنسيقا لا مثابته فيه ، عمل مطعمين لا تليفزيونيين !

ونس على هذا فى كل ما ترى من مسلمات اجنبية وتفكر فيه .

ثم انظر بعد ذلك الى أى مسلسل عرسى يجرى على شفتك ، وتفكر فى ذلك الذى نكلمك من الطهيعة والتمويه والتفكير بين المشاهد الدائرية والخيال . وهى - حسب أسلوبك - يخرج من الداخل الى الخارج أو بالعكس . أغلب الظن ان المخرج سيجيب امك تماما . فللمشاهد كلها تجرى فى غرفة أو غرفتين أو ثلاث . كل شئ فيها ينطق بالعرف من اثاث وستائر وابواب ونوافذ وزهور .

ان تكن الاحداث فى طائرة أو قاطر فحين نصنع فى الاستديو شيئا يمثل ركنا من الطائرة أو ركنا فى عربة قاطر .



وإن تكن محطة سكة حديد فنحن لا نشهد غير غرفة مصنوعة تمثل غرفة ناظر للحطة .. ولا نرى رصيفا ولا قضباناً ولا ركاباً ولا سيمافور ولا نرى قطارا ولا نسمع صفيرا ولا .. ولا ..

فى مسلسل تجرى احداثه فى قرية ، لم نشهد من القرية غير غرفة يوم شيخ القيد ، وامراته على الدوام نائمة فى سريرها ، وهو يستقبل فى نفس الغرفة خيمره وحلاقه وعيون من الخطاب . لم نر حقلا ولا بقرة ولا حمرا ولا ثرعة ولا كوم سبخ ولا شجرة صلفاء .. حتى لساقية والبئر والطريق صنعت جميعها داخل الاستديو !

تمويه وإيهام لا يخفى على عين مشاهد . ولعل فيه يكمن السر فيما يتقبله من تليفزيون ويرى ، فى حين ينتزع صدره ، عندما يمتد بصره وخياله ، غير للمشاهد الطبيعية الممتدة الافاق التى تقدمها له المسلسلات الاجنبية الجيدة .

هل المنتجون والمخرجون العرب ، وهم عاملون على نطاق الوطن العربى كله ، يستطيعون بقلية الجمهور ، عامدين ، وكانما يقولون له طلق !!

هل المنتجون والمخرجون العرب يجلسون الحقائق الاساسية عن طبيعة الاداة التى يتعاملون معها وتقل عليهم ما تقل من دخل سمين !!

هل يصدق عليهم القول المشهور .. ان كنت لاتدرى فتلك مصيبة . او كنت تدرى فالمصيبة اعظم !!

طبقا واعية من الدراميين تليفزيونيين .. متى تظهر !!

محمد فتحي

سيء ما .. هاجس خفي في أعماق النفس ، يدفع ابتكرة من الشعراء ، إلى «حديث عن الموت في زمن صكر من حياتهم ، يدورون حوله في قصائدهم يرحلون به ، أو يخافون منه ، وعدادد يعفلون على الحياة بعيدون منها قبل أن تقلع بهم السفينة يوما .. إلى ما لا نهاية ؛

الشعراء

ورحلة العمر القصير.. الجميل !

تقدم د. الطاهر أحمد مكي

لوت بد ، وإذا لم يكن وراء الموت شيء ، وإذا كان الموت ملماً بالظلم والغنى ، بالجوهر والخيال ، بالمشاجع والجليل ، الفليس من الأخير أن يأخذ المرء في هذه الحياة بلذات النفس والجسم جميعاً ، فيرضى نفسه ماداء الواجب ، والارتضاع عن الدنيا ، ويرضى جسعه في الإلهاد ما عظم نصيب ممكن يتاح له من اللذة والمتاع ؟

إلا إنه إذا التأمسي لشهد اتوقسي وإن أحضر اللذات هل أنت مخلصي فإن كنت لا تستطيع دفع ميتي فمعي ادفريها بما ملكست يدي لعمرك إن الموت ، ما أخطأ الفتي.. لكما لطول المرعى وشبابه بكيد أرى قبر محام خيل بمعه كاتب غوي في البطالة مفسد .

وقتل طرفة ، وهو دون الثلاثين . وتقول القصة إن عامل عمرو بن هند على الصحرين قال له ، حين أراد أن يفلح فيه حكماً بالموت : إني فلتلك لا محالة ، فاختر لنفسك ميتة تهاوا ، فقال : إن كان لابد فليكني الخمر .

على السواء ، ومع أن كلمة «الموت» ذات معتر وأصح محد ، إلا أن جهل المرء بأسبابه وما وراءه ، وما يحدث أثناء الانتقال من الوجود إلى العدم ، فتح الباب واسعاً أمام الخيال الإنساني لينصوره بالمطريقة التي يحتملها ، في ضوء مزاجه ومعتقداته ، وتسليمه أو تمرده ، ورضاه أو سخطه ، ومن ثم أصبح لفظ «الموت» كثير الدوران في الشعر العالمي والعربي على السواء .

شيء ما ، هاجس خفي في أعماق النفس ، يدفع الكثير من الشعراء ، أحدهم عبقريه ، وأعظمهم إبداعاً ، واسبقهم رحيلاً عن الدنيا ، إلى الحديث عن الموت ، والدوران حوله في قصائدهم ، في زمن صكر من حياتهم ، وإلى الترحيب به ، أو الخوف منه ، فيقبلون على الحياة بعيدون منها ، قبل أن تقلع بهم السفينة يوماً إلى عالم الغناء ، ويتكرر حديثهم عن الموت لفظاً ومعنى وصفة ، حتى يكاد أن يصبح فكرة ملحة ، تغز بين الأبيات ، وتفرق نفسها على القصائد ، تتماثلها الدواعي حيناً ، وتجرى عرضاً لأولى الأسباب في أغلب الأحيان كالطرفة من شعراء الجاهلية أول من تحدث عن الموت ، وإبان عن رايه فيه : «إذا لم يكن من

أراد جوان مرجال (١٨٦٠ - ١٩١١) ، وهو شاعر عظيم من الطلوونية ، إحدى مقاطعات اسبانيا في الشمال الشرقي ، أن يكتب قصيدة مدح أخيرة ، بعد أن أبدع الكثير من قصائد المديح ، وأن تكون في مدح الموت ، فأمسك القلم ذات ليلة ، وخط الكلمات التالية : « إن أعظم ما يمكن أن يمدح به الموت أن يقال إنه لا يوجد » . ولم يكتب غير هذه الجملة ، ومات في اليوم التالي .

لم يتجاوز الشاعر الواقع ، ولم يكن متجنباً على الموت ولا منكراً له ، وإنما أراد أن يقول أن الموت لا يوجد له في عالم التجربة ، وإنما يوجد في الاحساس فقط ، ويمكن أن نعيشه فقط - ويقله من تناقض ! - ولا يمكن أن نموت فعلاً ، لأن الحي يمكن أن يفكر في العدم ، ولأن يتصوره ويعيشه ، ولكنه لا يستطيع أن يكون العدم نفسه ، ثم يتجاوز إلى الوجود ثانية . ويصف ما رأى وأحس ، ولمان أحد تحدث عن الموت تجربة ، كلنا نتحدث عنه تصوراً ، وإحساساً ، وما أكثر ما نتحدث عنه .

ورغم أن الشعر يضيق بالكلمات ذات المعنى الجادة ، والمصطلحات المحددة ، لأنها تحاصر الخيال وتسحقه ، خيال المبدع والمتلقى

الذي أبدع فيه ، «عاصفة في سكون الليل» . وهو ١٩٣٢ ، وأخذ فيها يسترجع ماضيه ، ويتحدث عن الحب ، وما لا مجال معه لذكر الموت ، لكن شيئاً في اعاقه ، يدفع به ، على غير إرادة منه فتنحأ ، إلى أبياته هذه ، فيقول إن حبه لا يخشى الموت ، وكان ما أترك إن قولته هذه كانت مجازفة . لا تعير عن إحساسه بعمل في اعاقه ، فهدد بإسئال حبه : ماذا يصنع إذا حاصره الموت ، هل يواجهه ، ويلقى على يديه مصرعه كما تفعل الناس . وما يلبث أن يسترد أيمانه به ، فيرى الحب أقوى . فيهيئ به : أنت للموت موب ، وانت صمو الحياة . وبور الله . وسوف تبقى بعد الفناء شيئاً شامخاً تسبح في الفضاء . تراقب انكسر في سبات الموت ، وترأها مثل حلم يرف .

ويك يا حب ، أين تمضي إذا ما سجدت حولك الميؤن شاكاً ومعدت الانفاس مسؤولة حب . سري البها تشها شكواك ؟ أنرى يا هوى ستفقد الموتي وتلقى كلفكس منه رداك ؟

أيها الحب أنت للموت موت ذو غلاب على اليأس مستخف . سوف تبقى بعد الفناء سوحاً في فضاء من الأثير يشف . لتلحظ الكسوف في سميات المناسبات منسل رئيساً تهوى منه وتندف . وفي هذه النس الباكرة يخص الموت بعصيدة كلمة ، ويجهل منه كأنما هو عدم ، وجسد وهو لا شيء ، وله نفس يظنها في غلبته السود .

تمضي بمن تكل خلفاً . وتموت السور ليلا ، ياخيلى ، ماذا يطوف نفسك ياخيلى ، ماذا يسرق ادسي اي سيه احسن ؟ اي دنيسب مسند بحد اسبروح ميري انه ارعر ، الفناء بعيني وعبد الحناء في مثل لحر ويرير في سطرء الاعرف وادبا لنموت . الطور في بعد موت . وكل ما تقع عنه اعرس موت

لهفي ! كل ما أرى فهو موت
ينثر الأرض موعداً باثبات

وفيها يستريح الرمال وثقوبها ومن للام الكهوف فتحيث الاحلام تشكو للموت . وتستحيث منس الأرواح وتكفي . وسرع الجر والاساس ويشترى

وإذا أعاده السكون وأعطاني إليه لم ير فيه إلا أنه حكم الموت . وكل يحكم الحياة فله ، فلما جرح به الخيال تصور مغنياً في وادي الموت يعني للاميين لحن صامتاً ، والحب طائر تكفه عواصف الموت ، فلما احب استنهي أن يموت راضياً فخره ، فلما مات فشاع ذاب في قفوه ، أو حلقة ممت على رهرة . ويرى القمر غلظاً ، فلما مدحه خال العروس حالت مبيتها ، وفي عيونته سحر سوف يجيبها .

ويوقف قصيدة ناعكها على حياه الشاعر . فينتجي خياله : إن شحكتنا ، والأمنأ ، ومناغريا ، غدا تقني . وتسلمنا الحياة إلى العدم . ويحكم فمها الموت والموت جائز . لم يسئل نفسه : لقد عشت في دنيا الخيال معدبا فهل تراسي لموت سميده ؟

كأن الهمشري يعني للموت وهو في سن الصا والمراهقة ، تلميذاً في الثانوية ، وطالب في كلية الآداب ، وحيدا يخلو ويأمل ويخالف . ويلوذ من نفسه أني نفسه ، فلما عمل مجرراً في مجلة النقاش بوزارة الزراعة ، وكان يرأس تحريرها الدكتور ابراهيم رشك ، ولم يكن مجرد موظف عادي ، وإنما فينصوفا داعية . يؤمن برسالة ، ومعها الأدب القصاص الدكتور محمد سو طيلة ، والشاعر الراوية . محمد مصطفى حماد . . . وجد في صحتهم أسما أخرجه من حرائه ، وبلغا أنساد برودة الوحدة ، ورفقة ارحلت عنه إقامة الحياة . فشي الموت والحديث عنه ، والفناء وما يتصل به ، ويدد يعني للفلانين ، ونصف حياتهم وموانسهم . فيترجم عن الإنجليزية شعراً ما يوائم هذا الإبداع . ومن عجب أن موجه النقاش أنس شعرته ، ولدت احساسه الداخلي ، لم تنج منه الموت المفاجيء الذي كل خلفه ، فاجرت له عليه الزائدة المودبة . واتقاء العملية أصيبت اصعلاه فانشغل ، ولقي وجه ربه بعد أربعة أيام . وهو في عناقوا تسلمه لما يتجاوز الاندلائب من عمره إلا بمضعة شعور :

ومضي المركب في الردي وثلاثي
أثر المركب في ، صريح الديالي
فكن لحنه كست عدسا
وعرور الحياة طيف خيسال

كأن حديث الهمسر عن موب ورواسيا حلما حرم مناحه أو بخاله . حبر يتحدث عنه ويأمل الفعالة . ولكنه لم يدعهم مسكه الحياة والموت هلشب . وأما وقف عند ظاهرها فحبيب ، وهو امر طبيعي . فقد عرض لها فتي لم تحبته النجربة ، وجاءت وفق شعور لا أثر للعلل فيها . وكانت إرهابا برجلته المبركة ، والمتعالي أن مردها إلى تارزه فمشاعر الانجبري كمتي . ولكن في موقفه من الحياة والموت مثله ، أو إلى جماعة . ابولو . التي احتضنته ، وفحتت له صدر مجلتها ، لأن كتيرين مثله .

● في آخر لحضاته مع الحياة .. بلغت معايشة الشابي للموت حد الترحيب به ، واللهفة على لقاءه ، بعد رحيله بشريحة غني فيها الحياة وتأمل العواصف والرياح والشمس

المجلة

ورجعت لعمير القيسري، المجتهد!

اعتدت مهم الحياة ، وكانوا رومانسيين خالصين
ولكنهم لم يعرضوا للموت من قريب أو بعيد ،
وإذ اقبل على الحياة تهيمن - وغشوها
طويلا ، واعتصموا حتى آخر لحظة ، واحتسوا
كأسها حتى الزمالة ، والوحيد من بينهم الذي
شاركه مشاعره وإنجازه رحل عن الحياة في
مثل عمر ، وحتى يومنا هذا ، وأغنى به : أبا
القاسم التليسي .

رجل الشفي عن الدنيا في عمر الزهور ، كما
يقل ، مات في الخامسة والعشرين من عمره ،
و مات سنياً
شعباً ، ومن كان لديه من الموت حريق
مقيم ، فقد كان الموت فداً قوسيين منه أو انسي
للسنوات طويلة ، فلم يعد يخالده أي خيشانه ، ولم
في عيه تبدي أي عراي أو مفاجأة غير متوقعة ،
وقو في خيلته عنه اصبل يستمد افكاره وصورة
من لائق الشاعر وفيلسوف خاطره ، لجاه مولفه
انه ، ولشاعره ، جديداً ومزيج

في آخر لحظات مع الحياة ، وآخر قصيدة له
في الدنيا ، وهي في ظل وادي الموت ، بعد
والتياسة العظمى لموت دونه استريح به
والعظمة على لقائه ، بعد حارة حجة مع الحياة ،
شدوا فيها وغنى ، وتامل الصفايف والربيع
والشمس ، وبدا الظلام لمع وتعتاده من كل
جوابيه ، والظلام لموت نواص في شعر
الضبابي ، ورأي نفسه عريفا في اميديا ، بعد
أن غدا في شعاب الحياة جاليا ، واقل القواب
حتى منه ، وشرب الدموع حتى ارتوى ، وخبر
الملك والحبيب ، والامم واليابس والخي ، حتى
في كل شيء ؛

تم ملا 4 :

هذا أنا : صرت في الدنيا
بعيداً عن أهلي وأحبائي
في طياف النساء أرى أيامي
ولا استطيع حتى يكتفي
ويغفر لي حياة دهن
بحر ، مضجر ، عسى قدما
جف سحر : الحناء بالليل
تصا بخوف الموت

«هيا نجرب الموت هيا» ، هي مسطرة التي بها
الشاعر العظيم ، كما لو كان يدعو حميمة له الي
عمارة قلعة .

ولم يكن الشاسي وهو يفتح قلبه ودراعيه
لموت متسلّم ولا قانطاً ، وإنما بهر متدعق

من الاحلام والطموح والازالة ، وبها روح ينير بين ائمة ، يؤمن يرى شعبه وقد تحرر من الاستعمار والفكر والروح ، ماعد هـ ، وصاح بالاعمال ، ولكن الواقع مختلف ، فلا شيء ، فالحاجات والصلوات والصلوات ، فلما سبى معه ارتحل بعيدا يسند اسلامه في قفر الزمان ، والى البقاء مع ابنتي وارثتي القفر ، وثقلى الحياة والرحل ، وحس الى بعدا ماضوا :
لما قبل الحياة وما

تھی اسم ازل

— کما کنت — ضد — و : :

نمائندہ فی اوجہ غیر سچین .

[illegible]

قد أتت كل المساء الموت

بالصفت الرهيب ،

هناك كلاً من الكهوف

بىلا فۇجىيىڭ ئاۋۇجىسى

بیانیہ یا جدیدہ انسکپور

كتابيه اللطيف الموهوم .

يكن طيف الموت قاس
والدحي طيف رحيم .

It is argued that

ارایت ازهار الربیع

وقد نوت اوراقها

فہوت ایسی مصدر اقرب

وقد قصصت اشواقها

أوليف شحرور الفلا

مَثَرِيْمًا يَسِيْرَ لِعَصَبُوْنَ

محمد ابراهيم محمد

ط. دای طریف المصور^۹

وكان الشافي في الأيام الأولى من مرضه
قوى الإرادة ، واسع الأفق ، عريض الاحلام
والإسأل ، فجاء تشبثه بالحياة قويا في
سنوات روجه ومشاعره :

ساعيش رغم الداء والإعداد
كلشمر فوق القمة الشماء
أدبو إلى الشمس المغيضة هارنا
بالسحب والأمطار والإنواء
لا المح الظل الكثيب
ولا أرى

وكان تشببه بالحياة وهذا
 يفسرنا به الموت طيفاً، لهذا ازدحت
 عنه العساوى، أدرك الحقيقة، واعيا،
 يتكلم ما هي راحة من عذوبة، وما هي مشقة
 من طلوة، انخفض نهائياً مقللاً، فلم
 يعد له بقاء في هذه الدنيا، ولم ير الموت
 ظلاماً كما اعتد، ولا جاء في الظلام، وإنما
 أصبح فجراً انشق عن الليل، مع هدير
 صياحه، ورميع الخسوف، يدعو إلى الرحيل، فيهر
 قلبه، ويعلنه بالبقاء له، غنمى قنوعه،
 خلف الهوس وراه، جرى زورقه في الخضم
 العظيم من عالم اللهاة، ومضى بلوح: الدواع
 الدواع :

من وراء الظلام

وهدى الخليل

قد دعاني الصبح
وربيع الحياة .
ياك من دعاء
هبر للمسي صداه ،
لم يهد لي بكاء
فوق هذى البلاء .
الوداع الوداع !
يا جمل المسموم
يا ضبيب الأسي
يا طنجاج الحميم
قد جرى زورقي
في الخضم العظيم
وبشرت القلاع
فلوداع الوداع !

هذه الرقة في تناول الموت والحديث عنه ،
والحدوية في تصويره ، مع الاعتراف بقسوته ،
لا تنأى إلا أبوح شفاف رأى وراء القدم شين
اجمل من الحياة ، ورأى في هذه الدنيا ما هو
الغنى والقي من الموت .
هذا الإحساس الصارخ بالوئد عند من رحلوا
عن الحياة في زمن مبكر ، ولقد شىء في أعماق
النفس يتجاوز التقليد ، وهو ليس واقفا على
الألب الغربي وحده ، وإنما نجده في الآداب
العالية الأخرى كلها ، وسأخاطب منهم شاعرا
واحدا فحسب ، قل إن يعرفه أحد في اللغة
الشعرية ، أو حتى لا يوجد ، ومن ثم فلا تأثير له
في أحد من شعرائها ، ولكنه من أبناء حوض
البحر الأبيض المتوسط ، وهو عند من يؤمنون
بالحتمية الجغرافية ، له طابع مشترك ،
وخصائص تجمع بين أهله في العمق ، وتؤثر
في سلوكهم ، وتغارب بين مشاعرهم ، وتوحد
نظرتهم إلى الكون ، ومفهومهم من الحياة والموت
رغم الاختلاف الظاهر بينهم . أو اللون ، أو
الزمان ، وهذا الشاعر من إيطاليا ، وهو :

سرجيو كورازيني (١٨٨٧ - ١٩٠٧ م) .
رحل كورازيني عن الدنيا فتى في عمر الزهور
لا يتجاوز الواحد والعشرين من عمره ، ورغم
أن حياته كانت قصيرة للغاية ، كان شاعرا ملهما
اندع حركة ، وأثرا عديدا ، وخلق في عالم الفن
لتجانيه ، و دخلت مدرسته تزيخ النقاد الأديب
تحت اسم « الشفقون » ، وازدهرت في روما بين
على ١٩٠٥ و ١٩١٠ م ، وجاءت تعبيراً عن
مجتمع فني ، ومطلق في وجه التجديد ، ويشتم
بالعجز والخوف ، فسجن شعرائها أنفسهم
داخل ذواتهم يلتفتون حزنا جلفا ، ويعطرون
على الأم لا سبيل إلى الشفاء منها ، وجاءوا رمز
علم مهلك تهيأ للرحيل ، ويومئذ في الوفاء
نفسه إلى أن الشعر الإيطالي على أبواب فجر
جديد

هذا كورازيني يتعمق بالوئد حزينا ، مدفوعا
في ذلك دفعا بقوة داخلية لا حيلة له في ردها
ولم يكن راضيا عن نتيجته هذا ، ولكن يقول عن
نفسه إنه لمس بشاعر ، ولكن تكون شاعرا ، يجب
تجديد الحياة ، وإزاحة الضباب عن جوانبها ،
« نطمس الضباب عن جوانبها ، ونزفها عن
فيها حتى تظهر ملكها تليها واحدا » ، وهذه هي
سيفس في هذا كله ، لم ير غير الموت ، ولم
يشعر بشيء غير ، ولم يكن لأحد سواء :
« إني مريض جدا
واموت كل يوم قليلا
افكر : كيف تمضي الأشياء
ولهذا لست شاعرا
اعرف
كي أكون شاعرا عظمى
إن أعيش حياة تختلف لمعلا
ولكنى - يا إلهي -
لا أعرف شيئا
بغير الموت

❊ الحجة لا قيمة لها ماله كبر المراءى
على أن يميز نفسه على الآخرين برسالة
يؤديها ودور يقوم به . إدراكنا
لمعنى الحياة يجعلنا أقل خوفا

أعين : .

إن يموت أو يبكي كل الأشياء ، يبكيها حتى
تعر عليه الدموع نفسها ، وهو شقيق على نفسه
تقص في مواجهتها شخصا آخر متحيدا يراقب
الأمم ، وعذابتها ، ومن يفعل صنيعه ليس
شاعرا ، إنما هو طفل يبكي ، فحين تعيب الحياة
بعض الشعر معها ، وأصبح مفهومه مع
« الشفقين » ، إن يراقب واقع الحياة ، وقد تحول
كل شيء فيها إلى خراب وحزن !
لماذا تدعوى شاعرا

أنا لست شاعرا
لست إلا طفلا صغيرا يبكي
انظر :
لا أمك غير الدموع أدمها لنصمت
لماذا تدعوى شاعرا .

أحزانى
مجرد أحزان مسكينة وشائعة .
وبماضج
كانت سقيمة وسفلة ،
بالغة السذاجة
عذا اعترفت بها الجحلتى
افكر اليوم في أن أموت
أريد أن أموت
أجده أنى متعب فحسب
أنا الآن امرأة مهلهة .
مرأة غليظة حزينة
أنا لست شاعرا .
وأنا صمى حزين يريد أن يبكي !

لماذا كل الشعراء العبارة وحدهم هم الذين
يغلزون الموت سلاطين ، ويصحبونه ميكزين ؟
الحق أن الخوف من الموت يخشى ، فيما أرى
كلما ارتفع ارتكافا بمعنى الحياة ، ووعظفنا
فيها ، ومن ثم يصبح ثقيله شيئا سهلا حين
يدرك المرء دوره وأهميته ، فالحياة نفسها لا
قيمة لها ما لم يكن المرء قادرا على أن يميز نفسه
عن الآخرين رسالة يؤديها أو دور يصنع به ،
وحيث يدل المرء الحياة ، ولا صلة لهذا بغيرها
أو اعتدائها ، ويشعر بأن يومه كاسه ، وغده
سيكون كيومه ، لا يحمل جديدا له ، ولا لغيره
على يده ، يصبح الموت شيئا جديدا بالقيمة له
يمكن أن ينتظره وأن يتطلع إليه . ومثل هذا
الاستعداد لا تجده عند الإنسان العادى ، وإنما
هو واقع على العبارة وحدهم : .

د . الطاهر أحمد مكي

— ١٢٤ — مجلة الدعوة لسنة ١٩٨٢ م

٢٦ وجهها لممثل « الكابوكي »

يقفه من امتحان لدى قدرة التحمل ان يقوم ممثل واحد باداء ٢٦ دورا يستغرق اداؤها ١٢ ساعة ، وهذا كليل ما يحجم ممثلين كثيرين ، ولكنه بالحسنة لأيموسوكي ايشيكوا فرصة طيبة لظهور مهاراته وقدراته في افضل تقليد مسرح الكابوكي الياباني ويقول ايموسوكي الذي ورث تقليدا مسرحيا تجاوز عمر تجربته ٣٥ عاما .

«كل ممثلو الكابوكي فيهما مضي يؤتون ادوارهم متلى ، ولكنهم في هذه الايام لاحرصون على التماس في العمل متلك الجديدة» .

وهو يبدأ اداءه في مسرح كايوكيرا بمدينة طوكيو بتصوير كلاسيكي لرجل وحيد يتأمل الوجود في جزيرة مقطعة عن الحضارة ، وذلك في مسرحية (شونكان) التي تدور حول ثلاثة رجال يلوثون على زعيم العشيرة ، فيتم منهم وبعد حين ياتيهم ميغوتو خاص منفتح الأديج زهاو بنفسه ، يحمل العفو لاثنتين منهم ، ليس (شونكان) واحدا منها ، ومن ثوتى وتخلصت الاداء يترك المشاهد ان (شونكان) قد قتل لمعوب الحزن

بعد تلك يمثل لثاء دور لاسد لآب وما بعد سبعة تعرب لثاء «نسي تبصره ، بدفعة » حافة صخره عاليه ، وينصت عودته سلكا ، ويرى للمساعد كل حذنه من الغلق على محب لاسد لآب ، وبعد ذلك رفضه لراسمين ، ثم يعود لسنر عن صر لآرشر ، وبودي ولده رفضه لبدء ممثل روح الاسدين ، رفضه ممثلته ستبعة ثم يقوم ايموسوكي بدور مراد عحور سمنار فمطاب ساحره .

وفي الجزء الثاني من الموناجح التومي بودى ايموسوكي ادوارا تكلفه ثمنه لزياء بها ، ورحله من العاصمة الامير طورية القديمة كيوكو في مدينة ادو ، طوكيو حاليا ، ان مسرح الكابوكي مارال فب مثيرو ذرايعها بالحسنة لاهل اليابان ، بالرغم من طيفيل التفرير وشيوع الافلام السينمائية والمسرح الغربي الطليح ، وفيه ممكن ويضحكوي ويغزلون . وفي لما يقتضيه المسرح الشعبي الاصيل

سينتقل مسرح الكابوكي الى اوروبا الغربية ، لتقديم بعض العروض ، والمسكلك التي تواجه ممثلية هي مدى استمتاعهم ان محركوا المساعد لهرى حين يقومون بول حولة لهم في اوروبا ، والى اى مدى يستطيع المشاهد الاحتمل ان يفهم لعمل المقدم محرد قراءة مختص للقصه .



وتمتاعه الاداء وتخمين مبدون .. من الدورات والتعابير والايماءات ؟

«على ان اقدم سلسلة متتابعة من المشاعر قصريته هي وقت قصير هكذا يقول ايموسوكي المبلغ من العمى ٢١ عاما ، واكثر ممثلي الكابوكي سيرة ، ثم يستطرد وهدف تغيرات شعورية كثيرة ، من ضبو وحين وسعادة ، اننى اريد ان يري الاجشى في هذه الدراما توسع مدى ممكن لفي الكابوكي حتى وان لم يفهم ما يقوله الممثل» . واستراق المرأة للقيام بادوار النساء ، والتي كلف محرمه على النساء ، وحجته هي تلك ان ادراة تقصه جدا على المرآة !



« العشاء الأخير »

وقد وضع جهاز الاستشعار على بعد متر من الحائط الذي رسم فيه ليوماريو لوحته في الأعوام ٩٧/١٩٩٥، لتقوم هذه الأجهزة مرة كل ساعة برصد اللوحة وإرسال المعلومات إلى العقل الإلكتروني.

وہابی، ادا صندق پہنکے ہوا روید علی سے
 میری یاد میں ہے۔ خدا کے فضل سے
 میری زندگی میں جو کچھ لکھا ہے
 اس میں سے کچھ لکھ رہا ہوں، وہ بھی اپنے عہد میں
 اس کے لیے لکھ رہا ہوں۔



والمرأة الخارقة

وكتب مرقوت تثير الصلح عن دار نشر كولومبس - ١٦٦٠ صفحة - مداره هيوستون، واكتشلت، ولها إضافة أحد من النساء اللاتي اثنن بهن شوقي المرح وكثفت لواقفه تجاههن . هناك فلورينس بار، (الجميلة ذات الوجهة السوفسطية والحبوس الطيب - والقدرة الصحفية) وكتبت كتاب في مجلة (العصر الجديد) تحت اسم مستعار. وقد اخلصت من زوجها مخرج متاعا منها كانت تتخلص من جميعها الكثر . وقد اعجب شو سسلوكها، وراه طبفا، بيمعا كل فتاعها يئس بجميعة سلوكها كبريا . ولكنه تفرغ ليمعا بدلا من ان يسلط عن السوي السوي من الاراء الذي كل يتوقعه منها . وفي دفقة من الفسوس المأودة لمارت في ايد سبائل تصحيح لكونه لكافة الهزات . وماتت هناك ذات الصلح .

سمح ذات مرة بإجراء تحليل نفسياني له ، وكان يعود الطبيب إن مرض . لقد قام بعمله كشاعر . ويتحدث عن كوننا أشخاصا ، وعن عواطفنا وعلاقاتنا مع عواطفنا ؛ وكمرشد في هذه المسائل ، له بكن كمنقذ سينا .

مع وضع المسلمات والتفريق والاستخدام الواعي للأحرف الكبيرة في اللغة الإنجليزية ، وفي تقسيم الكلمات ، ما يورى اكتانة الفصامية ،



وأما أطروحات المجلات المهنية ووسائلها
جائنا، فإن الدكتور يمشي بشرى بان الشاس
يعين يمكن أن يقدم نوعاً من الترشيد الشعري
لكل من يحب الشعر، مرشداً للتأليف وأشغال
وتشيط أجهزة الدفء ووسائله التي يستخدما
لقصص لتعبيهم على التعامل مع المواقف
الختلفة في وجودهم، وسنل مال حسن
للمدعة والفكحة، والانسحاب، والجرم
التي يمكن أن تكون في النفس، معالجتها

يقام : د. محمد الغياشي ربيع

بعد انقراض الديناصورات العملاقة

للحفاظ على ذوات الدم البارد !

علماء العالم كله يدقون جرس الإنذار ويحذرون من اختفاء الزواحف من عالمنا المعاصر .. إن التماسيح والزواحف القشرية كالثعابين والسلاحف البرية والبحرية مهددة بالانقراض مثل « الديناصورات » العملاقة التي أصبحنا لا نراها إلا في الأفلام الخيالية .. وفي نيوزيلندا مثلا اتخذت الحكومة إجراءات حاسمة من أجل الحفاظ على نوع نادر من الزواحف اسمه « السفتون » ولذا فلنأخذ في هذه الدراسة العلمية نحاول أن ندعى الصوء على عالم الزواحف الذي يرجع تاريخه الى مئات الملايين من السنين .



بعد انقراض الديناصورات العملاقة

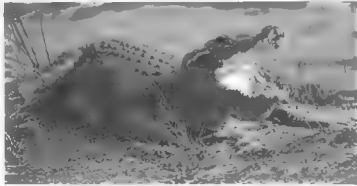
للزواحف تاريخ طويل عريق مليء بالتغيرات على مدى مئات الملايين من السنين ..

فازواحف حيوانات من ذوات الدم البارد ، انحدرت من البرمائيات البدائية وتطور البعض منها الى الطيور والذئبيات ..

والزواحف تتميز بانها تنفس تنفسا كاملا عن طريق الرئة بمعنى ان جلد الزواحف ليس له اية وظيفة تنفسية وهو يستعمل فقط لحفظ السوائل من التدخر لكي يقى الجسم من الجفاف الذى تتعرض له اثناء معيشتها ، خاصة فى الاجواء الحارة ، وهذا الجلد حششى خال تماما من الغدد مما جعله يقوم بهذه المهمة بكفاءة عالية ، ويساعد فى ذلك الجهاز الاخراجى لها فى اخراج حمض اليوريك عن طريق الكلية فى صورة غير ذائبة .

والزواحف يطلق عليها ذوات الدم البارد ذلك لانها تستمد كل حرارتها من الجو الذى يحيط بها ويشارك معها فى تلك الصفة الاسماك والبرمائيات . وهى لا تستخدم الغذاء الذى تتغوله فى توليد الحرارة إلا بصورة ضئيلة جدا لذا نجد ان درجة حرارة الزواحف ترتفع وتنخفض حسب درجة حرارة الجو الذى تعيش فيه .

وهى تستمد الحرارة بتعدها فوق



نوع من تماسيح يعيش في الهند - نوح هذه لتكشف درجة حرارة جسمه



صغير التماسيح الشهير - الكمل - الذى يعيش فى المناطق الاسوائية بامريكا الجنوبية

هذا النوع من الزواحف معروف جدا . واستطاع ان يحافظ على صفاته خلال ٢٠٠ مليون سنة ويطلق عليه « الثيوزا » او « المسكند »



يعتري إلا على هيكلاها المتحجرة من ملايين السنين .. وانقراض هذه الأنواع حير العلماء ، وذهب كل عجل انقراضها الى عوامل مرضية أو تغيرات طبيعية ، والبعض يرجع انقراضها لعدم درايها الكافية بفعالية بمواليدها أو لعدم مقدرتها على مسيطرة الظروف

المتغيرة على امتداد ملايين السنين . ويرجع انقراض بعض أنواع الروافح الى حوالي ثمانين مليون عام مضى ، وربما أراد الله لها ذلك حماية للكائنات الأخرى لكي تستمر الحياة ، ذلك لأن بعضها كان من كالات اللحوم بكميات كبيرة وبشراهة فائقة ، ولقد ثبت انه في الوقت الذي بدأت فيه الزواحف في الاضمحلال ، فإن الثدييات أخذت تسجل الانتشار والازدهار ، ذلك لما للثدييات من قدرة على ممارسة نشاطها وتآلفها مع كافة الأجواء والبيئات ، ولما تتمتع به عن الزواحف على رعاية صغارها وحمايتها من الآخرين !

السحالي المروعة

ومن الزواحف المنقرضة وأكثرها شهرة «الديناصور» أكل اللحوم ، وكان يمشي على رجليه الخلفيتين ، أما الأماميتين فكانتا صغيرتين جدا ، وطوله كان حوالي ستة أمتار وهو واقف

البيض ، إلا أن بعضها بقفس البيض داخل جسم الأم بعد تلقيحه داخلها لتلد الصغار ، وهي حالة وضع البيض فانه بقفس يتأثر حرارة الشمس أو الحرارة المتولدة من تحلل المواد العضوية في التربة دون أن تحتضنه الأم كما تفعل الطيور !

ويختلف بيض الزواحف عن بيض الطيور ، فالبيض في الزواحف يغلف بقشرة كسية أو جلدية وهي مسامية لكي تسمح بتنفس الجنين لكنها تقاوم الجفاف في نفس الوقت .

والزواحف لا توجد لها أطوار يرقية تمر بها في دورة الحياة كما هو الحال في البرمائيات .

لذا فإنها لا تضطر للعودة الى الوسط المائي في بعض مراحل حياتها كما تفعل البرمائيات !

والقلب في الزواحف يتكون من ثلاث حجرات وهو لذلك يعتبر أقل كفاءة من قلب الثدييات والطيور ، وقد يكون ذلك هو السبب في قلة نشاطها فترات طويلة من السنة . بالإضافة الى أن الدم في الزواحف لا يحتوى على كيميائية هيمية الى الأكسجين كما هو الحال عند الثدييات والطيور !

والغريب أن الزواحف لازمها سوء الحظ منذ ملايين السنين فانقرض الكثير من أنواعها واختفت تماما ولم

سطح الرمال الساخنة أو بعض الإحجار في الصحراء أو الأراضي القاحلة ، أما في فصول الشتاء وثناء الأيام شديدة البرودة فإنها تلجأ الى الجحور تحت الأرض مغلقة عن مرحلة البيات الشتوي لها لتظل كامنة في هذه البيوت تحت الأرض طوال فترة الشتاء دون العذاء أو الماء .

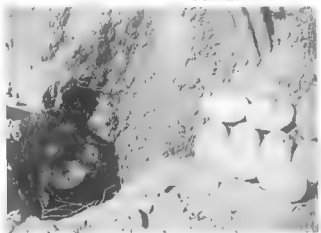
وقد كان لعدم قدرتها على توليد الحرارة من داخل أجسامها كمر الأثر في توزيعها الجغرافي فهي قليلة في الأماكن شديدة البرودة ، وربما كان معظمها في تلك المناطق من الزواحف صغيرة الحجم ، والحال عكس ذلك في المناطق المعتدلة والحارة من العالم :

وبالرغم من قلة أمانات الزواحف الطبيعية ، إلا أنها سيطرت على الأرض وسادت أرجاءها لفترة بلغت مائة وستين مليون عام ، كانت تشكل خلالها الغالب الأعظم من الكائنات الحية ، ومنها ما بلغ أحجاما ضخمة جدا ، ومنها ما كان يمتلك الإبنحة التي تشبه أجنحة الخفافيش ، ومنها من لجأ للقاء لكي يعيش فيه وبعضها تحورت أطرافه وأصبح لديه القدرة على أن يمشي على أرجله الخلفيتين !

لماذا انقرضت ؟

والزواحف من الحيوانات التي تضع

الى اليسار .. تمساح النيل أثناء خروجه من البيضة وإلى أسفل .. العنق الذي تدمج التماسيح لتضع البيض ويرى في الصورة البيض قبل الفقس في تحديق الأرض



تعيش جميعها في المياه العذبة بالمناطق الدافئة في العالم ، ويوجد منها نوع واحد تطبق له المعيشة في المياه المالحة في جزر الهند الشرقية . ومن صفات التماسيح أنها كسولة ، تقضى معظم نهارها مستلقية في الماء أو على ضفاف الأنهار تحت أشعة الشمس وصغار التماسيح تتغذى على الحشرات والضفادع وتتدرج في تغذيتها على الأسماك ثم صغار الحيوانات إلى أن تكبر فستطيع أن تتغذى على الثدييات والطيور ، وبعضها يأكل الإنسان إذا ما تاحت له الفرصة .

والتماسيح تضع البيض في حفرة على الشاطئ قريبة من المياه التي تعيش فيها ثم تخطيه بالطين أو بعض النباتات وتقوم بحراسته إلى أن يفقس ، والثاء الفقس تقوم الأم بمساعدة الصغار على الخروج من البيض وتسهيل ماموريتها ويبدو أن الصغار بحكم الغريزة تعرف ذلك فهي تصدر أصوات الاستغاثة أثناء محاولتها الخروج من البيض !

ومن أشهر التماسيح تمساح النيل وقد كان منتشرًا في نهر النيل ، إلا أنه اختفى تمامًا بعد بناء خزان أسوان ، ولكنه يوجد ويعيش بكثرة عند منابع النيل ، وهو يبلغ ٦ أمتار طولًا ولون ظهره أخضر برونزي مزين بتحرك بسرعة في الماء ولكنه أفل حركة على

الأرض ، وعند السباحة في الماء لا يظهر منه سوى عينيه وأنفه .

ويتغذى تمساح النيل على الأسماك ، ولديه من الصبر والقدرة الكثير فهو يختبئ على ضفاف النهر لعدة ساعات في سكون تام حتى تقترب بعض الحيوانات لتحصل على ماء الشرب وهي في غلظة تامة لينقض قبضًا عليها بلكته القويتين ويغوص بها في الماء واثني التماسيح تضع بيضها في حجم بيض الأوز ، وتقوم بوضعه في حفرة وتغليه حتى يفقس بعد ذلك لتعود الصغار إلى الماء بالغريزة لتسبح فيه من أول يوم لها .

ولتمساح النيل تاريخ عند قدماء المصريين فكانوا يطلقون عليه «تشانيسا» وهي كلمة معناها في اللغات المصرية القديمة شروق الشمس ، وربما كانت تلك التسمية نظرا لبريق عينيه الضخمة الذي يبدو ظاهرا بوضوح عندما يمشي ويظهر له . وكان قدماء المصريين يقيمون لتمساح النيل طقوسا لإغفالها في موسم ضعف ذواته ، فربما كان ذلك يوقظهم ، كما نرى من عند الجحيد ويتقربون إليه بتقديم الحلي والجواهر حتى إذا مات قاموا بتحنيطه وحفظه في المقابر !

أشهر التماسيح

ومن التماسيح شهيرة المعاصرة أيضا تمساح «الكيمان» وهو يعيش في المناطق الاستوائية في أمريكا الجنوبية ومنه الكيمان الأسود ، ويسمى كذلك نسبة إلى لون الظهر ، أما البطان فلونها مثل إلى الأصفر ، وهو يبلغ خمسة أمتار طولًا ، وتوجد عدة أنواع من تمساح الكيمان تعيش في نهر الأمازون ومعظم أنهار أمريكا الجنوبية وتهاجر منها في فصل الجفاف إلى البرك والمستنقعات داخل الغابات ، وبعض هذه الأنواع تعد في فصل الجفاف إلى دفن نفسها في الطين إلى أن يحل موسم سقوط الأمطار لكي تعود مرة أخرى من سباتها وتذب فيها الحياة من جديد !

تمساح الأمريكي وشبهه بإسلافه القوية



والليجاتور من التماسيح المعاصرة أيضا ومنه الليجاتور الأمريكي الذي يعيش في نهر المسيسيبي ولونه أخضر داكن أو أسود ، والليجاتور الصيني الذي يتميز بالصغر في الحجم عن الأمريكي ولون ظهره أسود مرط باللون الأخضر وتوجد عليه خطوط صفراء أما بطنه فلونها رمادي .

وتتمسح الصيالات يوجد عند مصبات الأنهار ويحوله لنقل بين ماء البحر والمياه العذبة ، ويمتاز هذا النوع بكبر حجمه ، ويبلغ طوله ٣٣ قدما ، ويعرف بشراطة وأعدائه المكون على الحيوانات الكبيرة وحتى الإنسان ، ولهذا النوع من التماسيح عدد كبير تفرز نوعا من السمك إلا أنه غير مقبول للراحة !

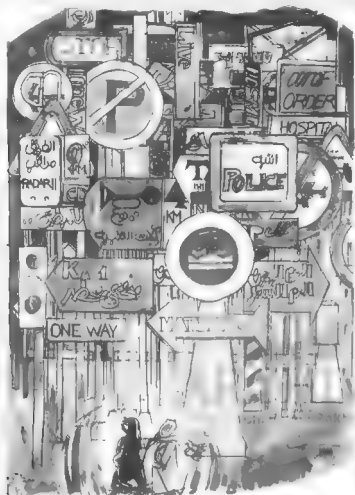
والتمساح الأمريكي أيضا من التماسيح التي قطن أماكن متفرقة في الولايات المتحدة الأمريكية في كولومبيا وفلوريدا وفنزويلا ، كما يوجد أيضا في جزر الهند الغربية ولون ظهره زيتوني ضارب إلى السواد .

أما تمساح الكافراكلس فهو يعيش في أنهار غرب أفريقيا من السنغال إلى الكونغو ، وهو يسمى التمساح طويل الدم نظرا لأن فمه بلع الطول رفيع ، وطول هذا النوع من التماسيح ١٨ قدما وهو أكثر التماسيح خولا وخدرا ، ولقد تعود الأمم إلى تلك المناطق على سيده وأكل لحومه .

وهناك تمساح الجابيل الذي يشبه فمه المنقار ، وله أسنان رفيعة مقوسة مخروطية ، ولون ظهره زيتوني داكن ، وهو يتغذى على الأسماك التي يسهل عليه اصطيادها بعتقاره الطويل الرفيع وأسنانه الحادة ، وهو أكثر أنواع التماسيح أجادة للسباحة ، وهو لا يميل إلى افتراس الحيوانات الثديية أو الإنسان بل يقتصر في امر غذائه على الأسماك ، لذلك فإن بعض الهنود يقدسون ويعبدونه !

ويعيش هذا النوع في أنهار الهند وبعض الأنهار المختصرة في قارة آسيا !

د. محمد العباسي ربيع



العلامات موش لينيا باحميده ، انا وانت رجال .. يعني مشاة



حارس مرمى .. الحارس الله .. !!

ضحكات الشهر



صالح البشير



(البحر) نيران حرارة .. !!



طبيب .. اهلا .. ازيك يا روحى !!

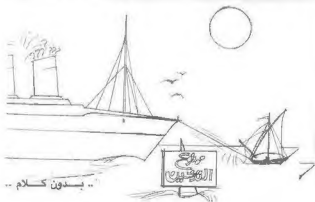


طبيب لآخوه الغليبان - دى اخر مرة اسالك عن
لصحة .. وبعدما خضطر اعطجك يقطوس ..

<http://Archive.org/details/mrrii.com>



ست .. ما لهم .. امله !!



.. بدون كلام ..



الشطرنج .. حرب سلمية

بقلم : إبراهيم السقّان

لقد اختلفت الروايات في معرفة تاريخ الشطرنج ، فنسب تارة الى القائد الاغريقي (باليداس) في حصار طروادة ، ومن المؤرخين من نسبه الى الكلدانيين او الاشوريين او الفراعنة ، وذكر المؤرخ السويصري طيموبولد دى سوسور: ان الشطرنج من اختراع الصين في القرن العاشر قبل الميلاد .. وقد عثر علماء الآثار السوفييتيون على أحجار شطرنج يعود تاريخها الى القرن الثاني بعد الميلاد ومنها حجر على هيئة فيل وآخر على هيئة ثور

لعبة الشطرنج فقال على لسان الشاعر المصري «رايت بعمرة النعمان عجايا من العجب رايت اعشى شاعرا نظريا لعب الشطرنج ويدخل في كل فن من لجد والهزل ، يكتي ابو العلا» .

ومن الشطرنجيين الذين لمحت اسماءهم في التاريخ العربي احمد بن يحيى بن ابي بكر بن ابي حجلة التلمساني ، شهاب الدين ابو العباس (٧٢٥ - ٧٧٦ هـ) الذي ولد في تلمسان ثم رحل الى دمشق ثم انتقل الى القاهرة واشتغل بالانبب وولع به ثم ولي مشيخة الصوفية بصوريج متجك بظاهر القاهرة ومات فيها . وقد صنف اكثر من ثمانين كتابا في شتى فنون المعرفة والعلوم واشهرها (ديوان الصباية) ، و (منطق الطير) وقد عالج فيها امور الشطرنج . وقد تالق في الاندلس نجم شطرنجي هو ابو زيد محمد بن عمار وهو شاعر كبير وقد لاعب ملك قشتالة الفونس ففخيه . وقد ذكر مستشرق اسمه كرجكوفسكي ان في متحف ارميتاج في ليننغراد كتابا

ومن الشخصيات العربية التي بقيت بهذا الفن ابو عثمان الجاحظ . واما الفيلسوف يعقوب بن اسحاق فتدعى فقد قال في وصيته لولده «يا بني كن كلاعب الشطرنج مع النفس تحفظ شيك وتأخذ من شيكهم، فان ملكه اذا خرج من يدك لم يعد اليك» . وقد ورد كثير من شعر العرب في وصف الشطرنج كقشارة الشاعر صفى الدين الحلبي في قصيدته القومية المشهورة :
سلى الرماح العوالي عن معاليها
واستشهدى البيض هل خاب الرجا لينا
والتي جاء فيها :

يبانق ظفرت ايدى الرماح بها
ولو تركناهم صاروا فرازيقا
ومن دهر الشعر العربي في الشطرنج قول الشيخ جمال الدين بن تيمية :
أفديه لأعجب شطرنج قد اجتمعت
في حسنة من معاني الحسن اشبات
عيناها منصوبة للقلب غالبة
والحد فيه لقتل النفس شامسة
وذكر النحلي في «بيتمية الدهر»
اخبرا عن مشاركة ابي العلاء المعري في

على ان العلماء المعاصرين يجزمون بان الشطرنج هو اختراع هندي معتمدين في ذلك على مصادر الثقافة العربية الاسلامية التي اكدت ان مخترعه هو «صمصه بن داهر البرهمي الهندي» . وانه وضعه في القرن السادس الميلادي ، فقد قال المسعودي إن «صمصه» وضعه للملك «بلهيت» وجعل احجار الشطرنج على صورة ادميين وغيرهم من الحيوان وجعلهم درجات ومراتب قد يظن انها صور البرج .. وقال الفرماخري « ان ملوك الهند كانوا حكماء لا يريدون القتال وإراقة الدماء فوضعوا الشطرنج ، وكانوا اذا تنازع ملكان اصطف الجيشان وتقابل الفريقان وتقدم للكلان فلعبا في موقع المعركة بالشطرنج فمن غلب استولى على الشيء » (المتنازع عليه من غير قتال» وذكر يعقوبي ان فضائل الهند ثلاث : «الشطرنج ، وكعبة ودمنة ، وتسعة احرف تجمع الحساب» . وقد حظيت لعبة الشطرنج باهتمام بارز في التاريخ العربي فخلقت انتشلا واسعا في عهد الدولة الاموية والدولة العباسية ...

صورة بين الملك والملكة في
إيطاليا في القرن الثاني عشر



هكذا يرتبون قطع الشطرنج قبل المباراة



١٩٢٤ تحت شعار (نحن أسرة واحدة) .

ومن طريف ما يروى ، دلالة على مدى ارتباط هذه اللعبة بالذكاء أن الملك الهندي أراد مكافأة الحكيم «صصة» مخترع الشطرنج ، فطلب المخترع طلباً متواضعاً هو أن توضع له حبة قمح واحدة على المربع الأول من الرقعة ثم تضاعف بمتواليه ١-٢-٤-٨-١٦-...

فخ . وقد استهان الملك الهندي بطلب ، ولكن عند التنفيذ وبعد الحساب الدقيق تبين أن المخترع قد طلب ما يعادل محصول الكرة الأرضية لو زعت جميعها قمحاً بعد تجليف بحارها ونسوية جبالها لمدة ستة آلاف عام!؟ هذا على نمة الراوي !! ومن يشك في صحة هذا التقدير فليحسب .. إذا ما اتسع وقته .. وصدوره !!

إبراهيم السمان
عمان - الأردن

على اختلاف لأعلى اتحاد
وفي البلاط منه يبقى نصيب
وكل وجه فيه صف

إلى آخر الأ رجوزة التي يصف فيها بدقة،
ومن لعبة الشطرنج .

ولعبة الشطرنج هي حرب بين جيشين يجرى فيها كل مليم في الحرب من هجوم ودفاع وخدعة وميلادة وتكتيك وفيها هزيمة وانتصار وتعادل وهمة وصلح ! ولكنها حرب سلمية ، إذا جاز هذا التعبير ، بين فكرين ساحتها الرقعة وجنودها القطع وقلائد اللاعبين ٢٠- وهي صراع فكري يسهم فيه الذكاء والدهاء والفن والعلم . وقد اهتم بهذه اللعبة معظم شعوب العالم المتقدم في الشرق والغرب فقلعت فيها أندية وجمعيات الشطرنج ، وألفت حولها الكتب ، وأسست في بعض الدول جامعات وطنية ترفع شؤن الشطرنجيين وتنظم لهم المباريات وتنحهم الجوائز والمكافآت . كما انشأ اتحاد دولي للشطرنج في باريس عام

عريس المنشأ فيه صور لشقى العالم يمثل الحياة في زمن الفونس الذي كان من أكبر دعاة الثقافة الإسلامية في إسبانيا . وكان للشطرنج مكانة كبيرة بين مملكات الإسلام ، ويرجع الشطرنج الأوروبي في أصله إلى الشطرنج الذي نقلته أوروبا عن المسلمين ، ذلك أن لعبة الشطرنج تمثل لونا من ألوان النشاط الفكري . ومن الذين اشتهروا بالشطرنج في الاندلس الوزير والأديب الشاعر تلمن ابن عمر النقاش .

وقد حظى الشطرنج بفسط وأفر في فب العرب : نثرهم وشعرهم . ففى الأرجوزة الشطرنجية يقول الشاعر مهدي البقادي المتوفى عام ١٣٢٧ هـ . إيك والسرة فى الحاربه لندرك المارد فى المخالبه لىزم للشطرنج أن يضطعا بيتا ثمانيا له مريعا مجموعه الستون بعد الأربعة وكل أبيت له مريعه ونصفا يصيبخ بالسواد

أول إنسان عربي قال الشعر من هو ؟

بقلم : حامد بدر

كيف نشأ الشعر ؟ وأين ؟ ومتى ؟
أسئلة يستقبلها ذهن ، ويبحث لها
عن جواب .
والجواب البسيط المرتجل الذي لا يرد
عليه اعتراض ، ولا يحتاج إلى تنقيب في
مراجع الأدب والتاريخ ، هو أن الشعر
نشأ مع الإنسان من كل جنس وكل لسان ،
في كل زمان ومكان .
وهذا الجواب لا يتفق مع ما زعمه
الجاحظ ، قال في الجزء الأول من كتابه
(الحيوان) :

.. « وأما الشعر فحدث لميلاد ،
صغير السن ، أول من نهج سبيله ،
وسهل الطريق إليه امرئ القيس بن حجر
ومهلل بن ربيعة ... فإذا استقلها
الشعر وجدنا له - إلى أن جاء الله
بالإسلام - خمسين ومائة عام ، وإذا
استقلها بغاية الاستظهار فمئتي عام .
ولو قلنا : إن أول شعر جاهلي جيد وصل
إلينا كان للمهلل وامرء القيس ، كما
ورد على هذا القول اعتراض ، فهو قول
لا يمنع أن للعرب الجاهليين قبل هذين
الشاعرين شعرا كان نصيبه الضياع ،
فليس ما وصل إلينا من شعر هو كل ما
قبل ، وليس هو أقدم ما قبل ، بل لابد أنه
سبوق بشعر أكثر منه قدما ، وأقل حظا
من التقدُّب والمسلل - لشعر المهلل
وامرئ القيس وصل إلينا بعد شعر
جاهلي أكثر قدما ، وبعد مراحل وتجارب
انتهى منها إلى هذا المستوى من الجودة

لا بد أن هذين الشاعرين قد سبقا
بشعراء كثيرين مجهولين ذهبت
أسمائهم نسيا منسيا كالآف الدين لم
يعرفهم التاريخ ولم يعرفوه ، ولابد أن
هذا الشعر الذي وعاه الحفاظ ، ودونه
المدونون قد سبق بشعر كثير لم يترك حفا
من الحفظ والتدوين فأودى به الضياع
ولاشك أن للشعر العربي نبورا بُنيت

ونمت في وطنها الأول وهو الجزيرة
العربية ، وفي عهدها الأول وهو العصر
الجاهلي . أما كيف كانت تلك البذور ،
وكيف تعقبت جذورها ويستقت سيقانها ،
ولتقت اغصانها ، وأينعت ثمارها .. فمن
البهديات أن البذور لكي تثبت وتنعو
تحتاج إلى التربة والماء والمناخ ، فهي
تتغذى بالتربة ، وترتوي بالماء ، وتلبس
وتترعرع في المناخ الصالح ، حتى تصير
شجرة صغيرة ، أو شجرة باسقة ، أو
بوحة وأرقة الظلال . فلا مانع لدينا من
وجود تلك البذور والجذور قبل المهلل
وامرء القيس .

لماذا لا يكون أول إنسان عربي قال
الشعر هو شعر عذرا قبل المهلل وامرء
القيس له مثل ما لهما من الطبع
والوجدان ؟ من هو ذلك الشاعر العربي
الأول ؟ لا نستطيع أن نعرف لأن
حفظوا الشعراء من وسائل التاريخ
والتدوين والرواية الصحيحة المتصلة لم
تكن متكافئة في كل زمان لاسيما العصر
لذي عاش فيه ذلك الشاعر المجهول .
وإذا كنا نشك في بعض ما وصل إلينا
من شعر منسوب إلى العصر الجاهلي ،
نشك في من نسب إليه ، هل هو قائله أم
وضعه غيره ، وهل قائله الحقيقي
جاهلي أم إسلامي ؟ فلا ريب أننا عاجزون
عن معرفة أول شاعر عربي ، وإن وجدنا
في أنفسنا الدليل على أن بذور الشعر
الجاهلي موجودة قبل المهلل وامرء
القيس .

ونظرة بعيدة إلى الشعر عموما ، لا
إلى الشعر العربي فقط ، نجد أن الشعر
والحياة صنوان ، فمن الناس من خلق
بطبيعته شاعرا ، لا فرق في ذلك بين عربي
وغير عربي ، بل أن أي مخلوق في هذه
الوحدة عري ، ولديه القدرة على التعبير
الجميل عن حياته وأحاسيسه يمكن أن

يكون شاعرا أو شبه شاعر .
ولو رجعنا بتفكيرنا إلى تصور النشأة
الأولى للإنسان ، والنشأة الأولى للشعر
فقد لا نرى موجبا لافتراض الفاصل
الزمني بين النشأتين . وأكاد أجزم بأن
أول شاعر هو أول إنسان استطاع
التعبير باللغة التي عرفها عن وجدانه
وتأذره بالحياة تعبيرا صادقا متقنا
جميلا مؤثرا . ومنذ اللحظة الأولى التي
ولد فيها أول شاعر حتى نهاية الحياة
الدنيا لم يخل ويخلو ويخلو جيل من شاعر أو
شعراء .

وفي كل عصر من العصور عاش
شعراء من كل جنس ، ومن كل دين ، فهم
مختلفون في لغاتهم وعقائدهم وميولهم
وأغراضهم . وهذا الاختلاف أمر طبيعي
ما دام الشعر ترجمة للأحاسيس والطبع
والوجدان .

فمن الأئمة شعراء ومن المتصوفة
شعراء ، ومن الزنادقة شعراء . وقد
تناول الشعر كل الأغراض الشريفة وغير
الشريفة .

ولأن خاتم الأنبياء محمدا صلى الله
عليه وسلم بحث بأبلغ وأتقن دستور
سموي ، عصمه الله من الهوى والألم
والضلال ، وطهره من كل شائبة تدعو إلى
الإتهام ، فلم يعلمه الشعر . قال سبحانه
« وما علمناه الشعر وما ينبغي له أن هو
الذكر وقرآن مبين » صدق الله العظيم .
هل نستطيع بعد ما تقدم أن نحكم بأن
البذور الأولى للشعر وجدت عند أول
إنسان لديه القدرة على تصوير وجدانه
في عبارات جميلة موزونة مؤثرة ؟

فإن لم تكن تلك البذور الأولى قد
وجدت عند أدينا الأول آدم عليه السلام ،
فهي بلا شك قد وجدت عند أحد أبنائه
السابقين إلى هذا الفن ، أو إحدى بناته
السابقات إليه منذ بدء الخليقة .

حامد بدر